إِرشاد السَّاري

لمعرفة ضلالات

السِّرّاج الهادي

كتبه / أبو حمزة

محمد بن عبد العليم الماضي

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

(رب يسر وأعن على الإتمام يا كريم)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ، أما بعد ؛

فقد وصلتني رسالة منشورة على أحد مواقع الشبكة موسومة **ب(السراج الهادي إلى آخر ما وصل إليه محمد عبد العليم ماضي)**

راجعها وقدَّم لها محمود محفوظ ؛ انتقد أصحابها عليّ بعض المسائل ، وزعموا أنني متناقض ، بل ونسبوني إلى طرائق أهل البدع والأهواء.

وقد جاءت الرسالة مكونة من مقدمة لمحمود محفوظ ، وثلاثة أبواب :

الأول : فيما يؤخذ عليّ من الأخطاء - زعموا - وتحته مسائل.

والثاني : في ذكر ما كان يعتقده محمد عبد العليم ماضي قديماً ، ويدعو إليه ، ويبدِّعُ من خالفه ، وتحته مسائل.

والباب الثالث : نصيحة إلى إخوة إدفا والشعارنة.

فلما تأملت الرسالة وجدتها بالجهل مشحونة ، وبالكذب والبهتان مأهولة ، قد نادى أصحابها على أنفسهم بالجهل ، وهتكوا ستر عافيتهم بالكذب والخطل، وملأت الوساوس والظنون عقولهم ؛ فجمعوا بين الجهل بالمنقول والمكابرة في المعقول.

ولولا أن يغتر بها بعض الشباب المبتدئين والأغمار الناشئين ، فيعتقدوا أن ورمها شحماً ، وأن كاتبيها ومقدمها قد جمعوا علماً وفهماً ؛ لما أعرتها انتباهاً ؛ ولما ألقيت لها

بالاً ، لكن قد ضعفت العقول ، وقلّ العلم بالشرع والأصول ، وقد يتقمَّمُها صاحب هوىً ؛ فيظنها من العلم المصقول ، ولكل ساقطةٍ في الحي لاقطةٌ ، وعلى قدر الوجه تكون الماشطة.

ولو أن أصحابها تأملوا بعين العلم والبصيرة ما فيها ، وتصوروا ظاهرها وخافيها ، لكانوا أول المعارضين المناقضين لما فيها ، ولكن الهوى يعمي ويُصم.

ولو تأمل المقدِّمُ لها عوارها ، ونظر فيما حوته من الجهل والكذب ، وسوء الخلق وقلة الأدب وركاكة الأسلوب ، لتراجع عن تقديمها ، ولكان من شانئيها لكن

وعين الرضا عن كل عيب كليلة　　　ولكن عين السخط تبدي المساويا

ولئن كان ما انتقده هؤلاء يُعتبر في الحقيقة تناقضات ، فقد ذهب – والله – زمن العلم وفات ، وخلَّف من بعد أهله خلوف يتكلمون بالمتشابهات ، وينقضون الأصول والمحكمات ، وينصرون أهل الشبهات والشهوات على أهل العلم والديانة والمروءات ، ولكن لا عجب **!!**، **فقد صدق ابن قتيبة – رحمه الله – لما قال** :

(**وقد كنا زماناً نعتذر من الجهل** ؛ فقد صرنا الآن نحتاج إلى الاعتذار من العلم ، وكنا نُؤمِّل شكرَ الناس بالتنبيه والدلالة ؛ فصرنا نرضى بالسلامة ، وليس هذا بعجيبٍ مع انقلاب الأحوال ، ولا يُنْكر مع تَغَيُّر الزمان ، وفي الله خلفٌ ، و هو المستعان.)

هذا في زمانه – رحمه الله – ، فكيف لو رأى زماننا**!!**

لیسَ البَلِيَّةُ في أَيَّامنا عَجَباً　　　بَل السَّلامةُ فيهَا أَعجبُ العَجبِ

لَيسَ الجَمَالُ بأَثوابٍ تُزيِّنُهَا　　　إنَّ الجَمالَ جَمالُ العلمِ والأَدبِ

وقبل أن أشرع في بيان ما تحتويه الرسالة من ضلالاتٍ وتناقضاتٍ ، وبُعدٍ عن سبيل السلف في أهم المهمات ؛ فلابد أن أنبّه قبل ذلك على عدة أمور ، أرجو أن تكون من

الواضحات ؛ فإن العلم نقطة كثرها الجهال بإلقاء الشبهات ؛ فأقول:

أولاً:

لن أتعرض في ردي إلى ما جاء في الرسالة من سب وطعن ، ولكن سيكون ردي علمياً منهجياً ؛ فإني أرجو أن أكون ممن يتخلق بأخلاق السلف في البحث والمناظرة حتى مع المخالف ؛ فإن منهج السلف الصالح ليس تنظيراً ذهنياً ، ولا بحثاً مجرداً في العقائد والأحكام ، وإنما هو عمل بالطاعة ، وتخلق بالأخلاق الحسنة والآداب الشرعية ، وقد بُعث نبينا ﷺ ليُتَمِّمَ صالح الأخلاق ، وحتى يكون ذلك درساً عملياً للطلاب المردود عليهم.

علماً بأن السب والشتم في نفسه سلاح العاجز الحيران ، الذي جهل الحجة والبرهان ؛ فيستروح لسب خصمه ، وإلصاق التهم به ، ونسبته إلى الابتداع والضلال ، وهو أولى بهذا ، **وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية** (مجموع الفتاوى٤/١٨٦):

(فإن الردَّ بمجرد الشتم والتهويل لا يعجز عنه أحدٌ ، والإنسان لو أنه يناظر المشركين وأهل الكتاب ؛ لكان عليه أن يذكر من الحجة ما يبين به الحق الذي معه والباطل الذي معهم ؛ فقد قال الله ﷻ لنبيه ﷺ : " ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن " ، وقال :" ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن... .).

ثانياً :

قد أُحيل في بعض المسائل على ما قررته وشرحته آنفاً حتى لا يكبر حجم الرد ؛ فإنما علَّقته لمن يعلم حقائق الأمور من أولها ، فمن أراد الاستزادة ، فليراجع الكلام في مواطنه.

ثالثاً :

قد ذكر أهل العلم أن لازم المذهب ليس بمذهب إلا أن يلتزمه صاحبه ، وأما إن كان ينفيه فلا يلزمه ، ومن ألزمه به بعد ذلك ، فقد افترى ورمى المسلمين بالبهتان والكذب.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (مجموع الفتاوى٢٠/٢١٧):

(وَأَمَّا قَوْلُ السَّائِلِ : هَلْ لَازِمُ الْمَذْهَبِ مَذْهَبٌ أَمْ لَيْسَ بِمَذْهَبِ ؟ فَالصَّوَابُ :
أَنَّ مَذْهَبَ الْإِنْسَانِ لَيْسَ بِمَذْهَبِ لَهُ إذَا لَمْ يَلْتَزِمْهُ ؛ فَإِنَّهُ إذَا كَانَ قَدْ أَنْكَرَهُ وَنَفَاهُ كَانَتْ إضَافَتُهُ إلَيْهِ كَذِبًا عَلَيْهِ .)

رابعاً :

وهو في بيان معنى التناقض والاضطراب:

ومعناه : أن يقول الشيخ أو العالم قولاً ، ويستدل له ، ويؤصل حكمه ثم يقول قولاً آخر مخالفاً له ومناقضاً له ، ويستدل له بالأدلة ، ويؤصل حكمه أيضاً ثم هو بعد ذلك لا يتراجع عن واحد من القولين ، ولا يبين الخطأ من الصواب ، بل يترك أقواله المتناقضة التي يصادم بعضها بعضاً منشورة ؛ مقروءة ومسموعة.

فإن كان هذا الفعل في المسائل الاجتهادية فلا حرج عليه لأن الاجتهاد يتغير، وقد كان لكثير من أهل العلم أقوال بهذه الصفة منثورة في مصنفاتهم ، بل قد جمعها بعض طلابهم في مصنفات جعلوها رواياتٍ ووجوهاً كما في مذاهب الأئمة المجتهدين كالإمام أحمد ، وما روي عنه من روايات في المسألة الواحدة ، وكذلك الاختيارات لابن تيمية جمعها البعلي في مجلد ، وهذا مقرر في مواضعه لا يُنازع فيه بحمد الله إلا الجهال.

وأما إن كانت المسائل المتناقضة في قواعد الدين وأصوله ومسائله المجمع عليها ؛ فلا شك أن هذا تناقض واضطراب ، يستلزم طرح صاحبه والارتياب.

وسيأتي مزيدُ بسطٍ لهذه المسألة ، وبيان نماذج من الاضطراب في فصل مستقل إن شاء الله تعالى.

خامساً :

قد يجد – القارئ – في كلامي شيئاً من الشدة، والسبب أن هؤلاء الطلاب قد شغَّبوا ، وكذبوا ، وحزّبوا بعض الطلاب ، وأحدثوا بجهلهم وتعالمهم فتنة لاسيما بين العوام والمبتدئين ؛ وقد دعوتهم أكثر من مرة للمناقشة والبحث ؛ فأبوا ، وظنوا أن ما جمعوه في رسالتهم له قيمة ؛ فسعوا في نشره طلباً للفتن ، والمتعنت ينبغي تأديبه ، وتعريفه قدر نفسه حتى لا يتطاول على أهل العلم وحملته ، وقد جرى مثل ذلك للشافعي – رحمه الله – لما دخل بغداد ، كما روى أبو نعيم (في الحلية ١١٨/٩) بسنده عن أبي ثور الكلبي ، قال : كنت من أصحاب محمد بن الحسن ؛ فلما قدم الشافعي علينا جئت إلى مجلسه شبه المستهزئ ؛ فسألته عن مسألة من الدور (يعني عن حكم بيع دور مكة)؛ فلم يجبني ، وقال : كيف ترفع يديك في الصلاة؟؛ فقلت : هكذا ؛ فقال : أخطأت ؛ فقلت : هكذا ؛ فقال : أخطأت ، قلت : فكيف أصنع ؟ قال : حدثني سفيان عن الزهري عن سالم عن أبيه أن النبي ﷺ كان يرفع يديه حذو منكبيه ، وإذا ركع ، وإذا رفع ، قال أبو ثور : فوقع في قلبي من ذلك ؛ فجعلت أزيد في المجيء ، وأقصر من الاختلاف إلى محمد بن الحسن .... قال أبو ثور : فلما كان بعد شهر ؛ وعلم الشافعي أني لزمته للتعلم منه ، قال : يا أبا ثور ، خُذ مسألتك في الدور ؛ فإنما منعني أن أُجيبك يومئذ لأنك كنت متعنتاً.)

وفي القصة من الفقه :

تأديب المتعنت ، وتعريفه بقدره ، وعدم إجابته ليكون ذلك أدعى إلى انكساره ،

ومعرفته بقدر أهل العلم ؛ فرحم الله الشافعي ؛ ما أحسن فقهه وأدبه!

سادساً :

الرجوع إلى الحق في مسألة ما ليس مذمة ، ولا عاراً ، بل إن صاحبه محمود مأجور ، إن شاء الله ، وينبغي عليه أن يبين ذلك بالأدلة ، ويزيف قوله السابق ، وينصر قوله الحالي ، وينشر الصواب كما نشر الخطأ ؛ فإن فعل ذلك مخلصاً لوجه الله تعالى ؛ فيُرجى له الأجر ؛ فإن مراغمة النفس وقهرها على قبول الحق لا يقوم به إلا من يخاف الله جل وعلا لأن للنفس صولة وللحق صولة ، فلا ينبغي أن تغلب صولة النفس صولة الحق ، وإن البقاء على الباطل بعد ظهور أدلة بطلانه ؛ وبقاء الانسان متحيراً يتلجلج ، تمزقه الأهواء والشبهات ؛ ولا يرجع عن باطله ، ويكابر ، ويتعالم ، ويرقِّع للخطأ ، ويجمِّع ويقمِّش ، ويحزِّبُ الناس حوله ؛ هو ما ذمه الله ورسوله ﷺ ، وفي الحديث : (الكبر بطر الحق وغمط الناس) رواه مسلم.

قال ابن القيم في المدارج :

(التواضع: أن يتواضع العبد لصولة الحق يعني: أن يتلقى سلطان الحق بالخضوع له والذل والانقياد والدخول تحت رقه بحيث يكون الحق متصرفاً فيه تصرف المالك في مملوكه ؛ فبهذا يحصل للعبد خلق التواضع ، ولهذا فسر النبي ﷺ الكبر بضده فقال:(الكبر بطر الحق وغمط الناس) فبطر الحق: رده وجحده والدفع في صدره كدفع الصائل وغمط الناس احتقارهم وازدراؤهم ، ومتى احتقرهم وازدراهم دفع حقوقهم وجحدها واستهان بها.

ولما كان لصاحب الحق مقال وصولة ؛ كانت النفوس المتكبرة لا تقر له بالصولة على تلك الصولة التي فيها ولا سيما النفوس المبطلة ؛ فتصول على صولة الحق بكبرها

وباطلها ؛ فكان حقيقة التواضع : خضوع العبد لصولة الحق وانقياده لها ؛ فلا يقابلها بصولته عليها .) اهـ.

ومن المقرر أنه لا يزال أهل العلم يرجعون عن أخطائهم وزلاتهم ؛ سواء بتنبيه من غيرهم ، أو ببحثهم عن الأدلة ، والموازنة بينها ، وإعادة النظر فيها.

فمن رجع إلى الحق في مسألة ، وبيّن دليلها ؛ ينبغي على المسلمين قبول ذلك منه ؛ لا تنقصه وسبَّه ، ورميه بالاضطراب والتناقض

فمن الذي لم يخطئ قط ومن الذي له الحسنى فقط

ولا يزال الرجل يطلب العلم ويرجع عن خطئه سواء في أقوال قالها لم يظهر له بطلانها ، أو أقوال قالها قلَّد فيها غيره ؛ فإن الاجتهاد يتجزأ ، وكذلك يرجع عن أقوال قالها في بداية طلبه للعلم ثم تبين له أن الأمر خلاف ذلك ؛ فيرجع ويبين خطأه ويزيِّف ما كان عليه من الباطل ، ولا يُعيِّره أحدٌ من أهل العلم بأنه كان قبل ذلك مرجئاً ، أو ضالاً ، أو كافراً ، بل لا يفعل هذا إلا أهل الجهل والهوى الذين يحبون بقاء المخطئ على خطئه.

قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى :(٢٢/٢٥٣) :

(فإن الإنسان لا يزال يطلب العلم والإيمان ؛ فإذا تبين له من العلم ما كان خافياً عليه اتبعه ، **وليس هذا مذبذباً ؛ بل هذا مهتدٍ زاده الله هدىً** ، وقد قال تعالى : وقل رب زدني علماً .) اهـ.

وقال أبو سفيان المستملي سألت أحمد عن مسألة ، فأجابني فيها ، فلما كان بعد مدة سألته عن تلك المسألة بعينها ، فأجابني بجوابٍ خلاف الجواب الأول ؛ فقلت له : أنت مثل أبي حنيفة الذي كان يقول في المسألة الأقاويل ، فتغير وجهه، وقال : يا موسى ليس لنا مثل أبي حنيفة ، أبو حنيفة كان يقول بالرأي وأنا أنظر في الحديث ،

فإن رأيت ما أحسن ، أو أقوى أخذت به وتركت القول الأول.) اهـ. (المسودة في الأصول لآل تيمية ٢٥٦)

وقال الإمام الحافظ عبد الغني بن سعيد المصري رحمه الله:

(لما رددت على الحاكم أبي عبد الله الأوهام في مدخل الصحيح بعث إلي يشكرني ويدعو لي، فعلمت أنه رجل عاقل.) اهـ (**تاريخ دمشق لابن عساكر برقم ٣٧٤٢٠**).

قلت (أبو حمزة):

فهل قيل : إن الحاكم أبا عبد الله متناقض ، أو مضطرب ، أو ذمَّه الطلاب لما رجع عن أوهامه وأغلاطه في الكتاب الذي صنفه ، وقرأه على طلابه ، وقرّر ما فيه من الخطأ ؟ وهل امتنع الطلاب عن حضور مجالس العلم عنده ، أو قالوا كان جاهلاً ،أو مبتدعاً؟

فإن قيل : هذا في مسائل تتعلق بالرواية أو الفتيا في الفقه لا في مسائل العقيدة والمنهج!!

والجواب:

الباب كله واحد ، ولم يرد عن أحد من السلف أنه انتقد على رجل الرجوع عن خطئه وموافقة الحق في أي مسألة سواء في العقيدة ، أو الفقه ، أو غير ذلك ، **بل هذا شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يقول** :

(**وإنما كنت قديماً ممن يحسن الظن بابن عربي ويعظمه**، لما رأيت في كتبه من الفوائد، مثل كلامه في كثير من (الفتوحات) و(الكنة) و(المحكم المربوط) و(الدرة الفاخرة) و(مطالع النجوم).. ونحو ذلك، ولم نكن بعد اطلعنا على حقيقة مقصوده، ولم نطالع (الفصوص) ونحوه، وكنا نجتمع مع إخواننا في الله نطلب الحق ونتبعه، ونكشف حقيقة الطريق، **فلما تبين الأمر عرفنا نحن ما يجب علينا** ؛ فلما قدم من المشرق

مشايخ معتبرون، وسألوا عن حقيقة الطريقة الإسلامية والدين الإسلامي، وحقيقة حال هؤلاء، وجب البيان..إلخ كلامه في مجموع الفتاوى المجلد الثاني

وقال أيضاً (مجموع الفتاوى ٦/٢٥٨) :

(وَلَكِنْ " هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ " وَ" مَسْأَلَةُ الزِّيَارَةِ " وَغَيْرُهُمَا حَدَثَ مِنْ الْمُتَأَخِّرِينَ فِيهَا شُبَهٌ ، **وأنا وغيري كنّا على مذهب الآباء في ذلك؛ نقول في الأصلين بقول أهل البدع؛** فلمّا تبيّن لنا ما جاء به الرّسول دار الأمر بين أن نتبع ما أنزل الله، أو نتّبع ما وجدنا عليه آباءنا، فكان الواجب هو اتّباع الرّسول، وأن لا نكون ممّن قيل فيه: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ﴾ وقد قال تعالى: ﴿ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ ﴾ وقال تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ؛ فالواجب اتّباع الكتاب المنْزَل والنبي المرسل، وسبيل من أناب إلى الله، فاتّبعنا الكتاب والسّنّة كالمهاجرين والأنصار؛ دون ما خالف ذلك من دين الآباء وغير الآباء ، واللهُ يهدينا وسائر إخواننا إلى الصّراط المستقيم، صراط الّذين أنعم الله عليهم؛ من النّبيّين والصّدّيقين والشّهداء والصّالحين، وحَسُنَ أولئك رفيقًا .) اهـ.

بل وله غير ذلك كما قال (مجموع الفتاوى٢٦/٩٨):

(فإني كنتُ قد كتبت منسكاً **في أوائل عمري**، فذكرت فيه أدعية كثيرة، **وقلّدت** في الأحكام مَن اتبعته قبلي مِن العلماء، وكتبت في هذا ما تبين لي مِن سنة رسول الله ﷺ مختصراً مبيناً، ولا حول ولا قوة إلا بالله». اهـ

بل صرح بحقيقة هذا المنسك في اقتضاء الصراط المستقيم (٢/٨١١) ؛ فقال:

(وكنت قد كتبتها قبل أن أحج، **في أول عمري** لبعض الشيوخ، جمعته مِن كلام

العلماء، **ثم تبين لنا أنَّ هذا كله مِن البدع المحدثة التي لا أصل لها في الشريعة**، وأنَّ السابقين الأولين مِن المهاجرين والأنصار لم يفعلوا شيئاً من ذلك . .. إلخ كلامه.

وكذلك كان ابن القيم صوفياً أشعرياً ؛ فهداه الله بابن تيمية ؛ فعرف السنة ، وتاب من البدع ، وقد ذكر ذلك في نونيته في أبياتٍ رائعة ترد على أهل الجهل والهوى الذين يريدون بقاء الناس على الخطأ ، ويحاربون الرجوع إلى الحق ، **فقال رحمه الله:**

يا قوم والله العظيم نصيحة ... من مشفقٍ وأخٍ لكم معوان

جرَّبت هذا كله ووقعت في ... تلك الشباك وكنت ذا طيران

حتى أتاح لي الإله بفضله ... من ليس تجزيه يدي ولساني

حبر أتى من أرض حران فيا ... أهلاً بمن جاء من حران

فالله يجزيه الذي هو أهله ... من جنة المأوى مع الرضوان

أخذت يداه يدي وسار فلم يرم ... حتى أراني مطلع الإيمان

ورأيت أعلام المدينة حولها ... نزل الهدى وعساكر القرآن

ورأيت آثاراً عظيماً شأنها ... محجوبة عن زمرة العميان

وقال في موضع آخر:

يا طالب الحق المبين ومؤثراً ... علم اليقين وصحة الإيمان

اسمع مقالة ناصح خبر الذي ... عند الورى مذ شب حتى الآن

ما زال مذ عقدت يداه إزاره ... قد شد ميزره إلى الرحمن

وتخلُل الفترات للعزمات أمر ... لازم لطبيعة الإنسان

وتولد النقصان من فتراته ... أوَ ليس سائرنا بني النقصان

طاف المذاهب يبتغي نوراً ليهديه وينجيه من النيران

وكأنه قد طاف يبتغي ظلمة الـليل البهيم ومذهب الحيران

والليل لا يزداد إلا قوة والصبح مقهور بذي السلطان

حتى بدت في سيره نار على طور المدينة مطلع الإيمان

فأتى ليقبسها فلم يمكنه مع تلك القيود منالها بأمان

لولا تداركه الإله بلطفه ولى على العقبين ذا نكصان

لكن توقف خاضعاً متذللاً مستشعر الإفلاس من أثمان

فأتاه جند حل عنه قيوده فامتدَّ حينئذ له الباعان

والله لولا أن تحل قيوده وتزول عنه ربقة الشيطان

كان الرقي إلى الثريا مصعداً من دون تلك النار في الإمكان

فرأى بتلك النار آكام المدينة كالخيام تشوفها العينان

ورأى هنالك كل هادٍ مهتدٍ يدعو إلى الإيمان والإيقان

فهناك هنأ نفسه متذكراً ما قاله المشتاق منذ زمان

ومثل ذلك ما جاء في رسالة للملك عبد العزيز بن محمد بن سعود قال فيها (الدرر السنيَّة١/٢٢٦):

(لما منَّ الله علينا بمعرفة ذلك ، وعرفنا أنه دين الرسل اتَّبعناه ودعونا الناس إليه؛ وإلا فنحن قبل ذلك على ما عليه غالب الناس من الشرك بالله من عبادة أهل القبور والاستغاثة بهم ، والتقرب إلى الله بالذبح لهم وطلب الحاجات منهم .) اهـ

وفي رسالةٍ أخرى يقول (الدرر ١/٢٧٩):

(كنا والناس فيما مضى على دينٍ واحدٍ، ندعوا الله وندعوا غيره، وننذر له وننذر لغيره، ونذبح له نذبح لغيره ، ونتوكل عليه ونتوكل على غيره، ونخاف منه ونخاف غيره، ونقرُّ بالشرائع من صلاةٍ وصوم وحجٍ، والذي يعمل بهذا عندنا القليل ...)

إلى أن قال :

(وبيَّن الله لنا التوحيد في آخر هذا الزمان على يدي ابن عبدالوهاب ، وقمنا معه، وقام علينا الناس بالعدوان والإنكار لما خالف دين الآباء والأجداد.)اهـ

فهل صدَّهم عن قبول الحق قول الجاهل المخالف كنتم على الشرك آنذاك؟

فسبحان الله ! ما أقبح الجهل والهوى!! وما أضرهما على الدين!!

الباب الأول

في

الرد على مقدمة محمود محفوظ

وبعد هذه المقدمات أشرع في التعليق على ما جاء في الرسالة ؛ فأبدأ بالمقدمة ، فأقول – مستعيناً بالله –:

بدا (الشيخ) محمود محفوظ – هداه الله – على غير عادته من الرويَّة والتعقل في الأمور ، بل ظهر عليه التشنج والتعصب والطعن من أول سطر في المقدمة مع أنه يقول : (الدين النصيحة كما ثبت عن المعصوم ﷺ).

فهل من النصيحة السب والشتم والتسفيه ورمي المخالف بالألفاظ النابية التي تمنعه من قبول تلك النصيحة ، فهي في الظاهر نصيحة ، وفي الباطن فضيحة ، تصدُّه عن الرجوع إلى الحق ؛ إن كان قد وقع في الخطأ أصلاً !.

أمَا علمت أنه قد ثبت عن المعصوم ﷺ أيضاً : (إن منكم منفرين) ، وثبت عنه : (ما كان الرفق فى شيء إلا زانه وما نزع من شىء إلاشانه) ، أم أن في النفوس عللاً وأدواءً ؟

فالناصح – هداك الله ؛ الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر ؛ ينبغي أن يكون رفيقاً فيما يأمر به رفيقاً فيما ينهى عنه ؛ إذ النصيحة : تصفية الحق للمنصوح ، وغرضها : محبة رجوعه إليه ؛ فأين هذا من قولك :

(فقد بدا لنا جلياً تقلب (محمد عبد العليم ماضي) وانحرافه عن الجادة التي كان عليها حتى صار قوله هذياناً وتقريراته اضطراباً..........صار ينفرد بالفهم ، ويدعي العلم ، وقد أحضر للنصوص قلباً مريضاً ، وفهماً سقيماً ، ولساناً عيياً مع فقد أدواتٍ ، وكثرة جهالاتٍ ، قد ألهبته الحماسة ، وقادته العواطف الهوجاء.........)

فأين هذا من النصيحة وآدابها أم أن الأدب والأخلاق الرفيعة لا يستخدم إلا مع الحزبيين وأهل الزندقة ؟

فهلَّا راجعتني قبل أن تكتب بدلاً من الاستماع للصغار الجهال؟

ثم ما هذه الأوصاف التي تؤدي إلى تنقلك من قولٍ إلى قولٍ ، وتلونك من طورٍ إلى طورٍ ؛ ألم يكن محمد عبد العليم ماضي قبل كتابتك لهذه الأوصاف النابية:

(صاحب نظرة صائبة في المعاصرين ، وله اطلاع واسع على أحوال الدعوة ، وأحكامُه على المخالفين صحيحة ، وإن كنا لا ندركها إلا بعد حين ، فقد صدق في كلامه عن رسلان والرضواني والبيلي ومحمد حسني وعبد الحكيم وحسن عبد الوهاب وخالد عثمان ....إلخ القائمة.

فأين هذا الكلام اليوم أم أن كلامك الآن من مستلزمات النصيحة ، ومن واجبات الوجاهة؟

ثم قولك : " وهذا لا يجدى معه نصح ولا يفلح معه قول ."

فأقول : هل ما ينتقده علي هؤلاء الأغمار يبلغ ما كنت أُناصحك فيه من عدم تكفيرك لعُبَّاد القبور ، ومن الإعذار بالجهل حتى لعلماء المشركين؛ إذ كنت تعذرهم بالتأويل ؟

وهل صبري عليك ، ورفقي بك لعلك ترجع إلى الحق مع شرحك لكتب أهل الضلال كالريس والرحيلي كان أخف عندك من هذه المسائل ؟

ثم صرت اليوم تبدِّع وتهاجم ، وأنت مبتدع مخالف لسائر العلماء في مسائل الإيمان والكفر ؛ فعجباً لك عجباً

وغير تقيٍّ يأمر الناس بالتُّقى   طبيب يداوي والطبيب مريض

وأما قولك : " ولكن العيب على من تنكب طريق السلف ، وولَّى المنهج ظهره جملة ، وأراد أن ينفرد بفهم كلام السلف ونصوص العلماء بغير التزام بعلماء عصره وأئمة زمانه.........."

فأقول :

هل قمتَ بما تطالب الناس به ؟ أم أنك تبنيت أقوال أهل البدع في مسألة مظاهرة المشركين وقسَّمتها إلى قسمين ؛ فرددتُ عليك ، وبيَّنت لك انحرافك وإرجاءك من كلام أهل العلم المدعم بالأدلة الشرعية ؛ فما كان منك إلا الصمت كصمت القبور ولم تنبس ببنت شفه ، وكان الأولى بك ؛ إما أن تزيف قولي بالأدلة وتبين الحق ؛ وإما أن تعلن أنك على باطل في المسألة وترجع إلى مذهب السلف وتترك تقليد الرجال بعد ظهور الأدلة.

لكنك أبيت ذلك ؛ فجئت منتفخاً ، منتصراً لنفسك اليوم في ثوب الناصح المنافح عن منهج السلف لتقول :(وأراد أن ينفرد بفهم كلام السلف ونصوص العلماء بغير التزام بعلماء عصره وأئمة زمانه ....)

وهل صار كلام العلماء نصوصاً شرعية كنصوص الكتاب والسنة ؟

وأما قولك :

(ولما كان طلابه من جنس طلاب المومى إليه آنفاً؛ يتلونون مع شيخهم ومعه يتقلبون ، ولو تقلد في اليوم ألف مذهب لتبعوه ولداهنوه ، ولم يتمعر وجه أحدهم لله ، ولا للمنهج الذي انتهك حماه ....)إلخ كلامك.

فأقول : أما طلابي ؛ فهم بحمد الله على طريقة السلف ، يقفون مع الحق المدعم بالأدلة الشرعية.

وإني لأعجب من طلابك بعد سماعهم لردي عليك ، وبيان تخبطك وانحرافك في مسألة مظاهرة المشركين ؛ كيف يطيب لهم اليوم أن يسمعوا لشيخهم ، وهم يرونه يُصِرُّ على الباطل ، ويردُّ الحق بل ويصرِّح قائلاً: (مرجئة مرجئة لكن المهم خرجنا من هذا الفكر!!)

فيا عجباً !!، كيف يثق الطالب بمن كانت هذه حاله ؟كيف يثق الطالب بمن لا يقدر على إعلان التراجع في بعض المسائل التي أخطأ فيها ، وحجته : ينبغي أن نأخذ الإخوة بالرفق ، ونعلمهم المسألة دون مواجهة وإعلان للخطأ؟ كيف يثق الناس بمن يكتم الحق ، وينشر الباطل ، ويصرُّ عليه؟

إن الطلاب الذين يثقون بمن هذه حاله هم الأجدر بأن يُقال عنهم : (يتلونون مع شيخهم ، ومعه يتقلبون ، ولو تقلد في اليوم ألف مذهب لتبعوه ولداهنوه ، ولم يتمعر وجه أحدهم لله ، ولا للمنهج الذي انتُهك حماه ..... فما أضر هؤلاء على شيخهم وما أخبثه عليهم.) ، قاتلك الله ما أفجرك في الخصومة!!

ولهذه المسألة مزيد بسط وضرب مثلٍ ؛ فبالمثال يتضح المقال :

أقول : قد نقل بعض الإخوة – ولو شئت لسميتهم – أنك قد تراجعت عن قولك في مسألة الإعذار بالجهل ، ولم أصدِّق هذا لعدة أمور ، منها:

تخبطك في مسألة مظاهرة المشركين ، وكذلك تناقضك في مسألة تكفير دعاة العلمانية والديمقراطية والإلحاد ، بل وعدم جزمك بتكفير ثُلة من دعاة الشرك كالشعراوي وعلي جمعة وأحمد الخبيث وغيرهم من دعاة الإلحاد كإسلام البحيري (الذي لا تستطيع أن تجزم بإسلامه !!) وإبراهيم عيسى وتوفيق عكاشة ، بل وتدافع عمن يدعو إلى العلمانية

، وتحريف الدين ، وتغيير الملة ، والثورة على النصوص الدينية ، وتستنكر على من يكفِّرهم.

والمقصود : لو كنت حقاً تقول بعدم الإعذار بالجهل في المسائل الظاهرة؛ (أصول الدين ؛ المعلوم من الدين بالضرورة ، وأنا أجزم قطعاً أنك لا تفهم هذه المصطلحات)؛ إن كنت قد رجعت ؛ فهل شرحت المسألة لطلابك ؟ وهل تراجعت عنها علناً على المنابر وفي الدروس ، كما شرحت الباطل ، ونشرته على المنابر وفي الدروس؟

وهل كتبت في نقض ما كنت تشرحه ، وتؤصله في شرحك لكتاب : الإلمام لعبد العزيز الريس ، وكتاب : التكفير وضوابطه لإبراهيم الرحيلي ؟

وكيف استقبل طلابك خبر التراجع؟ ، وهل بيَّنت لهم بالأدلة الواضحة والحجج القاطعة بطلان مذهبك الأول (الإعذار بالجهل والتأويل مطلقاً) ، وصحة المذهب الثاني (عدم الإعذار في أصول الدين) أم تركتهم ليقولوا : ونحن نتناقض كما تناقض الشيخ ؟

وما هو قول الإخوة أصحاب العقول الراجحة والمنهج السليم؟ هل يوافقونك في الحكم بالإسلام لهؤلاء الطواغيت؟ وهل هذا يُعدُّ من الاضطراب والتناقض أم يعذر بعضكم بعضاً فيما اختلفتم فيه !!؟

إن الفارق بين طلابي وطلابك : أن طلابي لا يقبلون التراجع من وراء وراء ، أو في الدروس الخاصة أو في الخفاء ، وإنما لا يقبلون تراجعي أو تراجع غيري إلا إذا كان بحجة ودليل واضح ، يبطل الباطل ، ويحق الحق ، ويكون ذلك علانيةً كما كان الخطأ علانيةً ، ولذلك لا يعبأون بكلام الجهال ؛ أما طلابك ؛ فلا أريد أن أتكلم فيهم بما تكلمت أنت لأن شيخهم لم يتراجع عن شيء أصلاً ، وإنما كل واحد منهم على مرحلة من مراحل حياة الشيخ العلمية!!

فهم معك في عناء وبلاء لا يعلمه إلا رب الأرض والسماء ، أسأل الله أن يبصرهم بحقيقة شيخهم.

ويزداد العجب عندما تقول واصفاً طلابي بأنهم :

(لم يتمعر وجه أحدهم لله و لا للمنهج الذي انتهك حماه...)

فأقول :

(يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون) ، تطالب الطلاب بهذا الأمر ، ولم تفعله أنت ومن معك ، أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون!؟

فهل تمعرت وجوهكم لله ، وللمنهج الذي انتهك حماه ، عندما قال الأشاعرة بالبدع الكبرى ، ومع ذلك تعتبرونهم أئمة في الدين وعلماء أجلاء !؟

وهل تمعرت وجوهكم لله ، وللمنهج الذي انتُهك حماه لما حرّف النووي وابن حجر صفات الله جل وعلا ، وهاجما معتقد السلف ، ورموهما بالتجسيم والتشبيه؟!

هل تمعرت وجوهكم لله ، وللمنهج الذي انتُهك حماه لما دعا ابن حجر للشرك ، وحسَّن وسائله من التبرك بالصالحين ، وشد الرحال إلى قبورهم ، واتخاذها مساجد ، وكذا لما قال بقول الجبرية ، ونظرية الكسب في باب القدر ، وكذلك النووي الذي يُضلِّل أئمة السلف ، ويورد كلامهم ليرد عليه – زعم –؟!

هل تمعرت وجوهكم لله ، وللمنهج الذي انتُهك حماه لما تكلم الألباني بأقوال الجهمية وغلاة المرجئة ، وحصر الكفر في الاعتقاد والاستحلال بل ، ولم يكفر ساب الرسول إلا بالاستحلال، وعندما طعن في علماء الأمة ، وخرّب ، وتخبط في عقائد السلف ؟

أقول : هل تمعرت وجوهكم لله ، وللمنهج الذي انتُهك حماه يا دعاة السلفية وحماة المنهج ، أم أنكم سالمتم هؤلاء ، وأثنيتم عليهم ، وجعلتموهم أئمة ، أجلاء ، ومرَّرتم أخطاءهم ، ورقَّعتم لهم بأنهم مجتهدون (والمجتهد له أجر واحد على الأقل!) ، وخدموا السنة ثم تقولون اليوم للطلاب:

" ولم يتمعر وجه أحدهم لله ولا للمنهج الذي انتهك حماه..."؟!!

هل صار ما تأخذونه عليَّ من الأخطاء – زعمتم –أشد خطراً على المنهج وانتهاكاً لحماه من أقوال وضلالات هؤلاء؟

رغم أن أقوالي لا تخرج عن مذهب السلف الذي لا تعرفون منه إلا اسمه ، ولا تحسنون منه ولا حتى وصفه.

فيا أصحاب العقول السليمة والمناهج القويمة – زعمتم – :

هل تمعر وجه أحدكم عندما نشر أهل البدع المعاصرون إرجاءهم والتجهم ، وعلى رأسهم إمام الضلالة ربيع المدخلي ، وحزَّبوا الشباب أم أنكم هاجمتم من يحذر منهم بحجة أنه يستورد المشاكل للدعوة؟

أين كانت الغيرة يا محمود عندما حذَّرتُ من حسن عبد الوهاب وخالد عثمان ، فانتفضتَ تلومني ، وتهاجمني بعدما اتصل بك الأحداث الأغمار ؟

أين كانت هذه الغيرة عندما حذرتُك من المرجئة المتعالمين من أمثال محمد حسني والبيلي والرضواني وعبد الحكيم ؛ فنافحت عنهم حيناً ثم ظهر لك الخطأ والضلال ؛ فلم تلمح أو تصرح ، وإنما هو السكوت والإغضاء؟

أين غيرتكم اليوم لله ، وأنتم تسعون في دماء عباد الله الموحدين ممن هم أعلم بالله ، وأعرف بدينه ، وسنة نبيه ﷺ ، ومنهج السلف منكم ؟

أفرضيتم لأنفسكم بعد قراءة كتاب الله أن تكونوا من أهل السعاية والوشاية والعمالة ، أهذا هو منهج السلف؟ خيبة لكم ؛ فقد شوّهتم صورة أهل العلم أيها الأدعياء ! ؟

أين هي الغيرة يا محمود ؟ ، وأنتم تدافعون عن الزنادقة من دعاة العلمانية والديمقراطية والقبورية والإلحاد ، بل وتزعمون أن تكفيرهم من التكفير بالعموم ؟ قاتلكم الله أنى تؤفكون؟!

أين الغيرة يا هؤلاء؟ ألا تتقون الله ، وتكفون عن الكذب والتدليس ؟ ما أشبه حالكم بقول القائل:

برز الثـعلب يوماً في ثياب الواعظـينا

يمشي في الأرض يهذي ويسب الماكرينا

وقد قال إبليس ما ذكره عنه رب العزة : (قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى)

وفي قصة فرعون: (وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد)

فطريقتكم في الكذب والتلبيس طريقة إبليسية فرعونية، تصدون بها عن الحق ، وتدخلون بها الناس في الباطل ثم تقولون : (**لم نرفقها بردٍ ؛ فحسبنا أنها أمور معلومة ، وكلام أهل العلم فيها مسطور مشهور...!!)**

فهذه إحالة على جهالة ؛ وإلا فمن تقصدون بأهل العلم هل هم أمثال النووي وابن حجر والألباني وربيع والفوزان من الضالين المضطربين ؟

أم هم من أمثالكم وأمثال رسلان والبيلي وخالد عبد الرحمن والبنا ، وأشباههم من المقلدين الجهال؟

لقد نقلتُ لكم في هذه المسائل أقوال أهل العلم السابقين ؛ فقلتم : إطلاقات ، عمومات ، لهم كلام آخر ، و...و...ولم تظهروا كلامهم الذي تركته ، ولم تقيِّدوا شيئاً مما أطلقته كما تزعمون ، وإنما تُهَمٌ ، وشبهات ، ومنافحة عن الباطل ، ومؤامرات ، لتصدوا الناس عن الحق والبينات ، وتردوهم إلى ما أنتم عليه من الباطل والشبهات.

فإن قلتم :

إن أهل العلم المعاصرين قد مدحوا هؤلاء الذين تبدعهم ، وأثنوا عليهم ، واعتذروا عن أخطائهم ، ونحن تابعون للعلماء فيما قالوه.

قلت :

إذن ظهر منهجكم الذي تزعمون أنه منهج السلف ، وهم برآء منه ، ألا وهو التقليد المذموم للرجال بعد ظهور خطئهم ، وبيان انحرافهم بالأدلة ؛ فتكون وجوهكم قد تمعرت للدعوة إلى التقليد والمنافحة عنه، ودفع الشباب إليه بدلاً من الدعوة للزوم الأدلة ، والتمسك بطريق السلف ، والصدع بالحق حيثما كنتم كما في الحديث النبوي.

وطالما أنكم تدعون إلى التقليد حتى بعد ظهور الأدلة ؛ فلماذا تذمون طلابي لما قلدوا شيخهم في الحق المدعم بالأدلة ؟ مع أن من فعل ذلك ؛ فهو متبع لا مقلد ، إن كنتم تعرفون الفارق الحقيقي بينهما؟

معكم أقوال علماء عصركم –كما تزعمون – ومعي الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة وطريقة سلف الأمة وأئمتها ؛ علماً بأن أخطاء هؤلاء المذكورين واضحة ، ليست في مسائل الاجتهاد ولا في مسائل الفروع الفقهية ، وإنما في أصول الدين وقواعد الملة ثم تعتذرون لهم ، وترقعون ، وتذمون من حكم فيهم بما تقتضيه أصول منهج السلف؟

أي منهج هذا الذي تسيرون عليه؟

وأعرِّفك أنني أُبدِّع هؤلاء من زمن ، وكان هؤلاء الطلاب – أصحاب العقول الراجحة! – على علمٍ بذلك ، ولم يتكلموا ، بل صاحب فتنتهم كان موافقاً على هذا ؛ فلما هبَّت ريح الفتن ، وامتلأت القلوب بالضغائن والإحن ؛ قاموا يزعمون الغيرة على المنهج ، والنصح لعباد الله ؛ فلم يجدوا غيرك لينقاد لهم ، فيما طلبوا ، وفيما إليه رغبوا ، وذلك لأنك تُلقَّن ؛ فتقول ، وتُشحَن ؛ فتَصُول ، وتَجُول ، مع ما في صدرك من الضيق بسبب ردي عليك ، وبيان جهلك ، وكذبك على أهل العلم ؛ فقدَّمت لهم ؛ فالله المستعان.

وقولك :

(ما المانع أن أطلب من بعض الإخوة الذين عُرفوا بطلب العلم ورجاحة العقل مع سلامة المنهج........إلخ

فجوابه : إذا كان هؤلاء من طلابي ؛ فما الداعي للطعن على جميع الطلاب ، ومنهم هؤلاء ؛ أصحاب العقول الراجحة (!) كما تزعم .

وأزيدك ؛ فأقول:

إن من رجاحة عقول هؤلاء ، وسلامة منهجهم أنهم كانوا يصرِّحون لسائر الإخوة بأنك من أهل الجهل والسذاجة ، ولا تصلح إلا أن تكون **إمَّعة** ، **منقاداً لغيرك** (ولذلك قادوك لتقديم رسالتهم ؛ فاستجبت لتشفي ما في نفسك!!) ، ولا تصلح أن تكون رأساً إلا في الجهل والانحراف ، وأنك أفسدت الدعوة بحسن نيتك في المخالفين ، وأنك لا تصلح للعلم ، وأنك لست في العير ولا النفير ، وأمثال هذه الأحكام المقررة عندهم ، وقد صرَّحوا بها لإخوانهم من الطلاب ، وكم طلبوا مني الصبر عليك والتلطف بك ،

وعدم الكلام فيك ، حتى تتعلم ، وقد فعلتُ أكثر من ذلك – علم الله – لا لطلبهم ، وإنما محبة لرجوع الناس إلى الحق وما ردي عليك في ثلاثة أشرطة ببعيد ، بعنوان (كشف إرجاء محمود محفوظ) ؛ فقد تلطفت بك ، رغم أنك في خطبتك سعيت بدمي، والله الموعد، وهو حسبي ونعم الوكيل.

وقد علَّق رأس هؤلاء وكبير بدعتهم وانحرافهم وتأليبهم (**أحمد محسن**) على هذه الأشرطة الثلاثة قائلاً : (لقد طحن الشيخ محمد محمود محفوظ ، وكسر عظمه ، ومسح به الأرض).

ومن رجاحة عقل هؤلاء الإخوة أنهم قالوا في أول رسالتهم :

" الشيخ محمود ! السلام عليكم ورحمة الله أما بعد ،
فإنه مرفق طيه ما طلبته من أشياء تخص ما كتبه الشيخ محمد فيما مضى ...."

فجعلوا كلامهم جواباً لطلبك ، وأنت جعلت كلامهم للتنبيه على التنقلات؟ (أن يكتبوا ما يكون هادياً للطلاب إلى تنقلات الرجل)؛ فكل منكم يتملص حتى لا ينسب إليه شيء.

ومن رجاحة عقول هؤلاء الطلاب أنهم على قسمين:

القسم الأول :

لم يكن يحضر لي شيئاً من الدروس مطلقاً في السنوات الأخيرة ، **وهما أحمد محمود ومحمد سيد** لأنهما مشغولان بطلب الدنيا والسفر للعمل ، ويكفي فقط أن الواحد منهما لم يقرأ كتاباً منذ أكثر من خمس سنوات ، وهما معروفان بذلك بين الإخوة ، إنما

همهما الأكل والشرب ، والنزهة ، والجلسات الخلوية ، واللقاءات ، والسهرات ، وحفلات الشاي ، وغير ذلك ؛ نسأل الله الستر والعافية .

ومما يؤكد ما ذكرت أن **الأول** منهما أرسل إليَّ يطلب نسخاً من كتبي لينصحني منها – زعم – فإذا كان لم يقرأها قبل ذلك ؛ فكيف يقول : تناقض الشيخ أو اضطرب ؟؟

فمن المتناقض ومن المضطرب بله **من الغائب عن الوعي** ؛ **التائه** ؛ **الحيران !؟**

وأما القسم الثاني :

ويتكون من : حماده فؤاد وأحمد محسن ؛ **فالأول** منهما لمن غلب ، إِمَّعةٌ ، لا رأي له ولا مبدأ ، يتابع كل أحدٍ على رأيه ، يصدق فيه الحديث: (إن شرَّ الناس ذو الوجهين، الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه).متفق عليه

ومن الأدلة على ذلك أنه كان يوافقني في كثير من هذه المسائل ، بل وهو الذي اتصل بي يعتذر أنهم نشروا هذه الرسالة ، وكتبوا اسمه معهم ، وقد خدعهم محمود محفوظ ، فطالبوه بإيقاف الرابط في الشبكة ؛ ففعل ، وقال : تم تنزيلها عن طريق الخطأ!!!.

قلت (أبو حمزة):

صدق ابن مسعود رضي الله عنه : " كنا في الجاهلية نعد الإمَّعة ؛ الذي يتبع الناس إلى الطعام من غير أن يُدعى ، وإن الإمعة فيكم اليوم المحقب الناس دينه." يعني : الذي يقلد في دينه كل أحد.

وقال الشافعي – رحمه الله - :

ولست بِإِمَّعةٍ في الرجال أُسائِلُ هذا وذا ما الخبر؟

والذي كتب ونشر هذه الرسالة وشغَّب وحزَّب الإخوة هو الكذاب المتلون أحمد محسن ، **وفرض ذلك على البقية** ، **وقادهم إلى هذه البلية** ، وتملَّص من أقواله

وكذب وافترى ورضي لنفسه أن يكون من أهل السعاية والوشاية ، والمرء يوم القيامة يحشر مع من أحب ، وتعاون مع محمود فيما اتفقا عليه ، وعذر كل واحد منهما صاحبه فيما اختلفا فيه ، فهو صاحب التحزيب والتشغيب والكتابة والنشر والتأليف – عامله الله بعدله –.

وليس لهذه الأمور كبير قيمة عندي ؛ فأنا – بحمد الله – أكبر من ذلك ؛ ولكن أردت أن أُعرِّفك – يا محمود– أنهم ليسوا ألصق الناس بي عند الاضطراب –كما زعمت – بل حتى ما يزعمون أنها أخطاء ، فقد جمع – أحمد محسن – أغلبها بعد تركه للدروس ، ورضاه بالهوى ومرض النفوس.

ولا أدري كيف غابت عنه هذه الحقائق في أخواتٍ لها لما كتب لك المقدمة؟!! ولكن : لا يحيق المكر السيئ إلا بأهله.

ولقد تأملت بدهشة كبيرة قولك:

(ولا زال بعض العواة (يعنى الكلاب!) يرمينا بالحدادية الفراجية ، ونحن من رددنا عليه ابتداءً(!) وحذرنا منه انتهاءً(!) .

فأعدت النظر في العبارة ، وأخذت أتذكر متى كان هذا يا محمود؟!

فقلت : لعله كان في المنام أو في أضغاث الأحلام (فنحن) هل هي ضمير جمع متكلم أم للمفرد المعظم نفسه ؟

وأين كان انتقادك لعماد فراج؟ وما هو ؟ هل – حقاً – رددت عليه ابتداء ؟! ألا تستحي من التشبع بما لم تعط ؛ فما أكثر أثواب الزور التي ترتديها!!

ويعرف القاصي والداني – ومنهم الكذاب المتلون طبعاً – أني أول من انتقد على عماد فراج **ما كنت أراه يومها انحرافات وضلالات**.

وإنى أقرر هاهنا وبكل وضوحٍ أن غالب ما انتقدته على عماد في كتابي (السراج الوهاج)كان خطئاً ، وكان الحق والصواب فيه مع عماد ، وما تنبهت لذلك يومها، **وليس معنى هذا أنى أوافقه على أقواله الحالية** ؛ فعندي عليه كثير من المآخذ ليس هذا موضع بسطها.

وأَعلمُ أن اللوازم والشبهات ستملأ صدرك ولسانك ، ولكن لا عجب ؛ فقد قال الأول : وكم من عائبٍ قولاً صحيحاً وآفته من الفهم السقيم

نعم ؛ كنت مخطئاً :

لما دافعت عن ابن حجر والنووي والألباني وربيع والفوزان ، ولم أكن على علمٍ بكثير من ضلالهم وبدعهم ، وقلَّدت الرجال في ذلك ، وأسأل الله أن يغفر لي ، ويتجاوز عني برحمته.

وكنت مخطئاً أيضاً عندما:

تقلَّدت القول بأن تحكيم القوانين كفر دون كفر ، وليس هذا عيباً ؛ أعني الاعتراف بالحق والرجوع عن الباطل ؛ وإنما هو فخر ومحمدة للرجل ، والفضل في ذلك كله لله جل وعلا وحده لا أحصي ثناءً عليه.

وكوني رجعت إلى الحق ليس هذا بضائري ، سواء كان ذلك بنصح ناصحٍ ، أو ببحثٍ علمي وقفت فيه على خطئي وظهر لي الصواب.

وإنما العيب والعار على من يبقى على عقيدة منحرفة ، ويضطرب الباطل ، ويتلجلج في صدره ، وهو ينافح عنه ، ويرقِّع له ويهاب الناس ، ويخاف من سقوط قدره بينهم (فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين)

قال الإمام الشافعي رحمه الله (السير ١٠/٣٣) :

(ما كابرني أحد على الحق ، ودافع إلا سقط من عيني ، ولا قَبِلَهُ إلَّا هبته ، واعتقدت مودته .)

وكذلك عبيد الله بن الحسن العنبري (القاضي) أخطأ في مسألة ؛ فروجع في خطئه ؛ فقال: (إِذَاً أرجع وأنا صاغرٌ ، إِذَاً أرجع وأنا صاغرٌ ، لأن أكون ذنباً فِي الحق أحب إلي من أَن أكون رأساً فِي الباطل.) من ترجمته في تهذيب الكمال للمزي

ثم تأملت كلامك ؛ فقلت : لعلك تقصد بقولك: (وحذرنا منه انتهاءً) تلك الردود المتهافتة في مسألة تحكيم القوانين ؛ فهذه ردود – واسمح لي – تنادي على صاحبها بالجهل ، وقد نزلت وادياً من الانحراف والخطل لم يسمعها فيه جليس ولا أنيس ؛ فتاهت في الضلال ، وباءت بالخذلان والفشل ، فلو حذفتها ورجعت إلى الصواب لكان خيراً لك ؛ فإن أبيت فلا زال في الناس بقايا ، وفي الزوايا خبايا ، ولئن فني هذا الجيل ولم يقرأ ، فستأتي أجيالٌ بعده لا تعرف التعصب للرجال ؛ تنصف وتبين الحق من الباطل ، ولئن فنيت الدنيا ؛ فسيبقى حكم أحكم الحاكمين الذي ليس فيه استئناف ، ولا نقض ، ولا حيلة في رده.

أما قولك : (بأننى تناقضت وكنت أولاً على الخير والسلامة)

فأنا أقول :

دع عنك هذا ؛ فأنت لا تعرف السلامة من عدمها

لا يعرف الشوق إلا من يكابده   ولا الصبابة إلا من يعانيها

فأي سلامة تقصد ؟ أهي قولك في المظاهرة أم قولك في تحكيم القوانين أم قولك في الإعذار بالجهل ؟

وما هو التناقض عندك وما حقيقته ، وهل من التناقض الصارخ الاضطراب ، والتقلب الواضح أن تبقى أشرطة الإعذار بالجهل على موقعك ، وأنت تزعم ، أو يُزعم لك أنك تراجعت ؟

نزلوا بمكة من قبائل هاشم ونزلت بالبيداء أبعد منزل

وهل عندما كنت تعذر بالجهل والعهد قريب ! كنت إذ ذاك جهمياً أو مرجئاً أم لا ؟؟

ثم ما هى الإطلاقات التي تزعم أني فهمتها من كلام العلماء؟

ألا يردعك ردي عليك ، وبيان كذبك على أهل العلم ، وقصك ، ولصقك للكلام ، فأخذت كلام بعض المرجئة في المظاهرة ، وصعدت به المنبر ، وأرغيت وأزبدت ، وقوَّلت أهل العلم ما لم يقولوه ، وسعيت بدماء المسلمين ، ثم تقول إطلاقات !

لي حيلة فيمن ينم وليس لي في الكذب حيلة

من كان يخلق ما يقول فحيلتي فيه قليلة

وليعذرني القارئ ؛ فإن الرجل لا يزال يتمادى في إطلاقاته وتهويلاته وتشغيباته حتى بعدما ظهر الحق في هذه المسألة ، ويُصرُّ عليها لظنه أن القائل بها سيهلك في الدنيا ، ونسي المسكين أن الأمور بيد الله ، وأنه سبحانه قد أخذ الميثاق على أهل العلم بالبيان ، وأن الدنيا لا تغنى عن الآخرة شيئاً ، ويصح في هذا إيراد قوله تعالى :" إنك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو أعلم بالمهتدين وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا أو لم نمكن لهم حرماً آمناً يجبى إليه ثمرات كل شيء رزقاً من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون ".

ويظهر من كلامك وتقديمك لهذه الرسالة سوء الطوية وخبثها ؛ فإنك تظن أن هذه المآخذ تضيع صاحبها في الدنيا ؛ ونسيت أن الله جل وعلا (غالب على أمره ولكن

أكثر الناس لا يعلمون) ، ولئن يهلك المسلم في الحق أحب وأكرم من أن يبقى على الباطل ؛ يتبعه عليه فئام من الناس ، ويحشر يوم القيامة مع من باع دينه لهم ؛ فما أعظم الغبن !! وما أخس الثمن وأحقره!!

قال عمر بن عبد العزيز لجلسائه : أخبروني بأحمق الناس، قالوا : رجل باع آخرته بدنياه ؛ فقال عمر: ألا أنبئكم بأحمق منه؟ قالوا بلى، قال: (رجل باع آخرته بدنيا غيره.)

فأخذها الشاعر، فقال:

عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى　　وللمشتري دنياه بالدين أعجب

وأعجب من هذين من باع دينه　　بدنيا سواه فهو من ذين أخيب

أما تسمية الرسالة بالسراج الهادي.!!

فهو عنوان خالف مظهره مخبره ؛ كبيت ظاهره فيه الرحمة وباطنة العذاب ؛ فأي هداية في البهتان والكذب ، والأخذ باللوازم ، والجهل إن كنتم تعقلون؟!!

ولا يتعجل القارئ فسيرى هذا جلياً.

وأي هداية في السعي في دماء عباد الله الموحدين ؟ وأي هداية في أن يرضى الشخص بأحقر المهن وأدنئها ؟ لكن صدق ربنا سبحانه : (فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين.)

فقد أخرج الله خباياكم وكشف سوء طواياكم يا عصابة الغدر والخيانة ، وهذا دَينٌ أحتسبه ليوم العرض ، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وكم تأملت أدبك ياشيخ محمود وحسن انتقاءك للألفاظ ؛ لا سيما ألفاظ الجرح والتعديل التي أخذتها من قاموس شيخ المحنة ؛ فأنت على طريقه تسير، وبه تقتدي ، حتى في السعاية والوشاية ، **وصدق من قال** :

ومن يكن الغراب له دليلاً   يمرُّ به على جيف الكلاب

ومن أمثلتها ، قولك : **التنقل بين المذاهب والتلون في الدين - الهذيان – الاضطراب – قلباً مريضاً - فهماً سقيماً – لساناً عيياً – كثرة جهالاتٍ - قادته العواطف الهوجاء – تنكب طريق أهل العلم – ينفرد بالفهم ويدعي العلم - هؤلاء الهوج – يتلونون – لم يتمعر وجه أحدهم لله – ما أخبثه عليهم – طلابه بهذه المثابة من الضحالة والضلالة والجهالة إلا من هداه الله ونفعه بما كان يسمعه قبل الانتكاس - تحولاته وتقلباته في دين الله – لا زال بعض العواة (يقصد الكلاب) - وهم الآن لا يقوى جَروٌ منهم - هؤلاء السفهاء – عصفت بقلبه ريح العجب بالنفس والاغترار بما عليه بعض الأشرار – التناقض الصارخ والتقلب الواضح - جعجعاته – يتشبع بما لم يعط – المرتكس - المنتكس.....إلخ.**

فهذه الألفاظ ومثلها وردت في ثلاث صفحات ؛ فما هي نفسية قائلها، وهل يمكن أن يكتب شخص كل هذه الألفاظ النابية في مقدمة!؟ فهل يصح أن يُقدِّم بهذه الألفاظ لرسالة علمية تحتوي على النصح؟

أما قولك : **(لم نرفقها بردٍ ؛ فحسبنا أنها أمور معلومة ، وكلام أهل العلم فيها مسطور ومشهور ...)**

فهذه حجة العاجز ، ولو كنت تحسن لفعلت ؛ فلماذا لم ترد في مسألة المظاهرة ، وتقرر للناس مذهبك فيها ، وتجيب على أسئلتي وإلزاماتي وكلامي فيها أم أن كلامك هنا ذرٌ للرماد في العيون ثم تقول : أمور معلومة..!!؟

وكم أعجبني ختامك للمقدمة بقولك : (نسأل الله خير هذا العمل ، ونعوذ بالله من شره .. "

ترجوا النجاة ولم تسلك مسالكها   إن السفينة لا تجري على اليبس

وأخيراً ، وقد انتهت مقدمته ؛ فلنشرع فى نقل المسائل التي انتقدت عليَّ والرد عليها .

الباب الثاني

في الرد على المسائل التي انتُقدت

على

الشيخ محمد بن عبد العليم آل ماضي

قولكم :

(الشيخ محمود !. السلام عليكم ورحمة الله أما بعد ،
فإنه مرفق طيه ما طلبته من أشياء تخص ما كتبه الشيخ محمد فيما مضى.)

منذ متى صار محمود شيخاً يفصل في نزاعٍ أو يحسن تحرير جواب عندكم يا أصحاب المنهج السليم ؟

ألم يكن قبل ذلك جاهلاً بالعلم ، ساذجاً ، لا يحسن تقرير المسائل ؛ إذا تكلم ؛ فكأنك تسمع داود بن جرجيس ، فلماذا هذا التناقض والاضطراب؟ وهل عندكم اليوم دليلٌ على كونه شيخاً أم أن هذا من التلون والتقلب للمصلحة؟

وهل قول أحمد محسن قد تغيَّر ، ونظرته في الشيخ ، والمحيطين به قد انقلبت ، ووقع في الاضطراب ؟ فأي أقواله ناسخ وأيها منسوخ ! ، وهل هذا من المداهنة أم من المداراة؟ وما الفرق بينهما؟

أليس هذا هو منهج الإخوان وطريقتهم : نتعاون فيما اتفقنا فيه ، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه؟ أليست هذه من التقية الرافضية؟

أرجو التوضيح حتى لا أسيء الظن بإخواني أصحاب العقول الراجحة والمنهج السليم؟!!

قولكم :

أولاً : تكفيره بالعموم ....وهذا القول – أي التكفير بالعموم- من شر أقوال الخوارج حتى أن كثيراً منهم يتبرأ منه.....إلخ كلامهم)

والجواب : إني لأعجب والله من هذا الفهم السقيم !! ما هو العموم ، وما معنى التكفير به؟

ويزداد عجبي ممن قدَّم لكم ، ولكن إن كنتم (والصواب كنت لأن كاتب الرسالة شخص واحد) تقولون هذا ، وقد شرحت لكم المسألة ؛ فلا عجب من موقف محمود محفوظ ، وهو لم يعرف بعدُ هذه المباحث ، ولم يَحُم حول العلم الموروث عن الرسول ﷺ، وإنما غاية أمره التقليد للرجال ، ويا ليته يقلد من مات ، وإنما يقلد الأحياء ، قال ابن مسعود رضي الله عنه:

(من كان مستناً ، فليستن بمن قد مات ؛ فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة)

وجوابي عن هذه الشبهة منشور – بحمد الله – في شرحي على رسالة (حكم تكفير المعين والفرق بين قيام الحجة وفهم الحجة للشيخ إسحاق بن عبد الرحمن) ، فقد نقلت عن أئمة الدعوة معنى التكفير بالعموم وحكمه ، **وهذا نص ما نقلت** (**فليُراجع**) :

قال الشيخ حسين، والشيخ عبد الله، ابنا الشيخ محمد بن عبد الوهاب، رحمهم الله تعالى (الدرر السنية١٠/١٤٤) :

(المسألة الثامنة عشرة ...وما معنى قول الشيخ وغيره : إنا لا نُكفّر بالعموم ؟ ، وما معنى العموم من الخصوص..إلخ؟

فأجابوا :

(قوله : إنا لا نكفر بالعموم ، فالفرق بين العموم والخصوص ظاهر.

فالتكفير بالعموم : أن يُكفِّر الناس كلهم عالمهم وجاهلهم، ومن قامت عليه الحجة ومن لم تقم عليه؛ وأما التكفير بالخصوص، فهو: أن لا يكفر إلا من قامت عليه الحجة بالرسالة، التي يكفر من خالفها؛ وقد يُحكَمُ بأن أهل هذه القرية كفار، حكمهم حكم الكفار، ولا يُحكَمُ بأن كل فرد منهم كافر بعينه، لأنه يحتمل أن يكون منهم من هو على الإسلام ، معذور في ترك الهجرة ، أو يظهر دينه ولا يعلمه المسلمون

، كما قال تعالى في أهل مكة ، في حال كفرهم : (وَلَوْلا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَأُوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ) الآية، وقال تعالى: (وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا) الآية ، وفي الصحيح : عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت أنا وأمي من المستضعفين.)

وسئل أبناء الشيخ ، وحمد بن ناصر - رحمهم الله – (١٠/١٣١):

(**هل تعتقدون كفر أهل الأرض على الإطلاق؟ أم لا؟**

فأجابوا:

الذي نعتقده ديناً، ونرضاه لإخواننا مذهباً، أن من أنكر ما هو معلوم من الدين بالضرورة، وقامت عليه الحجة ، فإنه يُكفَّر بذلك ، ولو ادَّعى الإسلام ؛ **وهذا أمر مجمع عليه بين العلماء.**

ويُكفَّر أيضاً : من أنكر وجوب الصلاة ، ودُعي إليها وأبى عن فعلها جحداً، يُقتل عندنا كفراً ؛ وهو مذهب الإمام أحمد، وإسحاق، وغيرهما من السلف والخلف، وهو الذي تدل عليه الأدلة، من الكتاب والسنة؛ وفي المسألة قول آخر: أنه يقتل حداً، وهو القول المشهور في مذهب الإمام مالك، والشافعي، وأبي حنيفة.

ونُكفِّر أيضاً : من أنكر وجوب الزكاة ، وامتنع من أدائها، وقاتل الإمام عليها ، ونُكفِّر أيضاً : من أبغض شيئاً من دين الرسول ﷺ وسبَّهُ.

وقد ذكر بعض العلماء، رحمهم الله : أن الكفر والردة أنواع كثيرة:

فمن ذلك ما هو شك، ومنه ما هو اعتقاد، ومنه ما هو نطق؛ فمن أشرك بالله، أو جحد ربوبيته، أو إلهيته، أو جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم، ويتوكل عليهم،

ويسألهم، كفر إجماعاً، لأن هذا كفعل عابدي الأصنام، قائلين : (مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى)، وذكروا أنواعاً كثيرة من أنواع الردة ؛ كل نوع يكفر به المسلم، ويحل دمه وماله.

وأما تكفير أهل الأرض كلهم، فنحن نبرأ إلى الله من هذا، بل نعتقد أن أمة محمد ﷺ لا تجتمع على ضلالة، بل قد أجارها الله عن ذلك، على لسان نبيه محمد ﷺ، ولا تزال طائفة منها على الحق منصورين، لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم، إلى أن تقوم الساعة، كما وردت بذلك الأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ ، مع إخباره بأن أمته تأخذ ما أخذت الأمم قبلها، وتتبع سننهم، وتسلك مسالكهم، كما ثبت ذلك في الصحيحين، من حديث أبي سعيد، وأبي هريرة وغيرهما، عن رسول الله ﷺ.....) إلخ جوابهم ، **وقد نقلته في الشرح ، وهو مسجل ومنشور.**

فتبين بهذا معنى التكفير بالعموم ، وأن المقصود به اعتقاد كفر أهل الأرض في هذا الزمان ، أو كفر أهل زمان بأجمعهم.

فهذا ما نقلته من فترة كبيرة لما شرحت المسألة وهو ما أدين الله به.

وأنا أناشد الله مسلماً قرأ هذا الكلام أن ينظر في موقعي ، ويقارن ما فيه بقولي هاهنا؟؟ فما الذي تغيَّر؟

إما أنكم لا تفهمون معنى التكفير بالعموم وضابطه ؛ وإما أنكم تفهمون وتكذبون عليَّ وترمونني بالبهتان وتشهدون بالزور ؛ فالله حسيبكم فيما تقولون وفيما تنشرون ؛ فأعدوا للسؤال جواباً بين يدي الله جل وعلا (ستكتب شهادتهم ويسألون)

أما من اعتقد كفر طائفة أو مجموعة من الناس معينين بوصفهم وأعمالهم؛ فلا يقال عنه : يكفر بالعموم !!

فمن قال مثلاً : قرية كذا كفار مرتدون ، وكان قد عرف حال أهلها وما هم عليه من الردة ، فلا يقال : يكفِّر بالعموم ، وقد كفَّر الصحابة أهل اليمامة لما اتبعوا مسيلمة الكذاب ، وكفَّروا من اتبع طليحة بن خويلد وغيرهم ، ولم يقل أحدٌ بأن الصحابة يكفرون بالعموم بل قد وصف الصحابة العرب بالردة ، قالت عائشة رضي الله عنها :

"قبض رسول الله فارتدت العرب واشرأب النفاق بالمدينة ؛ فلو نزل بالجبال الراسيات ما نزل بأبي لهاضها ؛ فوالله ما اختلفوا في نقطة إلا طار أبي بحظها وغنائها في الإسلام.

"رواه أحمد في فضائل الصحابة والبيهقي في السنن الكبرى.

ولم يقل أحد هذا تكفير بالعموم؛ فلماذا التشغيب والبهتان؟

وقد يكون في بعض هذه القبائل والبلاد مسلم مستضعف لا يقدر على الهجرة وإظهار دينه ، فليس معنى هذا تكفير أمثال هؤلاء ؛ فليُعلم.

فأين هؤلاء المفترون الكذَّابون من قول النبيﷺ: (مَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ، أَسْكَنَهُ اللَّهُ رَدْغَةَ الْخَبَالِ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ.) أخرجه أبو داود

وردغة الخبال : عصارة أهل النار ، والعياذ بالله.

وأضرب للمسألة مثالاً للقارئ ، فأقول:

قد أفتى أئمة الدعوة النجدية بكفر العساكر التركية التي حاربت الدعوة وغزت نجداً، وكان عدد هذه العساكر يقدر بالآلاف في حملات عسكرية متتابعة بل كان أئمة الدعوة يصرحون بكفر الدولة العثمانية ، فهل يُقال بأنهم كانوا يكفرون بالعموم؟!

سُئل الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف (الدرر السنية١٠/٤٢٩)، عمن لم يكفر الدولة (العثمانية)، ومن جرهم على المسلمين، ....)

فأجاب : من لم يعرف كفر الدولة (العثمانية)، ولم يفرق بينهم وبين البغاة من المسلمين ، لم يعرف معنى لا إله إلا الله ؛ فإن اعتقد مع ذلك : أن الدولة مسلمون ، فهو أشد وأعظم، وهذا هو الشك في كفر من كفر بالله، وأشرك به ؛ ومن جرهم وأعانهم على المسلمين، بأي إعانة، فهي ردة صريحة.)

فهل من كفَّر طائفة معينة معروفة محددة يُعد هذا تكفيراً بالعموم عندكم ؟، وماذا تصنعون بتكفير أئمة الدعوة للدولة العثمانية كلها ؛ بسائر أجهزتها وعساكرها ومشايخها الذين يناصرون جيشها ويفتون له ؛ وكذلك شرطتها؟ ألا يُعدُّ عندكم من التكفير بالعموم ؟

ما أقبح الجهل والعناد ، وما أضرهما على دين المرء وأخلاقه ؟

فأي عموم أكبر – في زعمكم – من هذا العموم الذي نقلته لكم عن أئمة الدعوة نبئونى بعلم ؛ وإلا فاسكتوا بحلم وأدب ، واعرفوا قدر أنفسكم ، وتوبوا إلى الله من الكذب والتدليس والهوى ؛ والا فقد فضحكم الله ، وأظهر خباياكم ؟ !!

ومن المعلوم أن تكفير الدولة العثمانية ليس من التكفير بالعموم ؛ فما بالك بما كان أقل منها ، من العدد المعروف المضبوط بوصفه؟

وكم وددت لو يتدخل محمود محفوظ ليُعرِّفنا ما هي الإطلاقات الخاطئة التي فهمتُها من كلام العلماء في هذه المسالة ؛ إلا إذا كان يظن أن كلام الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف في تكفير الدولة المجهولة أو الدولة المكوكية التي تركب سفن الفضاء !! هلّا سكتَّ فسترتَ عورتك بدلاً من الجعجعة والطنطنة فيما لا تعلم !!

وقولكم:

(وهذا القول – التكفير بالعموم – من شر أقوال الخوارج....)

قلت :

قد ظهر جهلكم وكذبكم فيما تنسبونه لي– التكفير بالعموم – ، فتعلَّموا قبل أن تتكلموا أم أن الهوى قد طغى على قلوبكم وعقولكم؟! **وأما رميكم لشيخكم بأنه على مذهب الخوارج** ؛ فهذا من حسن أدبكم وأخلاقكم ، وصدق القائل :

وإذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني كامل

ولا يزال الجهال وأهل البدع يرمون أهل السنة بهذه الفرية الباطلة ؛ فقد رموا بها الإمام أحمد بن حنبل وابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية الفتاوى الكبرى (١١٧/٥) فيما نقله عن الخلَّال في كتاب السنة:

(قال الإمام أحمد : بلغني أن أبا خالد وموسى بن منصور وغيرهما، يجلسون في ذلك الجانب، فيعيبون قولنا، ويدّعون؛ أن هذا القول : أن لا يُقال مخلوق ولا غير مخلوق، ويعيبون من يُكفِّر، **ويقولون: إنا نقول بقول الخوارج !**، ثم تبسم أبو عبد الله كالمغتاظ **ثم قال: هؤلاء قوم سوء .)**

وهذا حقيقة ما تريدون ؛ **ألَّا يُكفَّر أحد** ، تريدون نشر مذهب الجهمية الضلال.

وقال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن وهو يرد على نفس التهمة المنسوبة للشيخ محمد بن عبد الوهاب (الرد على الصحاف ص٢٨):

(**وقد غلط كثير من المشركين في هذه الأعصار، وظنوا أن من كفّر من تلفظ بالشهادتين فهو من الخوارج !!**، وليس كذلك؛ بل التلفظ بالشهادتين لا يكون مانعاً

من التكفير إلا لمن عرف معناهما ، وعمل بمقتضاهما ، وأخلص العبادة لله، ولم يشرك به سواه، فهذا تنفعه الشهادتان ، وأما من قالهما، ولم يحصل منه انقياد لمقتضاهما، بل أشرك بالله، واتخذ الوسائط والشفعاء من دون الله ، وطلب منهم ما لا يقدر عليه إلا الله ، وقرَّب لهم القرابين ، وفعل لهم ما يفعله أهل الجاهلية من المشركين، فهذا لا تنفعه الشهادتان بل هو كاذب في شهادته، كما قال تعالى:(إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ)..)

وقال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين (مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ١٧٥/٢):

(**فإذا عرفت مذهب الخوارج، أن أصله التكفير بالذنوب** ، وكفَّروا أصحاب رسول الله ﷺ واستحلوا قتلهم متقربين بذلك إلى الله، فإذا تبين لك ذلك ، **تبين ضلال كثير من أهل هذه الأزمنة في زعمهم أن محمداً بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى وأتباعه خوارج،** ومذهبهم مخالف لمذهب الخوارج لأنهم يوالون جميع أصحاب رسول الله ﷺ ، ويعتقدون فضلهم على من بعدهم ، ويوجبون اتباعهم ، ويدعون لهم ، ويضللون من قدح فيهم أو تنقص أحداً منهم ، ولا يُكفرون بالذنوب ولا يُخرجون أصحابها من الإسلام ، **وإنما يُكفرون من أشرك بالله** ، **أو حسَّن الشرك** ، والمشرك كافر بالكتاب والسنة والإجماع، فكيف يجعل هؤلاء مثل أولئك، **وإنما يقول ذلك معاند يقصد التنفير للعامة، أو يقول ذلك جاهل بمذهب الخوارج، ويقوله جهلاً منه ، ويقوله تقليداً**..) اهـ

وسيكون لي وقفة أخرى مع هذه المسألة؛ التكفير بالعموم ، فكن منها على ذكر.!

قولكم : (ثانياً : تكفيره العاذر بالجهل في الشرك..)

وقبل الجواب عن هذه المسألة ، أقول :

لو كنت صادقاً فيما تقول (يا أحمد محسن) لنشرت رسالتك التي بعثتها إليّ ، ونشرت ردي عليها ليظهر لسائر الإخوة أنك صاحب هوىً تلوي لسانك بالكذب والبهتان ؛ فيحسبه الجاهل من الحجة والبيان.

وأقول :

ما قولكم : فيمن يزعم أنه يكفر عباد القبور ولا يعذرهم بالجهل بعد بلوغ القرآن ثم هو يعذر أئمة المشركين وعلماءهم الذين صنفوا في الشرك وحاربو التوحيد وذموه؟؟ وهل تتفقون مع محمود في هذه المسألة أم تسيرون على قاعدة المعذرة والتعاون؟

أما هذه المسالة وهي تكفير العاذر بالجهل في الشرك ؛ فقد قررت كلام أهل العلم فيها ، وشرحت المسألة في تعليقي على رسالة البيان الأظهر وحكم تكفير المعين وغيرها ، والأشرطة موجودة ومنشورة على الشبكة ، وقد قررت فيها كفر من توقف في تكفير عباد القبور بالتفصيل المعلوم عند أئمة الدعوة ، والعاذر على قسمين :

من كان يرى أن ما يحدث عند القبور ؛ من الذبح والنذر والطواف بالقبور ودعائها والاستعانة بها والتوكل عليها واتخاذها وسائط ونحوه ؛ أن هذه الأعمال ليست شركاً ، أو أنها جائزة ، أو مستحبة ، أو أنها حرام وليست شركاً ، فهو كافر مرتد مكذِّب لأدلة الكتاب والسنة مناقض لأصل دين الإسلام ، أما من كان يرى أن هذه الأعمال شرك بالله وردة عن الإسلام ولكنه يعذر من يفعلها بالجهل ، ويرى وجوب مناظرته ومناقشته قبل تكفيره مع أنه يعيش بين المسلمين ؛ فمن قال بهذا القول فلا يُكفَّر إلا بعد قيام الحجة عليه ؛ فإذا قامت الحجة عليه وأبى الانقياد فهو كافر مرتد عن الإسلام.

وأقل أحواله قبل إقامة الحجة عليه أن يكون ضالاً مبتدعاً وقع في الكفر.

وأنا أسأل إذا كان قد وقع في الكفر ألا يكون أقل أحواله أن يكون من أهل البدع ؟؟

عجباً لكم!!

كيف تقولون :

يَعدُّ من يعذر عباد القبور بالجهل مبتدعاً ، وتستنكرون هذا عليّ، والفوزان يصرح بأنهم مرجئة ضلال؟

ثم هذا التفصيل هو كلام اللجنة الدائمة ، وسأنقل لكم الفتوى حتى تعظموها ؛ فإن الحق عندكم بالرجال لا بالدليل !!

(هل يعذر المسلم بجهله في الأمور الاعتقادية؟

السؤال : عندنا تفشي ظاهرة عبادة القبور وفي نفس الوقت وجود من يدافع عن هؤلاء ويقول: إنهم مسلمون معذورون بجهلهم ، فلا مانع من أن يتزوجوا من فتياتنا ، وأن نصلي خلفهم ، وأن لهم كافة حقوق المسلم على المسلم ولا يكتفون، بل يسمون من يقول بكفر هؤلاء : إنه صاحب بدعة يعامل معاملة المبتدعين ، بل ويدعوا أن سماحتكم : تعذرون عباد القبور بجهلهم حيث أقررتم مذكرة لشخص يُدعى (الغباشي) يعذر فيها عباد القبور، لذلك أرجو من سماحتكم إرسال بحث شافٍ كافٍ تبين فيه الأمور التي فيها العذر بالجهل من الأمور التي لا عذر فيها، كذلك بيان المراجع التي يمكن الرجوع إليها في ذلك، ولكم منا جزيل الشكر.

الجواب : يختلف الحكم على الإنسان بأنه يعذر بالجهل في المسائل الدينية أو لا يعذر باختلاف البلاغ وعدمه، وباختلاف المسألة نفسها وضوحًا وخفاء وتفاوت مدارك

الناس قوة وضعفًا.

فمن استغاث بأصحاب القبور دفعًا للضر أو كشفًا للكرب بُين له أن ذلك شرك، وأقيمت عليه الحجة؛ أداء لواجب البلاغ، فإن أصر بعد البيان ؛ فهو مشرك يعامل في الدنيا معاملة الكافرين واستحق العذاب الأليم في الآخرة إذا مات على ذلك، قال الله تعالى: (رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا) ، وقال تعالى: (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا) وقوله تعالى:(وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ) ، وثبت عن أبي هريرة ﷺ ، أن النبي ﷺ قال: « والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار » رواه مسلم إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث الدالة على وجوب البيان وإقامة الحجة قبل المؤاخذة، ومن عاش في بلاد يسمع فيها الدعوة إلى الإسلام وغيره ثم لا يؤمن ولا يطلب الحق من أهله ؛ فهو في حكم من بلغته الدعوة الإسلامية وأصر على الكفر، ويشهد لذلك عموم حديث أبي هريرة رضي الله عنه

المتقدم، كما يشهد له ما قصه الله تعالى من نبأ قوم موسى عليه السلام إذ أضلهم السامري ، فعبدوا العجل ، وقد استخلف فيهم أخاه هارون عليه السلام عند ذهابه لمناجاة الله، فلما أنكر عليهم عبادة العجل قالوا: لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى ، فاستجابوا لداعي الشرك، وأبوا أن يستجيبوا لداعي التوحيد، فلم يعذرهم الله في استجابتهم لدعوة الشرك والتلبيس عليهم فيها لوجود الدعوة للتوحيد إلى جانبها مع قرب العهد بدعوة موسى إلى التوحيد.

ويشهد لذلك أيضًا ما قصه الله من نبأ نقاش الشيطان لأهل النار وتخليه عنهم وبراءته

منهم، قال الله تعالى:(وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِي مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) ، فلم يعذروا بتصديقهم وعد الشيطان مع مزيد تلبيسه وتزيينه الشرك وإتباعهم لما سول لهم من الشرك لوقوعه إلى جانب وعد الله الحق بالثواب الجزيل لمن صدق وعده فاستجاب لتشريعه واتبع صراطه السوي.

ومن نظر في البلاد التي انتشر فيها الإسلام وجد من يعيش فيها يتجاذبه فريقان:

فريق : يدعو إلى البدع على اختلاف أنواعها شركية وغير شركية، ويلبس على الناس ويزين لهم بدعته بما استطاع من أحاديث لا تصح وقصص عجيبة غريبة يوردها بأسلوب شيقٍ جذابٍ.

وفريق : يدعو إلى الحق والهدى، ويقيم على ذلك الأدلة من الكتاب والسنة، ويبين بطلان ما دعا إليه الفريق الآخر وما فيه من زيف، فكان في بلاغ هذا الفريق وبيانه الكفاية في إقامة الحجة وإن قل عددهم، فإن العبرة ببيان الحق بدليله لا بكثرة العدد ؛ فمن كان عاقلًا وعاش في مثل هذه البلاد واستطاع أن يعرف الحق من أهله إذا جدَّ في طلبه وسلم من الهوى والعصبية، ولم يغتر بغنى الأغنياء ولا بسيادة الزعماء ولا بوجاهة الوجهاء ولا اختل ميزان تفكيره، وألغى عقله، وكان من الذين قال الله فيهم: (إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا) (يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَالَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا) ، (وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا)

أما من عاش في بلاد غير إسلامية ولم يسمع عن النبي ﷺ ولا عن القرآن والإسلام فهذا

– **على تقدير وجوده** – حكمه حكم أهل الفترة ؛ يجب على علماء المسلمين أن يبلغوه شريعة الإسلام أصولًا وفروعًا إقامة للحجة وإعذارًا إليه، ويوم القيامة يعامل معاملة من لم يكلف في الدنيا لجنونه أو بلهه أو صغره وعدم تكليفه.

وأما ما يخفى من أحكام الشريعة من جهة الدلالة أو لتقابل الأدلة وتجاذبها فلا يقال لمن خالف فيه: آمن وكفر ولكن يقال: أصاب وأخطأ، فيعذر فيه من أخطأ ويؤجر فيه من أصاب الحق باجتهاده أجرين، وهذا النوع مما يتفاوت فيه الناس باختلاف مداركهم ومعرفتهم باللغة العربية وترجمتها وسعة اطلاعهم على نصوص الشريعة كتابًا وسنة ومعرفة صحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها ونحو ذلك.

وبذا يعلم أنه لا يجوز لطائفة الموحدين الذين يعتقدون كفر عباد القبور أن يكفروا إخوانهم الموحدين الذين توقفوا في كفرهم حتى تقام عليهم الحجة؛ لأن توقفهم عن تكفيرهم له شبهة ، وهي اعتقادهم أنه لا بد من إقامة الحجة على أولئك القبوريين قبل تكفيرهم بخلاف من لا شبهة في كفره كاليهود والنصارى والشيوعيين وأشباههم، فهؤلاء لا شبهة في كفرهم ولا في كفر من لم يكفرهم، والله ولي التوفيق، ونسأله سبحانه أن يصلح أحوال المسلمين، وأن يمنحهم الفقه في الدين، وأن يعيذنا وإياهم من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، ومن القول على الله سبحانه وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم بغير علم، إنه ولي ذلك والقادر عليه ، وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم. فتوى رقم (١١٠٤٣)

ثم أقول : ما معنى قيام الحجة عندكم ، وما الفرق بين فهم الحجة وقيامها؟

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب (الرسائل الشخصية ١٣٦/٣):

(وأصل الإشكال أنكم لم تفرقوا بين قيام الحجة وفهم الحجة، فإن أكثر الكفار والمنافقين لم يفهموا حجة الله مع قيامها عليهم، كما قال تعالى: (أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً).

وقيام الحجة وبلوغها نوع، وفهمهم إياها نوع آخر، وكفرهم ببلوغها إياهم وإن لم يفهموها نوع آخر، فإن أشكل عليكم ذلك، فانظروا قوله ﷺ في الخوارج: (أينما لقيتموهم فاقتلوهم) مع كونهم في عصر الصحابة، ويحقر الإنسان عمل الصحابة معهم وقد بلغتهم الحجة، ولكن لم يفهموها.)

وقال أيضاً (الرسائل٣/١٢٢):

(وأما عبارة الشيخ (يقصد الشيخ ابن تيمية) التي لبَّسوا بها عليك ، فهي أغلظ من هذا كله !، ولو نقول بها لكفَّرنا كثيرًا من المشاهير بأعيانهم ؛ **فإنه صرَّح فيها بأن المعين لا يُكفَّر إلا إذا قامت عليه الحجة ، فإن كان المعين يُكفَّر إذا قامت عليه الحجة ؛ فمن المعلوم أن قيامها ليس معناه أن يفهم كلام الله ورسوله مثل فهم أبي بكر** رضي الله عنه **، بل إذا بلغه كلام الله ورسوله وخلا من شيء يعذر به فهو كافر كما كان الكفار كلهم تقوم عليهم الحجة بالقرآن** مع قول الله تعالى : " وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ "وقوله :" إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ".)

وهذا التفصيل قد قرَّرته وبيَّنته أعظم بيان في شرحي على رسالة الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن آل الشيخ وفصّلته في شرح كشف الشبهات دون أدنى تناقض !

ولما حضرتم عندي في رمضان سألني عنها صاحبك (**المغيّب !**) أحمد محمود عن هذه المسألة؛ فقلت له : ماذا قرأت فيها؟ ؛ فقال : قرأت رسالة حكم تكفير المعين ،

فقلت هذه الرسالة فقط ثم تقول : أناصحك !!، اذهب ؛ فاقرأ وتعلم قبل أن تتكلم ، فلما أصرَّ شرحتها بنفس هذا التفصيل ، وأحلته على فتوى اللجنة الدائمة التي سبق ذكرها ، فغضب وضاق صدره من كلمة الشيخ :(اذهب فاقرأ وتعلم) كأنها سب وشتم .

أما الاضطراب الذي تزعمه في المسائل الظاهرة والخفية ؛ فإنما حصل لكم بمجالستكم للمنحرفين وبث شبهاتهم في آذانكم ؛ وإلا فالشروح موجودة بكاملها على الموقع وليس فيها أدنى اضطراب – بحمد الله – ومن وجد فيها شيئاً ؛ فليبينه ، أما التهم العامة والكلام العائم ؛ فهى طريقة المفلسين من أصحاب الأهواء.

وأرجو أن يشرح لكم الشيخ محمود هذه المسائل لتتعلموها منه ، أو ليتعلمها هو منكم (وافق شنٌّ طبقه ، وافقه فاعتنقه)، أم سيبقى كل واحد منكم على دينه ومذهبه؟!!

وأنا أسألك (**يا أحمد محسن**) **هل مازلت تقول** :

بأن من صنَّف في الشرك ؛ ودعا إليه ، وحذّر من التوحيد وحاربه ؛ بعد أن اطلع على كلام السلف في تحريم الشرك وتكفير فاعله ؛ هل مازلت تقول : بأنه معذور بالخطأ أم ستعلن توبتك ورجوعك ؟ وهذا الكلام عندي فى رسالتك إليَّ ؛ فإن لم تتراجع عن هذا ؛ فأقول لك: ليظهر تناقضك جلياً!

إذا كان من صنف في نصرة الشرك ودعا إليه وذب عنه ، وأورد الأدلة والحجج على صحته لا يُكفَّر كما تزعم لأنه عالم يُعذر بالخطأ !!؛ فما بالك تكفر جملة من العلماء (!!) بأعيانهم في بلدك وغيرها ؛ فتُكفِّر الشعراوي وعلي جمعة وأحمد الخبيث والجفري بل

وتُكفِّر جملة من الجهال مثل مرتضى الزيتوني وياسين التهامي ونور هريدي وقدري والأمير وصبور وسلامة..و..و...إلخ الأسماء.
اسكت ؛ فقد أفسدت العلم خيبة الله عليك ؟

أليس هؤلاء أولى بالإعذار ممن صنف وألَّف واطلع على كلام أئمة السلف ونافح عن الشرك وحارب التوحيد وأهله ؟

فمن هو المضطرب ومن هو المتناقض ؟!! ومَن مِن أهل العلم يوافقك على تكفير هؤلاء؟!

وهل الشيخ (!) محمود يوافقك على تكفيرهم أم يعذر بعضكم بعضاً فيما اختلفتم فيه؟

ولو أنك عكفت على كلام أهل العلم ، ولزمت غرز الشيوخ ، وثبتَ عندهم لتعلمت ، ولكن ما الحيلة والهوى غالب ، والنفس متشوفة ، والقلب مريض بالشبهات واللوازم ؟
وأنا أدعوكم أنتم ومحمود محفوظ أن تتعلموا ضوابط المسألة ، وتبينوا لنا معتقدكم في الإعذار بالجهل.

فبدلاً من هذا اللف والدوران ، والجعجعة على الفاضي والمليان ؛ هلَّا بيَّنتم لنا معتقدكم في المسألة دون أن تنقلوا من الكتب ، وإنما على البديهة ؛ فهذا أصل من أصول الملة.

أظن أن هذا اختبار صعب جداً خصوصاً إذا طالبناكم بالضوابط!!

قولكم : (خامساً : قوله: بأن مجرد تحكيم القانون الوضعى كفر أكبر بلا تفصيل...)

قولكم :
رُوجِع ؛ فأنكره..)
من الذي راجعني ؟ وهل إذا توقَّفت في مسألة يكون هذا من التناقض أو من الاضطراب !؟ ما هذه العقول الفاسدة والأهواء التي تجمح بكم !!
(ثم كان آخر أمره القول بأنه كفر أكبر من غير استحلال ..... إلخ)
قلت :
فهل هذا عيبٌ أو عارٌ يبدَّع به الرجل ، ويصير تكفيرياً خارجياً كما تقولون!
إن كان الجواب بنعم ؛ فكثير من أهل العلم يقول بهذه المسألة ؟
إن أئمة الدعوة ومن جاء بعدهم متفقون على أن تحكيم القوانين الوضعية كفر أكبر مخرج من الملة من غير استحلال ، وقد نصحتك في رسالتي أن تجمع كلامهم في المسألة وأدلتهم لترى بعينيك بدلاً من التهويل والكذب ؛ فأبيت إلا الجهل والتشغيب؛ فلن تضر إلا نفسك ، ولن يهلك على الله إلا هالك.
وهذه نبذة من كلامهم ؛ فاقرؤوها ثم احكموا عليهم بعد ذلك إن كانت عندكم الشجاعة ؛ وإلا فأين حمرة الخجل !؟
قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى :
(والطواغيت كثيرة ، ورؤوسهم خمسة:
الأول : الشيطان الداعي إلى عبادة غير الله، والدليل قوله تعالى :(ألم أعهد إليكم يا بني آدم أنْ لا تعبدوا الشيطان إنّه لكم عدو مبين)
الثاني : الحاكم الجائر المغير لأحكام الله، والدليل قوله تعالى : (ألم تر إلى الذين يزعمون أنّهم ءامنوا بما أُنزل إليك وما أُنزل من قبلك يُريدون أنْ يتحاكموا إلى الطاغوت

وقد أُمِروا أنْ يكفروا به ويريد الشيطانُ أنْ يُضِلّهم ضلالاً بعيداً.)

الثالث : الذي يحكُم بغير ما أنزل الله، والدليل قوله تعالى : (ومَن لم يحكُم بما أنزل اللهُ فأولئك همُ الكافرون)

قلت (أبو حمزة):

وسيأتي تعليق الفوزان على هذه الرسالة في فصل مستقل! ؛ فليُنظر.

وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (فتح المجيد ص٣٧٩ – ٣٨١):

(فمن خالف ما أمر الله به ورسوله ﷺ بأن حكم بين الناس بغير ما أنزل الله، أو طلب ذلك اتباعاً لما يهواه ويريده ؛ فقد خلع ربقة الإسلام والإيمان من عنقه؛ وإن زعم أنه مؤمن، فإن الله تعالى أنكر على من أراد ذلك، وأكذبهم في زعمهم الإيمان لما في ضمن قوله :(يزعمون) من نفي إيمانهم، فإنّ (يزعمون) ، إنما يقال غالباً لمن ادّعى دعوى هو فيها كاذب لمخالفته لِمُوجبها وعمله بما يُنافيها، يحقّق هذا قوله تعالى : (وقد أمروا أن يكفروا به) لأن الكفر بالطاغوت ركن التوحيد، كما في آية البقرة، فإذا لم يحصل هذا الركن لم يكن موحداً، والتوحيد هو أساس الإيمان الذي تصلح به جميع الأعمال وتفسُد بعدَمِه، كما أنّ ذلك بيِّنٌ في قوله تعالى : (فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى) ، وذلك أن التَّحاكم إلى الطاغوت إيمانٌ به ، وقوله :﴿وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلاَلاً بَعِيدًا﴾ ، يبيِّن تعالى في هذه الآية أن التحاكم إلى الطاغوت مما يأمر به الشيطان ويزيِّنه لمن أطاعه، ويبيِّن أن ذلك مما أضل به الشيطان من أضله، وأكده بالمصدر، ووصفه بالعبد، فدلَّ على أن ذلك من أعظم الضلال وأبعده عن الهدى ، ففي هذه الآية أربعة أمور:

الأول: أنه من إرادة الشيطان ، الثاني: أنه ضلال ، الثالث: تأكيده بالمصدر ، الرابع:

وصفه بالبعد عن سبيل الحق والهدى.

فسبحان الله ما أعظم هذا القرآن وما أبلغه، وما أدله على أنه كلام رب العالمين، أوحاه إلى رسوله الكريم، وبلَّغه عبده الصادق الأمين ، صلوات الله وسلامه عليه.)

وقال الشيخ سليمان بن عبد الله (تيسير العزيز الحميد ص٥٥٤) :

(فمن شهد أن لا إله إلا الله ثم عدل إلى تحكيم غير الرسول في موارد النزاع فقد كذب في شهادته.)

وسُئل الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن (الدرر السنية في الأجوبة النجدية ٢٤١/٨) عما يحكم به أهل السوالف من البوادي وغيرهم من عادات الآباء والأجداد، هل يُطلق عليهم بذلك الكفر بعد التعريف؟

فأجاب :

(من تحاكم إلى غير كتاب الله وسنة رسوله ﷺ بعد التعريف فهو كافر، قال تعالى: «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون»، وقال تعالى :« أفغير دين الله يبغون » الآية، وقال تعالى «ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت، وقد أُمروا أن يكفروا به» الآية، وقال تعالى «ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت»الآية، والآيات في هذا المعنى كثيرة) اهـ

وقال الشيخ حمد بن عتيق (سبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدين والأتراك):

(ومثل هؤلاء ما وقع فيه عامة البوادي ومن شابههم من تحكيم عادات آبائهم وما وضعه أوائلهم من الموضوعات الملعونة التي يُسَمُّونها شرع الرِّفاقة، يقدمونها على كتاب الله وسنة رسوله، ومن فعل ذلك فإنه كافر يجب قتاله حتى يرجع إلى حكم الله

ورسوله.)اهـ.

ولخَّص الشيخ محمد حامد الفقي تعريف الطاغوت (فتح المجيد شرح كتاب التوحيد بتحقيقه هامش صـ ٢٨٧)؛ فقال: (الذي يستخلص من كلام السلف ﷺ : أن الطاغوت كل ما صَرفَ العبد وصَدّه عن عبادة الله وإخلاص الدين والطاعة لله ولرسوله ، سواء في ذلك الشيطان من الجن والشيطان من الإنس، والأشجار والأحجار وغيرها ، ويدخل في ذلك بلا شك : الحكم بالقوانين الأجنبية عن الإسلام وشرائعه وغيرها من كل ما وضعه الإنسان ليحكم به في الدماء والفروج والأموال، وليبطل بها شرائع الله، من إقامة الحدود وتحريم الربا والزنا والخمر ونحو ذلك مما أخذت هذه القوانين تحللها وتحميها بنفوذها ومنفذيها، والقوانين نفسها طواغيت، وواضعوها ومروجوها طواغيت ، وأمثالها من كل كتاب وضعه العقل البشري ليصرف عن الحق الذي جاء به رسول الله ﷺ ؛ إما قصداً ، أو عن غير قصد من واضعه ؛ فهو طاغوت.)

وقال أيضاً (المصدر السابق هامش صـ ٤٠٦):

(ومثل هذا وشر منه : من اتخذ من كلام الفرنجة قوانين يتحاكم إليها في الدماء والفروج والأموال، ويقدمها على ما علم وتبين له من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فهو بلا شك كافر مرتد إذا أصر عليها ولم يرجع إلى الحكم بما أنزل الله ، ولا ينفعه أي اسم تسمى به ، ولا أي عمل من ظواهر أعمال الصلاة والصيام ونحوها.)

وقال الشيخ سليمان بن سحمان (الدرر السنية ٥٠٣/١٠) :

(وحاصله : أن الطاغوت ثلاثة أنواع : طاغوت حكم ، وطاغوت عبادة ، وطاغوت طاعة ومتابعة.) اهـ.

وقال الشوكاني يصف حكام عصره (الفتح الرباني ٥٧٤٩/١١):

(منها أنهم يحكمون ويتحاكمون إلى من يعرف الأحكام الطاغوتية منهم في جميع الأمور التي تنوبهم وتعرض لهم من غير إنكار ولا حياء من الله ولا من عباده ولا يخافون من أحد بل قد يحكمون بذلك بين من يقدرون على الوصول إليهم من الرعايا ومن كان قريباً منهم ، وهذا الأمر معلوم لكل أحدٍ من الناس ؛ لا يقدر أحدٌ على إنكاره ودفعه وهو أشهر من نارٍ على علمٍ.

ولاشك ولا ريب أن هذا كفر بالله سبحانه وتعالى وبشريعته التي أمر بها على لسان رسوله واختارها لعباده في كتابه وعلى لسان رسوله بل كفروا بجميع الشرائع من عند آدم عليه السلام إلى الآن، وهؤلاء جهادهم واجب ، وقتالهم متعيَّن حتى يقبلوا أحكام الإسلام ، ويذعنوا لها ويحكموا بينهم بالشريعة المطهرة ، ويخرجوا من جميع ما هم فيه من الطواغيت الشيطانية.)

وقد أفتى أئمة الدعوة بكفر الدولة التركية لتحكيمها القوانين الوضعية:

قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن (عيون الرسائل والأجوبة على المسائل ٢٥٦/١) : (فكيف وقد بلغ شركهم إلى تعطيل الربوبية ، والصفات العليّة ، وإخلاص العبادات للمعبودات الوثنيّة ، ومعارضة الشريعة المحمديّة ، بأحكام الطواغيت ، والقوانين الإفرنجية ؟)

وقال أيضاً (٣٦٦/٨):

(وأما إجَازَتُك الاستنصارَ بهم: فالنّزاع في غير هذه المسألة بل في توليتهم، وجلبهم، وتمكينهم من دار إسلامية ؛ هدموا بها شعار الإسلام وقواعد الملة وأصول الدين وفروعه،

وعند رؤسائهم قانون وطاغوت وضعوه للحكم بين الناس في الدماء والأموال وغيرها مُضادٌ ومخالفٌ للنصوص، إذا وردت قضية نظروا فيه وحكموا به ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم.)

وقد سبق نقل كلام الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف في تكفير الدولة التركية

وقال الشيخ حمد بن عتيق (الدرر (٢٥٧/٩):

(ومن له مشاركة فيما قرره المحققون، قد اطلع على أن البلد، إذا ظهر فيها الشرك، وأعلنت فيها المحرمات، وعطلت فيها معالم الدين، أنها تكون بلاد كفر، تغنم أموال أهلها، وتستباح دماؤهم، وقد زاد أهل هذه البلد، بإظهار المسبة لله ولدينه، ووضعوا قوانين ينفذونها في الرعية، مخالفة لكتاب الله وسنة نبيه ﷺ ، وقد علمت أن هذه كافية وحدها، في إخراج من أتى بها من الإسلام.

هذا ونحن نقول: قد يوجد فيها من لا يحكم بكفره في الباطن، من مستضعف ونحوه؛ وأما في الظاهر فالأمر - ولله الحمد — واضح...)

وقال الشيخ سليمان بن سحمان عن هذه الدولة في كتابه الضياء الشارق: (وجميع ما ذكره من الكذب الفاضح، والإفك الواضح على الوهابية، بل هؤلاء الذي يزعم أنهم المسلمون قد ظهر مكنون ما لديهم ومحصول ما انطوت عليه ضمائرهم، من الميل إلى أعداء الله، وأعداء رسوله ودينه، وهذا الملحد المفتري من جملتهم، ومن أنصارهم وأعوانهم، فإنه قد كذب على الوهابية، ورماهم بما هو وحزبه أهله لا أهل الإسلام، فقد أكذبه الله ونكسه على رأسه، وعاد فجوره عليه، وعلى من قام في نصرته، بما أظهروه واجتمعوا عليه من الدستور، وما أعلنوه من الكفر والفجور "سنة١٣٢٦" لست وعشرين بعد الثلاثمائة والألف من الهجرة النبوية، فصرحوا فيه أنها عيسوية، موسوية

عثمانية عربية، وأن كل هذه الطوائف المتباينة في أديانها تكون إخواناً، وأنها تجتمع على حرب من خرج عن حكم هذا الدستور، ونصبوا في كل الأماكن من ديارهم مدارس يعلمون الناس دين النصرانية، وجعلوا قاضياً عاماً من الإنكليز الكفار يحكم بين الناس، لأنه بزعمهم أعلم بالسياسات، يكون ذلك القاضي بمصر.

فتبين بهذا أنهم هم الذين نزعوا إليهم، واتخذوا أعداء الدين أولياء وإخواناً، وأنهم هم الذين سعوا بهذا إلى الفساد، وولجوا به في الغواية والعناد.)

وقال الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله (الفتاوى ١٢/٢٨٠):

(وأما الذي قيل فيه أنه كفر دون كفر ، إذا حاكم إلى غير الله مع اعتقاد أنه عاص ، وأن حكم الله هو الحق ؛ فهذا الذي يصدر منه المرةَ ونحوها ، أما الذي جعل قوانين بترتيب وتخضيع فهو كفر ، وإن قالوا : أخطأنا وحكم الشرع أعدل ؛ فهذا كفر ناقل عن الملة.)

وقال (السابق):

(إن من الكفر الأكبر المستبين ، تنزيل القانون اللعين منزلة ما نزل به الروح الأمين على قلب محمد ﷺ ليكون من المنذرين، بلسان عربي مبين ، في الحكم به بين العالمين، والردّ إليه عند تنازع المتنازعين، مناقضةً ومعاندةً لقول الله ﷻ: (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً)..

إلى قوله:

(الخامس: وهو أعظمها وأشملها وأظهرها معاندةً للشرع، ومكابرةً لأحكامه، ومشاقّةً لله ورسوله، ومضاهاةً بالمحاكم الشرعية، إعداداً وإمداداً وإرصاداً وتأصيلاً، وتفريعاً وتشكيلاً وتنويعاً، وحكماً وإلزاماً، ومراجعَ ومستنداتٍ.)

فهذا غيض من فيض من كلام أئمة الدعوة وحدهم في خصوص مسألة تحكيم القوانين الوضعية ، وقد ظهرت المسألة في عصرهم لما أدخل محمد الفاتح القانون الوضعي وتوسع بعده سليمان القانوني في الحكم به وكتب لهم دستوراً مع زنادقة عصره(١) .

والمشكلة أن كثيراً ممن تكلم في هذه المسألة تصور لها صورة ذهنية أنزل الحكم عليها ثم أراد سحب الحكم على سائر الصور الموجودة في الواقع دون النظر إلى اختلاف المناط بين الصورة الذهنية – إن سلمنا بحكمها – وبين الموجود في واقع هؤلاء الحاكمين بالقوانين الوضعية ، **وبيان ذلك باختصار** :

أن صورة المسألة عند هؤلاء أنْ يحكم الحاكم بالقانون الوضعي ثم إذا سُئل اعترف بذنبه ، قائلاً : أنا أعلم أن حكم الله أفضل ، ولا يجوز الحكم بغيره ، وأعلم أن حكم الله لا يساويه حكم ، ولا أستحل الحكم بالقانون ، وإنما أنا مخطىء مذنب ظالم مقصر !!!

وهذه هي الصورة الذهنية التي يتصورونها للمسألة.

فإن سلمنا بأنه لا يكفر في هذه كفراً مخرجاً من الملة – ولا نسلم قط – ؛ **فأقول** : أين هو هذا الحاكم الخيالي الوهمي الذي يصرح بهذا؟

إن هذه الصورة ليست إلا صورة ذهنية محضة لا وجود لها بين الحاكمين بالقوانين اليوم ، بل هم اليوم في أعلى درجات الاستحلال قولاً وعملاً واعتقاداً ، بل في أشد صور المعاندة والمحاربة لله ولرسوله ولشرعه ، بل يفاخرون بدساتيرهم وقوانينهم ، وأنها

---

(١) وضع محمد الفاتح أول مبادئ القانون المدني وقانون العقوبات، فأبدل العقوبات البدنية، الحدود الشرعية والتعزيرات، وجعل عوضها الغرامات المالية بكيفية واضحة مقننة ثم أتمها من بعده سليمان القانوني.

حققت العدل والرفاهية والتقدم ، ولا يجوز لأحدٍ أن يُعقِّب عليها ؛ فهى أحكام في أعلى درجات النزاهة والعدالة والسمو والصحة ؛ فمن طعن فيها أو طالب بالشرع ؛ فقد خان الوطن خيانة عُظمى ، فيجب معاقبته وسجنه وإبادته؛ فيجعلون رد النزاعات في سائر المهمات إلى الدستور والقانون ؛ وهذا بحد ذاته كفر مستقل كما قال سبحانه: (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً)

" وقد نفى الله سبحانه وتعالى الإيمان عن من لم يحكِّموا النبي ﷺ فيما شجر بينهم نفياً مؤكداً بتكرار أداة النفي وبالقسم ، قال تعالى : " فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيها شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً ما قضيت ويسلموا تسليماً " ، ولم يكتف – تعالى وتقدس – منهم بمجرد التحكيم للرسول ﷺ حتى يضيفوا إلى ذلك عدم وجود شيءٍ من الحرج في نفوسهم بقوله جل شأنه : (ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت) ، والحرج : الضيق ، بل لابد من اتساع صدورهم لذلك وسلامتها من القلق والاضطراب. (٢)

---

(٢) وحال القانونيين مناقضة لتلك الحال الإيمانية بل إنهم لم يلجأوا لتحكيم القوانين الوضعية إلا بعد أن امتلأت قلوبهم غيظاً وحقداً على الشرع وأحكامه وحملته ؛ فكانوا كما قال رب العزة سبحانه: (وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون) بل أعلنوا وصرحوا ، (قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر) ، نسأل الله العافية.

فهم لم يتحاكموا إلى الشرع بل كرهوا ذلك ومنعوا منه وجرَّموا فاعله وعاقبوه بل وعدوا فعله همجية ورجعية ومن لم يصرح منهم بذلك رضي وتابع ومدح القانون وسلَّم له تسليماً وقدمه على الشرع.

ولم يكتف تعالى أيضاً هنا بهذين الأمرين حتى يضموا إليهما (التسليم) وهو كمال الانقياد لحكمه ﷺ بحيث يتخلوا هاهنا من أي تعلق للنفس بهذا الشيء ، ويسلموا ذلك إلى الحكم الحق أتم تسليم ، ولهذا أكَّد ذلك بالمصدر المؤكد ؛ وهو قوله جل شأنه : (تسليماً) ؛ المبين أنه لا يُكتفى هاهنا بالتسليم ؛ بل لابد من التسليم المطلق وتأمل ما في الآية الأولى ، وهي قوله تعالى : (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً) كيف ذكر النكرة وهي قوله : (شيء) في سياق الشرط وهو قوله جل شأنه : (فإن تنازعتم)المفيد العموم فيما يتصور التنازع فيه جنساً وقدراً.

ثم تأمل كيف جعل ذلك شرطاً في حصول الإيمان بالله واليوم الآخر بقوله : (إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) انتهى من كلام الشيخ محمد بن إبراهيم.

أرايتم لو أن أحد المدعين اليوم طالب القاضي بتطبيق حد من حدود الله في قضية ما أين سيكون مكانه ؟ وما هو مصيره؟ ومذا عسى أن يكون رد القاضي؟ لا شك أن أحسنهم ديانة سيقول : لا يجوز مخالفة القانون لأن أحكامه ملزمة واجبة النفاذ ، ولا يعير تلك المطالب أدنى اهتمام؟؟

إن من يدعو اليوم في بلادنا إلى تطبيق الشريعة يُعدُّ إرهابياً متعصباً خارجاً عن النظام والدستور بل سنُّوا له قانوناً لمحاربته خصيصاً ؟

ثم يقال بعد ذلك كفر دون كفر أين هو الحاكم الذي يقول بأنه ظالم عاص جائر بسبب الحكم بالدستور والقانون ؟؟

فلماذا اللجج في مسألة قد حكمها الواقع وصارت بحثاً خيالياً لا وجود له.

هذه هي الحقيقة التي يجب الاعتراف بها وترك المغالطة والمحاماة عن الباطل.

إن هؤلاء الحاكمين بالقانون الوضعي كفار باتفاق من تكلم في المسألة لو فهمنا واقع هؤلاء ، واستمعنا إلى تصريحاتهم ، ونظرنا في محاربتهم للشرع ومعاندتهم لخالقهم جل وعلا بل وصل الأمر بهم أن يطالبوا بثورة دينية – يعني تحريف للدين وتشويه له باسم رجاله وأفعالهم – على نصوص الكتاب والسنة بدعوى أنها تنشر التكفير والعنف.

فيجب على الباحث في هذه المسألة أن يتصورها على حقيقتها ، ويطلع على أحوال أهلها الداعين إليها بدلاً من سحب الصور الذهنية على واقع يخالفها ، ويناقضها ، بل ليس بينها وبينه صلة ولا نسب كولد الزنا مع أبيه – والعياذ بالله – ، وقد قطع الشرع بينهما النسب ؛ (فالولد للفراش وللعاهر الحجر).

وكما نصحتكم بأنكم لو تفرغت لتتعلموا لكان خيراً لكم قبل فوات الأوان ، فيقع الندم ولات حين مندم ؛ فإن رجعتم عن هذا الضلالات ، وتبتم من نشر هذه الشبهات ، فلا حرج ، ولا عار ، والجرح جبار ، وإن أبيتم ؛ فقد أعذرتُ إلى الله في نصحكم ، والقلوب بيده وحده يقلبها كيف يشاء.

قولكم :

(سادساً : قوله بأن مظاهرة المشركين كفر أكبر على كل حال من غير تفصيل..)

والجواب:

أبعد كل ما قلته وشرحته في المسألة تدرجونها ضمن الأخطاء !!؟ صدق الله سبحانه : (ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم فى طغيانهم يعمهون "

لقد أصبحت هذه المسألة – حتى عند من سمع فيها رداً واحداً – من أوضح الواضحات.

وقد كتبتَ إلي (يا أحمد محسن) وريقات ملئتها بالجهل والطعن ، ذكرت فيها أموراً يندى لها الجبين ؛ فتستدل بقصة سهيل بن بيضاء على أن من خرج لقتال رسول الله ﷺ مختاراً لا يكون كافراً ، وأن القصة نص في أن المظاهرة لا تكون كفراً بكل حال.

والقصة لا تصح لأنها من رواية أبي عبيدة عامر بن عبدالله بن مسعود عن أبيه ولم يسمع منه باتفاق أهل الرواية كما ذكره الترمذي وأحمد وغيرهما .

وفيها أيضاً : أن سهيلاً خرج مكرهاً.

ثم تنقل عن ابن تيمية ، ولا تفهم كلامه ، وكلامه واضح كالشمس!! وبترت كلامه وانفردت بالفهم ، وظننت أن ما بترته يساعدك في تصحيح عقيدتك الجهمية؛ فإن الجهمية يقولون : بأن من قتل الرسول أو قاتله لا يكون فعله كفراً في نفس الأمر لأن الإيمان عندهم هو التصديق ؛ فيتصورون وجود التصديق في قلب الشخص مع قتله للنبي وقتاله (!) ثم تقول فهم أهل السنة؟؟!!

وهذا نص ما نقلتَه من كلام الشيخ ، وقد وضعتُ خطوطاً تحت ما قمتَ بحذفه وبتره ليظهر أنك صاحب هوىً معجب بنفسك ، تكذب على أهل العلم وتنشر الضلال!

قال شيخ الإسلام (منهاج السنة النبوية ٥/١٢١):

(وقد يقاتلون [أي الكفار] وفيهم مؤمن يكتم إيمانه ، يشهد القتال معهم ، ولا يمكنه الهجرة ، وهو مكره على القتال ، ويبعث يوم القيامة على نيته كما في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال :" يغزو جيش هذا البيت فبينما هم ببيداء من الأرض إذ خسف بهم فقيل : يا رسول الله وفيهم المكره ؛ فقال : يبعثون على نياتهم) (٣)، **وهذا في ظاهر**

(٣) وقد تصرف الأخ الأمين(!) المتشبع بما لم يعط في لفظ الحديث الذي ساقه الشيخ ها هنا ؛ فذكر لفظاً آخر له ، فقال : (كما في الصحيح عن النبيﷺ "يَعُوذُ عَائِذٌ بِالْبَيْتِ فَيُبْعَثُ إِلَيْهِ

الأمر وإن قُتِلَ وحُكِمَ عليه بما يُحْكَم على الكفار ، فالله يبعثه على نيته كما أن المنافقين منا يُحْكَم لهم في الظاهر بحكم الإسلام ، ويبعثون على نياتهم ؛ فالجزاء يوم القيامة على ما في القلوب لا على مجرد الظواهر ، ولهذا روي أن العباس قال : "يا رسول الله كنت مكرهاً ، قال: أما ظاهرك فكان علينا، وأما سريرتك ، فإلى الله ".)

فالشيخ يقرر أن من خرج مكرهاً في جيش الكفار حكمه حكمهم في القتل وجريان أحكام الكفار عليه في الدنيا ، وأما الآخرة فأمره إلى الله ؛ فعجباً ! كيف انطمست بصيرتكم في هذه المسألة ، وأعجب من ذلك منافحتكم عنها حتى بعد الرد والبيان ؟!

ولا عجب مما وقعتَ فيه من البتر والتصرف في كلام أهل العلم لأنك تنقل من الشبكة العنكبوتية ثم تتشبع بما لم تعط ، وترمي أهل العلم بما أنت أهله من الكذب والجهل.

وقد أشبعت المسألة كلاماً في ردي على إرجاء محمود محفوظ وهشام البيلي وكذلك في شروح أخرى ؛ مسموعة ومقروءة ، وهي منشورة بفضل الله.

بَعْثٌ ، فَإِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ خُسِفَ بِهِمْ " ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَكَيْفَ بِمَنْ كَانَ كَارِهًا ؟ ، قَالَ : يُخْسَفُ بِهِ مَعَهُمْ ، وَلَكِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى نِيَّتِهِ) ثم أحال إلى منهاج السنة (١٢١/٥) وبالرجوع إلى الموضع المذكور تبين أنه قد تصرف وغيّر لفظ الحديث الذي ذكره ابن تيمية ؛ فماذا يُسمى هذا الفعل؟

وحتى يفهم القارئ المسألة ، **أقول** : هناك مصطلحات ذكرها العلماء في كتبهم وهي: الاستعانة بالمشركين – مظاهرة المشركين – الجسُّ على المسلمين ونقل الأخبار للمشركين – موالاة المشركين.

فأما الاستعانة: أن يخرج المسلمون لقتال طائفة كافرة أو مسلمة (باغية)؛ فيعجزون عن هزيمتها ؛ فيطلبون عون الكفار ؛ فتكون الراية للمسلمين ، والكفار أعوان لهم وخدم ، وهذه مسأله فقهية اختلف العلماء فيها على قولين ، وموضعها في كتب الفقه ؛ فلتراجع.

وأما مظاهرة المشركين فهي :

أن يخرج الكفار لقتال دولة أو طائفة من المسلمين ؛ فينضم جزء من المسلمين إلى جيش الكفار ، أو يمدونهم بالسلاح أو المال ؛ **فالراية فى الاستعانة راية إسلامية** ، والكفار أعوان وخدم ، **وفي المظاهرة الراية راية الكفار** ، والمسلمون أعوان وأنصار تحت إمرة الكفار ، وتوجيههم لحرب إخوانهم المسلمين .

أما الجس فهو : نقل أخبار الجيش الإسلامى للعدو.

وأما الموالاة : فأصلها المحبة ، ولها لوازم تظهر على الجوارح ، وهى شعب كثيرة ؛ منها ما هو كفر أكبر مخرج من الملة كمحبة دين الكفار أو تصحيح دينهم أو مظاهرتهم على المسلمين ، ومنها موالاة صغرى ، وهى معاصٍ ، كلٌ بحسب قدره ؛ إما كبائر أو صغائر.

وبحثنا وكلامنا يتعلق بمسألة مظاهرة المشركين ، وأنها ناقض من نواقض الإسلام.

فقلتم :

هى على قسمين ؛ إن ظاهرهم محبة لدينهم وبغضاً للإسلام كفر؛ وإن ناصرهم لمصلحة دنيوية أو بغضاً للمسلمين لم يكفر ، وهذا تقسيم باطل محدث ؛ فمن أين جئتم به ؟ ومن سلفكم من العلماء السابقين؟

أما قصة حاطب ﷺ التي تتلون فيها وتكذب وتلتزم فيها باللوازم ؛ فقد اتفق العلماء سلفاً وخلفاً أنها في الجاسوس على تفاصيل بينهم كما سبق وذكرتُ ذلك في ردي على محمود ، والمسألة خلافية ، ومآخذ الأقوال فيها ثلاثة كما ذكرته في ردي على البيلي ؛ **فاسمعوا هذه الردود لتتعلموا**.

وقد قلتُ هناك:

من العلماء من قال : هي واقعة عينٍ خاصة بحاطب دون غيره.

ومنهم من قال : هي واقعة حالٍ خاصة بمن كانت حاله كحال حاطب رضي الله عنه من السابقة والفضل والبلاء في الإسلام.

ومنهم : من جعلها أصلاً عاماً في الجاسوس ؛ فيستفصل من الجاسوس ؛ إن جسَّ محبة لدينهم كفر ؛ وإلا لم يكفر لكن لا أعلم أحداً من السلف جعلها أصلاً في مظاهرة المشركين .

ولقد تكلمتم ومعكم محمود محفوظ والبيلي بكلامٍ لو سمعه أحدٌ لعدّكم من جملة المجانين ثم لما رددت عليكم لم تنبسوا ببنت شفة ، وصمتم كصمت القبور ثم تدرجونها الآن ضمن الأخطاء والتناقضات!! ياالله العجب !! صدق من قال : أين العنقاءُ لتُطلَب ؛ وأين السمندلُ ليُجلَب ؟

أنتم مصابون في عقولكم أو في أديانكم أو فيهما معاً ؛ وإلا ، فهذه تساؤلاتي ؛ فلتجيبوا عنها يا منظري السلفية المصلحية الجديدة بغير لف ولا دوران ولا اضطراب ولا تناقض ، ولا تلتفتوا إلى كلامي إن كنتم تبحثون عن الحق كما تقولون :

أولاً :

منْ سبقكم من السلف بأن قصة حاطب أصل في المظاهرة ، وأن الجسَّ أعظم من الخروج في صف الكفار ؟

لن تجدوا إلا المرجئة المنشور كلامهم على الشبكة العنكبوتية التي تذمونها جهاراً ، وتستجدونها سراً ، وتتشبعون بما لم تعطوا !

ثانياً : اذا كانت قصة حاطبٍ رضي الله عنه أصلاً في المظاهرة -كما تزعمون – يعني في الخروج في جيش الكفار لقتال المسلمين .

فهل من يزعم أنه مسلم ثم يخرج في جيش الكفار ليقاتل النبي ﷺ وأصحابه يكون كافراً بمجرد فعله أم يجب الاستفصال كما استفصل النبي ﷺ من حاطب رضي الله عنه ؟

إن قلتم : نعم يجب الاستفصال ، ولا يكفر بمجرد فعله.

قلتُ : خالفتم أدلة الكتاب والسنة والإجماع بل خالفتم سائر الشرائع والأديان ؛ فمن المقرر أن من قاتل نبياً أو قتله أو أعان على ذلك ؛ فهو كافر مرتد ، وإن زعم أنه يحب النبي ويؤمن به ويتبع شرعه ، قال تعالى : (إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم أولئك الذين حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين.)

وقال الإمام إسحاق بن راهويه – رحمه الله – (تعظيم قدر الصلاة للمروزي ٢/٢٩٢) : (وممَّا أجمعوا على تكفيره ، وحكموا عليه كما حكموا على الجاحد ، فالمؤمن الذي

آمن بالله تعالى ، وبما جاء من عنده ، ثم قتل نبيَّاً، أو أعان على قتله ، وإن كان مُقِرَّاً ، ويقول : قتل الأنبياء محرَّمٌ ، فهو كافرٌ ، وكذلك من شتَمَ نبيَّاً ، أو ردَّ عليه قولَه من غير تقيَّةٍ ولا خوفٍ .)

وإن قلتم : يكفر ، قلنا : نقضتم أصلكم ، وتركتم مذهبكم الباطل ، وهذا خير لكم إن كنتم تعقلون.

ثالثاً : إذا كانت قصة حاطب رضي الله عنه في الجاسوس باتفاقنا واتفاقكم ؛ فلماذا جعلتموها أصلاً في المظاهرة؟

إن قلتم : بالنص !

قلنا : فأين هو ؟ ، ولن تجدوه ، ودونكم خرط القتاد.

وإن قلتم : بالقياس لأن الجس أعظم أنواع المظاهرة!

قلنا : خالفتم السلف قبلكم ؛ فلم يقل أحدٌ منهم بذلك ؛ فإن وجدتم قائلاً بذلك ؛ فأوقفونا على كلامه ؛ وإلا فعلام الجدل بالباطل والمحاماة عنه، وترك سبيل السلف الصالح واتباع الأهواء؟هذا أولاً.

ثانياً: نقول إنكم استعملتم القياس في التكفير ، ومسائل التكفير لا يدخلها القياس إن كنتم تعلمون!.

فأين تذهبون ؟ هل تقدرون على الجواب أم ستقولون ، وما أنت برادٍّ عليهم أشد من السكوت؟ ، وهو والله سكوت المفْحَم الذي دُقَّت رأسه ، وكُسرت عنقه ، وابتلع لسانه فلم يُجِر جواباً ، وسيأتي الكلام عن قصة حاطب رضي الله عنه.

وأعود إلى قولكم: (ولم يعتد بفهم أحد من المشايخ المخالفين له...)

فأقول :

سمِّهم لنا بل سمِّ لنا منهم ولو واحداً ؛ إن كنت تقصد محموداً ؛ فقد صرح بنفسه أنه أخطأ في كلامه ، وقد صرحت أنت بذلك أيضاً ، ثم كيف تلزمني بفهم أقوام تراهم لا يصلحون للعلم ، وليسوا في العير ولا في النفير أوَ ترضى لمسلم أن يأخذ بفهم من كانت حاله هكذا؟

قولك :

(مع أن هذه المسألة قد أثيرت منذ نحو خمس سنوات ، ودب فيها خلاف بينه وبيننا ، انتهى بإعلانه النزول على قول أهل العلم.. إلخ)

قلت :

ما هو قول أهل العلم الذي أعلنتُ النزول عليه ؟، وهل كان البحث في المسألة أم كان البحث فيمن خرج في جيش الكفار مكرهاً ؛ فأرسل صاحبك **المغيَّب** أحمد محمود لي رسالة عبر الهاتف بأنه وجد نقلاً للشيخ عبد الرحمن بن حسن بأن : من خرج مع المشركين مكرهاً ؛ فحكمه حكمهم في القتل لا الكفر ، وأما من خرج مختاراً ؛ فحكمه حكمهم في القتل وفي الكفر "

فهذا ما نقله وهو موجود ؛ فماذا فهمتم منه ، وما معناه ؟

وهذا الكلام – في الأصل – للشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ ، وليس للشيخ عبد الرحمن بن حسن ، وهذا نصه من الدرر السنية (٨ / ٤٥٦) :

(وقال ﷺ: " من جامع المشرك أو سكن معه فإنه مثله " ، فلا يُقال إنه بمجرد المجامعة والمساكنة يكون كافراً ، بل المراد أن من عجز عن الخروج من بين ظهراني المشركين ، وأخرجوه معهم كرهاً ، فحكمه حكمهم في القتل ، وأخذ المال لا في الكفر ، وأما إن

خرج معهم لقتال المسلمين طوعاً واختياراً ، أو أعانهم ببدنه وماله ، فلا شك أن حكمه حكمهم في الكفر).

فماذا فهمتم منه أم أن الفهم معطل عندكم ؟ فهذا كلام واضح كالشمس ليس فيه مراوغة ولا لبس ، وقد سبق نقل مثله عن شيخ الإسلام ابن تيمية قريباً (النص الذي بترته في منهاج السنة ١٢١/٥) .

وقد نقلتُ كلاماً كثيراً في هذه المسألة ، ومن أراد المزيد ؛ فليراجع الدرر السنية في الأجوبة النجدية لأئمة الدعوة ، المجلد الثامن والتاسع والعاشر دون أن يفتش ، ولا أن يتقمم ، ولا أن ينزل على الشبكة كما تزعمون ، وليس هذا عيباً لكن من اعتاد شيئاً ظن أن كل الناس مثله كما قال القائل:

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدَّق ما يعتاده من توهم

وعادى محبيه بقول عُداته وأصبح في ليل من الشك مظلم

وأخيراً أقول:

ما هو الفارق بين قولكم في هذه المسألة وبين فتوى يوسف القرضاوي بجواز أن يخرج المسلم الأمريكى في جيش الكفار (أمريكا) لقتال المسلمين في العراق ؟

وقد أفتى العلماء بانحراف وضلال هذه الفتوى ، وقد كنتم تشنعون على هذه الفتوى قبل ذلك ؟ فما هذا التناقض والاضطراب !؟

قولكم :

(سابعاً : طعنه فى الصحابى الجليل حاطب رضي الله عنه...)

والجواب : هذا عنوان من عناوين الكذب والتدليس ، وبيان ذلك :

لو أن شخصاً نقل اختلاف العلماء في مسألة هل يقال هو متناقض أو مضطرب يامعشر الأفَّاكين ؟

وكل ما ورد في هذه المسألة أنى نقلت اختلاف أهل العلم قديماً وحديثاً في قصة حاطب رضي الله عنه ، وأنهم اختلفوا فيها ، وهذا مسجل موجود ؛ فلتنشروه إن كنتم صادقين ، فعندها سيظهر كذبكم وبهتانكم .

وأما من قال بأن حاطباً قد فعل فعلاً كفرياً ، ودرأت الشبهة والتأويل عنه حكم الكفر والقتل جميعاً ؛ فهم جمع من أهل العلم ، ومن المعاصرين الشيخ عبد العزيز بن باز ، وصحح هذا القول واختاره في تعليقه على زاد المعاد عند ذكر قصة فتح مكة (تسجيلات البردين بالرياض الإصدار٢٣ /الشريط السابع) :

(القارئ : فصل في هديه فيمن جس عليه :

ثبت عنه أنه قتل جاسوساً من المشركين ، وثبت عنه أنه لم يقتل حاطباً رضي الله عنه ، وقد جسَّ عليه ، واستأذنه عمر رضي الله عنه في قتله ؛ فقال : وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر ؛ فقال: اعملوا ما شئتم ؛ فقد غفرت لكم ، فاستدل به من لا يرى قتل المسلم الجاسوس كالشافعي ، وأحمد ، وأبي حنيفة رحمهم الله ، واستدل به من يرى قتله كمالك ، وابن عقيل من أصحاب أحمد – رحمه الله – وغيرهما ، قالوا : لأنه علَّل بعلة مانعة من القتل منتفية في غيره.

الشيخ ابن باز : وهي شهوده بدراً ، والذين بعده إذا جسوا ، ما شهدوا بدراً ، ما لهم تلك المزية.

القارئ : لأنه علَّل بعلة مانعة من القتل منتفية في غيره ، ولو كان الإسلام مانعاً من قتله لم يعلِّل بأخص منه لأن الحكم إذا عُلِّل بالأعم كان الأخص عديم التأثير ، وهذا أقوى ، والله أعلم .

الشيخ : وهذا أصح ، الجاسوس شره عظيم ، وبلاؤه عظيم ، ولهذا يستحق القتل ، لولا أنه شهد بدراً وصدقه النبي ﷺ صار شبهة في فعله ، أن يحفظ أهله وماله ؛ فإن النبي ﷺ قال : إن الله قال لأهل بدر : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم) صار شبهة في درئها ، وأما من بعده ما له شبهة إلا خيانة لله ورسوله والمؤمنين ، نسأل الله العافية ، نعم.

أحد الطلاب : وإن تاب يا شيخ؟

الشيخ : هذا محل نظر ، المفروض إن ثبت أنه كافر يقتل توبته أو ما توبته ، هذا شيء آخر ، إذا ما عرفنا بهذه التوبة إلا بعدما انتهت الأمور ،

لو علم أنه جاسوس قتل حتى لا يتجرأ الناس على التجسس على المسلمين نعم

أحد الطلاب : قول بعض أهل العلم أن فعل حاطب فعلٌ كفر ، ولكن حاطب منعه من الكفر أنه من أهل بدر ، هل هو جيد ؟ يقول : لأن هذه موالاة ؟

الشيخ : والله شبهة ، منع من تكفيره وقتله الشبهة ، من أهل بدر ، وهذا تأول ، فاجتمع له التأويل والحديث الصحيح : اعملوا ما شئتم..نعم ، فصار شبهة في قتله وكفره جميعاً نعم ، لكن لا شك أن التجسس تولٍ للمشركين ، ردة ، يوجب القتل ، ولهذا لما جاء عين للمشركين يتجسس أمر بقتله.)

فهل تقول بأن ابن باز يطعن في الصحابي الجليل حاطب ﷺ ؟

وهل تقول بأن ابن باز ينتصر لمذهبه ولو على حساب صاحب رسول الله ﷺ ؟

وأنبِّه ها هنا إلى أني لا أوافق –كما ذكرت في درسي سابقاً – الشيخ ابن باز فيما ذهب إليه بل قوله فيه نظر كبير ليس هذا موضع بيانه ، وإنما نقلته لأبين لهؤلاء الأغمار أنهم لا يعرفون شيئاً عن أقوال أهل العلم ؛ فكيف سيعرفون الراجح من المرجوح والصواب من الخطأ؟؟

أيا أيها الكذاب الأشر خبيث الطوية ، لماذا لا تتطاول الآن أم أنك ومن معك لا تجرؤن إلا على الطعن في الخفاء والكذب والتزوير؟

وهذه فتوى مثلها لمن تحتجون باضطرابه وتناقضه على أهل السنة أعني صالحاً الفوزان ، يقرر فيها أن حاطباً فعل فعلاً كفرياً ، ولم يُكفِّره النبي ﷺ ؛ فاقرؤوها لتعرفوا قدر هذا الرجل المضطرب ، المتخبط في معتقده ؛ قال في شرحه على نواقض الإسلام ، وهو مطبوع ضمن سلسلة شرح الرسائل بتحقيق عبد السلام السليمان ط. دار الكتاب والسنة بمصر بتاريخ ١٤٢٦، وعليها مقدمة من الفوزان ص٢٤٠):

سؤال :

فضيلة الشيخ ، حاطب بن أبي بلتعة عاون المشركين والكفرة ولم يكفِّره النبي ﷺ ، فهل كل من عاون الكفار من المسلمين يكفر؟

الجواب :

حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه له من السوابق ما كفَّر الله به عنه ، لأنه من أصحاب بدر ، وقد قال النبي ﷺ : " إن الله اطلع على أهل بدر ؛ فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم " ، وهو مؤمن صادق الإيمان ، **ولكنه فعل ما فعل ؛ لأنه تأول لنفسه ، وظن أن**

هذا ما يضر المسلمين ، ولذلك الرسول ﷺ لم يكفره ؛ لأنه صحابي جليل حصل منه خطأ عن تأويل ، وله سابقة كفرت عنه ما حصل.)

والآن ما رأيكم ؟ هل الفوزان يطعن في صاحب رسول الله ﷺ ؟ وهل الفوزان ينتصر لقوله على حساب الصحابي الجليل حاطب رضي الله عنه ؟

فأين غيرتكم المزعومة ؟ لماذا لا تبدعونه؟ أو تقولون – على الأقل – بأنه مضطرب متناقض؟ ومن المعلوم أن له فتوى أخرى يستنكر فيها هذا القول ، وقد تجدون فتوى يبدعٌ فيها القائل بهذا؟ ومع كل هذا ؛ فالرجل ليس متناقضاً بل هو عالم الأمة وإمامها الذي ترجع إليه في النوازل !!

أما قولكم :

(جيّش نفسه فيما يسميه بالأيام العلمية.....)

وهل المسألة تحتاج إلى تجييش والخطأ فيها ظاهر كما تزعمون ؟

وطالما أن المسألة خطأ واضح كما تقولون ، وفهمتها أنا فهماً خاطئاً ، فهل سينفع فيها تجييش النفس والأيام العلمية؟ كيف تقولون هذا وشبهاتكم فيها لا تساوى جناح بعوضة ؟ إنما تقليد للمرجئة أو للمتناقضين المضطربين!!

عجباً عجباً (!) إن مثلكم كحال ذبابة سقطت على نخلة ، فقالت : أيتها النخلة استمسكي ، فإني أريد أن أطير ؛ فقالت : ما شعرت بك عندما نزلت ، أفأشعر بك عندما تطيرين ؟

فاعرفوا قدر أنفسكم ؟؟

أما قولكم : (اضطرب اضطراباً عظيماً)

فلجهلكم تنظرون لمن ينقل اختلاف العلماء في مسألة ما على أنه اضطراب ؛ فهل قلتُ : هذا قولي أم قلتُ كما ذكرتم بقلمكم : إن المسألة خلافية اجتهادية رأساً ؟؟

فأما تبرئة حاطب من الجس ؛ فقد قال به بعض أهل العلم.

وأما الحكم عليه بأنه فعل فعلاً كفرياً ، فقد قال به بعض أهل العلم .

وأما الإجماع في المسألة ؛ فقد أجمعوا أنها في الجاسوس حتى جاءت نابتة السوء من أمثالكم ، فجعلتها أصلاً عاماً في المظاهرة ثم تتكلمون ، أين الحياء؟ وأين ماء الوجوه إن كنتم تستحون ؟

وأما القول بأنها من المتشابهات التي لا تصلح دليلاً في المسألة أصلاً ؛ فهذا حق لا محالة ، كيف تكون أصلاً في المظاهرة ، وقد اختلف فيها العلماء، ولم يجعلوها أصلاً في المظاهرة حتى جئتمونا أنتم اليوم ؛ فأخذتم من كلام بعض المعاصرين ، وتركتم أقواله الأخرى وبقية أقوال العلماء ، وسيأتي بحث هذا في فصل مستقل ، فلينظر.

وقولكم: (تارة يشترط لمن جس حتى يسمى جاسوساً أن يتكرر منه الجس ..)

قلت :

وهذا قول لبعض أهل العلم ، وهو تفصيل في مذهب المالكية لابن الماجشون وغيره، وأعتقد أن هذا لا يوجد في كلام السقاف ولا غيره!!، ولا شك أنه قد زال عجبكم الآن لأنكم لم تسمعوا هذا من قبل؟

ومما يؤكد أني كنت أسرد كلام العلماء ، ولم أرجح قولاً منها : أن حماده فؤاد قال مقاطعاً لي: ما هو ترجيحك أنت في المسألة؟

فقلتُ :

أنا لا أرجح قولاً ؛ إنما أنقل كلام العلماء ، وهذا مسجل بالصوت ، والتسجيل موجود عندي وعند الإخوة وعندكم (شرح كتاب الجهاد) ، فلماذا تكذبون ، وتلبِّسون بأن هذا تناقض ؟ **أما قولكم :**

(وكلام نحو هذا كله تناقض...)

فأنا أتحداكم جميعاً بما فيكم محمود محفوظ أن تردوا على تساؤلاتي السابقة ، وكلامي في الرد على محمود وإلزاماتي التي ألزمتكم بها ، ودعكم من التهويل والتهويش والكذب والتدليس واللف والدوران ، وابحثوا فيما طالبتكم به ؛ فإن كان كلامكم صواباً ، فأنا أرجع إليه بعد بيانه بالحجة والدليل ؛ فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا ، فكفوا عن هذه الجعجعة والطنطنة ، ولا تدَّعوا العلم ، وتتشبعوا بما لم تعطوا ، ولن يَعدوا الواحد منكم قدره ، وغايتكم : صلقع بلقع سلقع ، وصلمعة بن قلمعة ، وهيان بن بيان ، وهي بن بي ، وضل بن ضل ، وضلال بن التلال...؛ فالزموا غرزكم ، ولا تعترضوا بجهلكم على أهل العلم!!

قولكم :

(تاسعاً: تهيجه على الحكام فوق المنابر ، عاشراً : تتبعه لعثرات الحكام التي تذاع في وسائل الإعلام وغيرها ، مع أنه كان ينتقد هذا الأمر من قبل على بعض الدعاة ، ولا يبيح نقل الكلام من وسائل الإعلام لأنه يترأسها الفسقة الذين لا يقبل خبرهم ، وقد بلغ من شدة تتبعه لعثرات الحكام أنه سمع بأن الرافضة قد بنوا ضريحاً في السعودية ، فاتصل على الإخوة هناك ليحققوا في الأمر ، ....)

والجواب :

هذه دعوى عريضة كاذبة ، وفي الحديث : (البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه) ؛ أوَ كُلما ادَّعى جاهل حاسد لأهل العلم دعوى قُبلت منه من غير حجة ولا دليل أم هو الرمي للبرآء بالعنت ؟ كيف تقولون هذا وأنتم تعلمون عن الشيخ أنه من أصحاب التحرى والسبر والبحث والاطلاع ؟ أين ذهب هذا من كلامكم ؟

أحصاه الله ونسوه ، والله على كل شيءٍ شهيد ؟

فأنا بحمد الله لا أذيع خبراً إلا بعد التحري والتثبت منه ، وسيأتى إثبات هذا من كلامكم بعد سطرين ، بل ولا أردُّ على رجل إلا بعد سماع كلامه أكثر من مرة، ولا أقبل النقل إلا من الموثوقين.

ثم هل إذا بلغني خبر في أي مكان ؛ فعملت بالطريقة الشرعية وهي التثبت أكون عندكم متتبعاً لعثرات الحكام ؟

ما هذا التناقض الواضح في كلامكم وفي سطريين متتاليين ؟

فأنا عندكم : (**لا أبيح نقل الكلام من وسائل الإعلام لأنه يترأسها الفسقة الذين لا يقبل خبرهم**) ، **وبعدها مباشرة** : (**سمع بأن الرافضة قد بنوا ضريحاً في السعودية** ، **فاتصل على الإخوة هناك ليحققوا في الأمر !**)

عجباً عجباً!! ، إن تتبَّع – على زعمكم – وسائل الإعلام كان متناقضاً مضطرباً ، وإن اتصل بالإخوة في مكان الواقعة ليتثبت منهم ، وهم عدول (سلفيون) كان متناقضاً مضطرباً ؛ فكيف يطلع على خبر ؟ وكيف يعرف صدق حادثة ما ؟ أفتونا مأجورين ! هل سينتظر الوحي؟ ، لو فعلها لكفرتموه لأنه ادَّعى النبوة ، ولن يصل إلى الخبر قطعاً ؛ **فإنى والله في حيرة من أمركم وشدة فجوركم في الخصومة** حتى وصل الأمر إلى مناقضة المعقول والفطرة بعد مناقضتكم للشرع ؛ ولكن :

فحسبكم هذا التفاوت بيننا   فكل إناء بالذي فيه ينضح

قولكم : (حتى يضيف بذلك مكفراً جديداً إلى المكفرات التي في ذهنه....)

قلت : فهلا أخبرتموني بهذه المكفرات التي في ذهني ، لعلكم اطلعتم عليها عن طريق الكهانة أو بالتنويم المغناطيسي ؟

ألا تشبعون من الكذب والتدليس ، والتنقير عن النيات والضمائر؟ ، ألا تخشون الله ، وتراجعوا نفسياتكم المريضة بسوء الظن واللوازم الباطلة؟ ، ولاحول ولا قوة الا بالله .

قولكم :

(الحادى عشر : دفاعة على دولة القرامطة الخارجية فى العراق والشام – داعش - ..)

قلت : والصواب (عن) وليس (على) ؛ فتعلموا العربية أولاً ، وقد راجعه محمود محفوظ (الدارعمي !!).

أما قولكم : (دفاعه) ؛ فهذا من الكذب والتدليس ، وإنما كان البحث في أصل عام من نواقض الإسلام ألا وهو : مظاهرة الكفار على المسلمين ، أيّاً كان هؤلاء ولو كانوا من الخوارج ، أو من المرجئة طالما أنهم في دائرة الاسلام.

وها أنت قد أخرجتهم من الإسلام ؛ فلا أدري هل قولك : (دولة القرامطة) تفهم معناها أنت ومن معك ؟

فالقرامطة كفار ، مرتدون ، يعبدون علياً ، ويقولون : بتناسخ الأرواح ، وأزليتها ، ويستحلون المحارم ، ويبطلون الشرائع ، ويقولون بقدم العالم ، والحلول والاتحاد ، وغيرها

من المعتقدات الكفرية ؛ فقولكم : (دولة القرامطة) معناها : تكفيرهم ، ولا أعلم أحداً ينسب إلى علم وصلاح يقول بكفرهم بل قد تورع الأزهر (!) عن تكفيرهم ، وأصدر بياناً بأنهم مسلمون لا يمكنه تكفيرهم .

ثم أقول : أليس هذا من التكفير بالعموم يا أيها الدعاميص الجهال ؟ تكفرون بالعموم ثم ترمون به البرآء؟

إن هذه المسألة من أظهر الأمثلة على تكفيركم للمسلمين بالعموم .

فهذه الدولة كم عدد الموجودين فيها ؟ هل تعرفونهم بأسمائهم ؟ هل هم كفار حتى برجالهم ونسائهم وأطفالهم ، ومن تحت حكمهم ، ومن يحسن الظن فيهم؟ ما المخرج من هذه الورطات الكبيرة ، والتكفير أمر كبير استنكرتموه بالجهل على شيخكم ؟

فهل يكون منكراً ، إذا قاله الشيخ في حق مجموعة معينة لا تبلغ الألف شخص ثم تطلقونه أنتم على دولتين من دول المسلمين ؟ تكفِّرون كل من فيهما بالإطلاق ، وأنهم قرامطة ملاحدة(!!)؟؟

والقرامطة أكفر من اليهود والنصارى ؛ من الذي سبقكم بهذا أم أنه من اجتهاداتكم العلمية وفتاواكم المنهجية؟

ثم ما هي المسائل التي صاروا بها كفاراً ، قرامطة ، خارجين عن دين الإسلام؟؟

هلَّا قمتم ببيانها حتى يعلمها الجاهل بها ، وحتى يعرفها العلماء ؛ فيتبعوا قولكم أم أن هذه تأصيلاتكم التي تنشرونها ، وتضللون الناس بها ، وتكفرون المسلمين دون حجة أو برهان ؟ ثم أليس من التناقض والاضطراب أنكم كنتم تقولون قديماً : هم خوارج ثم تقولون اليوم : هم قرامطة – بغير دليل في الأولى ولا في الثانية – بل بجهل ، وبغي ، وكلام في الناس بغير علم ولا ورع ؟؟

أم أن الأمر يقتضى المداهنة ومصلحة الدعوة والكذب من أجل الدعوة و...و.. أسئلة تحتاج الى جواب ، وتناقض وحيرة واضطراب ، لكن طبع التكفير غلاب ، بالهوى وبغير سنة ولا كتاب ؛ فأين من يعقل من ذوى الألباب؟

بل قد جاء التناقض في هذه الوريقات القليلة ظاهراً ، وبيانه :

تقولون ص ٨ : (الدولة القطبية الخارجية بالعراق والشام – داعش –) **ثم تقولون هنا ص١٠**: (دولة القرامطة الخارجية في العراق والشام – داعش –)

أليس هذا من التناقض والاضطراب !! وهذا في ورقتين متتاليتين!!

أما قولك : (لا يسميها إلا دولة الإسلام ...)

فهذا كذب أصلع له قرنان أم قد سقطت منك الحروف في الكتابة؟

فهم قد سموا أنفسهم بالدولة الإسلامية ، وذكروا ذلك عن أنفسهم، وسماهم الشرق والغرب بهذا ؛ فسميتهم بما يسمون به أنفسهم ، ولا يلزم من هذا مدحهم ، ولا قدحهم كما يُسمى الشخص بعبد الله وهو كافر بالله ، ويُسمى صالحاً وهو من أفسد الناس ، وكما يُقال: بابا الفاتيكان وهذا لقبه ، وتلك وظيفته.

أما من جهة تكفيرهم ؛ فليس عندي مسألة أكفِّرهم بها ، بل لا يُكفِّرهم إلا من يكفِّرون المسلمين بالذنوب ، وأما الخطأ في تطبيق أحكام الشرع؛ فهو وارد ، ولا يكاد يخلو منه مكان ولا زمان ، والخلاف معهم لا يعني أبداً تكفيرهم ، ولا إباحة مظاهرة المشركين عليهم ، بل حتى وإن حكمتم بأنهم من الخوارج ، هذا مذهب أهل السنة خلافاً للمرجئة العملاء! والخوارج الجهلاء!، وفي الحديث : من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما ، وقد سبق تقرير المسألة.

فلماذا تحيدون عن هذا الحكم ، وتتقمَّمون الكلام ، وتأخذون باللوازم؟

قولكم :

(الثالث عشر : ثناؤه على الجهاد الأفغاني المزعوم لدى طالبان....)

قلت :

وهذا من الكذب الظاهر ؛ فأين ثنائي على الجهاد الأفغاني لدى طالبان ؟ ألا ترعوون عن البهتان ، فالمقطع موجود ومسجل ، وهذا نص السؤال والجواب ليعلم القرّاء أنكم مُلبِّسون كذابون ، وهذا المقطع عند حماده فؤاد ، فلماذا لا ينشره أم أن كتمان الحق ونشر الكذب جائز للمصلحة ؟ أم أنه لا يجرؤ على المخالفة ؟

وهذا هو النص :-

يقول السائل :

كيف نرد على شبهة العوام في الدفاع عن ابن لادن في أنه كان يجاهد ، وأنه ليس خارجاً على ولاة أمره ؟

والجواب :

السؤال ، سياقه فيه تخبط ، ابن لادن كان مجاهداً ، هذا أمر ما يخفيه أحد ، ولعلمكم الجهاد الأفغاني كان بمباركة كل الحكام العرب ، وكان الناس يدربون في السعودية ، ويرحَّلون إلى جهاد الروس في أفغانستان ؛ فكيف نقول ابن لادن لم يجاهد ، هذا غلط أما مسألة أنه حصل منه تفجيرات في البلاد الإسلامية ؛ فهذا نستنكره ، هذا غلط لكن يقال أنه لم يجاهد ؛ فمَنْ الذي أخرج الإتحاد السوفيتي من أفغانستان ؟، هذا أمر حق ، ما يمتري فيه أحد هو وعبد الله عزام وغيرهم ، وإن كان في **مناهجهم انحرافات كثيرة** ، لكن لا يعني هذا أن نقول : **لا ما جاهدوا** ، لا هذا باطل ، القوم جاهدوا ، وكانوا في أول أمرهم تدعمهم الحكومات العربية ، ولعلمكم الخاص ، والخاص جداً من

التاريخ الذي يدفن أن دعم المجاهدين ضد الإتحاد السوفيتي كان من السعودية مباشرة ، وبتوجيه من أمريكا للقضاء على الإتحاد السوفيتي ، واستخراج بحر قزوين بثرواته من تحت يد الإتحاد السوفيتي ، وتم لهم ما أرادوا ، فلما تم لهم ما أرادوا انقلبوا عليهم ، وعند الله تجتمع الخصوم ، لكن عموماً يعني الرجل جاهد ، هذا أمر ما نستطيع أن نتكلم فيه ، الشيخ ابن عثيمين أثنى عليهم لما كان في أول الأمر، **أما مسألة تفجير السفارات** ، **أو التفجير في بلاد المسلمين** ؛ **فهذا من الأمور المحرمة** ، **وقولنا فيها معروف** ، **هذا واضح**.

أما القول : ابن لادن كان يجاهد نعم ، كيف نرد؟ ، **نكذب على الله** ، **ونكذب على الناس** ، لا ، جاهدوا ، وجهادهم محمود في إخراج الإتحاد السوفيتي من أفغانستان ، من بلد مسلمة ، وهذا حق .

ولكن بعد ذلك وتفجيرهم في الرياض وهنا وهنا ، هذه من الأشياء المحرمة التي لا تجوز ، وسقطت فيها أنفس بريئة ، وقتل فيها أقوام من أهل الإسلام بغير وجه حق .)

وقد سجله حماده فؤاد ، ونقله إليكم ؛ فلماذا تكذبون بوضع هذا العنوان: ثناؤه على الجهاد الأفغاني لدى طالبان ؟ أين حمرة الخجل ؟

كم وددت لو نظرت في وجوهكم الآن! ما شكلها ؟

إن قلتم هي طبيعية ؛ فلا عجب ؛ فقد أذهب الكذب وقلة الحياء ماءها !

وصدق القائل:

إذا رزق الفتى وجهاً وقاحاً تقلب في الأمور كما يشاء

يعيش المرء ما استحيا بخير ويبقي العود ما بقي اللِّحاء

فلا والله ما في العيش خير ولا الدنيا إذا ذهب الحياء

وأصدق منه قول نبينا ﷺ : (إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى : إذا لم تستح فاصنع ما شئت).

وعند تأمل كلامكم ؛ يبدو فيه نَفَسُ أهل البدع والأهواء ظاهراً لأنكم لا ترون الجهاد إلا مع الحاكم السلفي ؛ فهل كان صلاح الدين الأيوبي سلفياً أم أشعرياً ؟ ، وهل كان قطز وبيبرس إلا من غلاة الأشاعرة ؛ فلماذا جاهد أهل العلم والإيمان تحت رايتهم أم أن هذا كان جهاداً بدعياً مذموماً ؟

وأين أصول أهل السنة ؟، ومنها : ونرى الجهاد مع الأئمة بررةً كانوا أو فجاراً ، وقولهم : والجهاد ماضٍ إلى يوم القيامة ، لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل.

وقد جاهد أئمة العلم تحت راية بني العباس على ما عندهم من الظلم والبدع ،

وسُئل الإمام أحمد رحمه الله عن الرجل يقول : (أنا لا أغزو ويأخذه ولد العباس ، إنما يُوفَّر الفيء عليهم؟ فقال : سبحان الله !! **هؤلاء قوم سوء** ، **هؤلاء القعدة** ، **مثبطون** ، **جهال** !! ، **فيُقال : أرأيتم لو أن الناس كلهم قعدوا كما قعدتم مَنْ كان يغزو ؟ أليس كان قد ذهب الإسلام؟ ما كانت تصنع الروم ؟**)

فأين هذا من قولكم بأن الجهاد هناك لم يكن جهاداً حقيقياً ، وإنما كان جهاداً بدعياً! مزعوماً؟؟

وأما ابن لادن ؛ فهل قولي : بأن جهاده كان قبل القيام بالتفجيرات في بلاد المسلمين ، يُعدُّ ثناءً عليه أو على حركة طالبان ؟ وما هو الجهاد الحقيقي عندكم؟

ما أسهل الكذب على أربابه ، الذين يلصقون التهم بالأبرياء ، وصدق من قال:

لا يكذب المرء الا من مهانته أو قوله السوء أو من قلة الادب

وأراها قد اجتمعت فيكم ، ودقت أطنابها بباكم ؛ فيا ويلكم أين تذهبون من قوله تعالى :"إلا من شهد بالحق وهم يعلمون "، ومن قول النبيﷺ: "إن الرجل ليكذب ، ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً "؟

ألم يثن المشايخ ، ومنهم ابن باز والعثيمين على ابن لادن في بداية الجهاد الأفغاني لطرد الروس الملحدين ، وكان هذا بدعم من السعودية كما ذكرت في الجواب ، ثم لما بدأ ابن لادن بالتفجير في ديار المسلمين استنكروا عليه ذلك ، وحذروا من أفعاله؟ فهل خرج جوابي عن هذا؟

وأين وجدتم في السؤال أو الجواب الكلام عن حركة طالبان فضلاً عن الثناء عليها ؟

(ومن يكسب خطيئة أو اثماً ثم يرم به بريئاً فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً)

وما أكثر بهتانكم في أوراقكم هذه !؛ فالله الموعد ، وعنده تجتمع الخصوم.

فإن قيل : أليس هذا من منهج الموازنات ؟

قلت : كلا لأن السائل إنما سأل عن خبر لا عن حكم ، فأما لو قال مارأيكم في ابن لادن ؟ أو ما تقولون فيه؟ لما ذكرت شيئاً مما قلته في الجواب ، وإنما سأل السائل عن أمر تاريخي لا يمكن إنكاره ، وقد وضح هذا الأمر الشيخ ابن باز ، عندما سُئل: بالنسبة لمنهج أهل السنة في نقد أهل البدع وكتبهم؛ هل من الواجب ذكر محاسنهم ومساوئهم، أم فقط مساوئهم ؟

فأجاب :

(كلام أهل العلم نقد المساوئ للتحذير، وبيان الأخطاء التي أخطؤوا فيها للتحذير

منها، أما الطيب معروف، مقبول الطيب، لكن المقصود التحذير من أخطائهم، الجهمية..المعتزلة..الرافضة...وما أشبه ذلك ؛ **فإذا دعت الحاجة إلى بيان ما عندهم من حق؛ يُبين، وإذا سأل السائل: ما عندهم من الحق ؟ ماذا وافقوا فيه أهل السُنة ؟ والمسؤول يعلم ذلك؛ يُبين**،.........)

قولكم:

(الرابع عشر : طعنه في كثير من العلماء)

والجواب :

هلّا سميتم لنا هؤلاء العلماء لننظر ، هل هم علماء أم لا ؟ وما هو الطعن الذي طعنته فيهم؟

لا شك أن هذا هو الواجب لاسيما في مقام النقد والتخطئة بدلاً من الكلام العام والدعاوى العريضة الفارغة من الصحة أم أنكم لا تحسنون إلا التهويل والتهويش والتحزيب بالزور والكذب؟

قولكم :

(تراجع عن كل ما سطره في رسالته (السراج الوهاج) فيما يتعلق بهذا الشأن ، فانتقل إلى تبديع ابن حجر والنووي والشوكاني والألباني ......)

أولاً :

ليعلم القارىء أنكم تكذبون ؛ **أقول** : ليس في كتاب السراج الوهاج ذكر للشوكاني ؛ فلماذا تحشرونه بينهم ؟

ثانياً : أمَا وقد فعلتم فهو زيدي ، مبتدع ، متخبط في كثير من مسائل المعتقد، وهذا معلوم مشهور ، وعند أهل العلم والتحقيق مذكور.

ثالثاً : لماذا لم تجعلوا (تبديع ابن حجر والنووي والألباني) في عنوان بارز وفي مربع مستقل ؟ هل هذا لأنكم تستحيون من ذكرهم كأصلٍ مستقل أم لأن منزلتهم عندكم أقل من بقية المسائل ؛ فجعلتم الكلام عن أعداء الله ، ودعاة العلمانية والديمقراطية ، المحاربين لله ولرسوله في مربع ظاهر وبخط ضخم واضح ، ولم تجعلوا هذا للعلماء – عندكم – كما توهمون القراء ؟ ألهذا الحدِّ تحتقرون العلماء ، وتفضلون أعداء الدين عليهم أم أنكم تُكبرِّون أهل الدنيا للتهييج ، وتقللون من ذكر أهل العلم ، وتجعلونهم في ثنايا السطور ؟، لا حول ولا قوة الا بالله!.

رابعاً : لماذا لم تذكروا ربيعاً المدخلي ، وأنني أرميه بالتجهم أم أنكم توافقونني في تبديعه وتضليله؟

خامساً : قد ذكرت فيما سبق أن تبديع ابن حجر والنووي والألباني وأمثالهم هو الحق ، وإن أثنى عليهم أهل الأرض قاطبة ؛ فإن عقائدهم المبتدعة وضلالهم في سائر أبواب الدين مسطورة في كتبهم.

وقد كنت قديماً أقلد كلام المعاصرين فيهم ولكن ظهر لي – ولله الحمد – أن من يمدح هؤلاء ، أو يذب عنهم ؛ إما جاهل بعقيدة السلف ، وإما ضال منحرف عن منهجهم، وأنا أستغفر الله جل وعلا من الثناء على هؤلاء ومن سار على طريقهم ، وأبرأ إلى الله من سائر أهل البدع والأهواء ، ولا ألتفت إلى كلام أهل الجهل والتشغيب والترقيع ، والله يهدينا وسائر إخواننا لما يحب ويرضى،

وإذا الفتى عرف الرشاد لنفسه   هانت عليه ملامة العذال

وهذه أمثلة يسيرة من ضلالاتهم:

أما ابن حجر فأشعري قدري كل بلاء فيه ، ومن أقواله:

- تأويل نصوص الصفات تأويلاً مجملاً.
- نسبة التفويض للسلف الصالح.
- صرف نصوص الصفات عن ظاهرها.
- القول بمذهب الأشاعرة في كلام الله وتقسيماتهم.
- القول بالإرجاء ، وأن العمل شرط كمال في الإيمان.
- تحريفه لصفات الله جل وعلا:

اليد والقدم والساق والعين والنزول والإتيان والاستواء والوجه والرحمة والعلو والمجيء والمناجاة والقرب والاستحياء والغضب والرضا والعجب والضحك والغيرة والفرح والنظر والمحبة والسخط والكره والأصابع والدنو والمعية.

- قوله بنظرية الكسب (الجبرية) الأشعرية في القدر .
- قوله بمعتقد الأشاعرة في التحسين والتقبيح.
- ذمه للسلف ورميه لهم بأنهم مجسمة ، وحثه على التنزيه بتحريف الصفات ، عدم الأخذ بالظاهر.
- نقله أقوال أئمة الأشاعرة والثناء عليهم، والانتصار لمذهبهم، وأنهم هم أهل السنة والجماعة.
- قوله بجواز التبرك بالصالحين أمواتاً وأحياءاً وبريقهم ومكان شربهم وملابسهم وله في هذا كله من وسائل الشرك كلام كثير جداً فليراجع في فتح الباري.

وهناك مسائل أخرى عقدية قرر فيها مذهب الأشاعرة ، يطول المقام بذكرها.

فمن تحريفاته للصفات :

- نفيه لصفة استواء الله على عرشه ، وعدَّها من المتشابه ، فقال (فتح البارى ١/٩٩)
(استوى على العرش هو من المتشابه الذي يفوض علمه إلى الله تعالى)
وقال (١/٨٠):
"وفيه نقض ما أصلوه ، وفيه الرد على من زعم أن الله على العرش بذاته ."
- نفيه صفة العلو لله تعالى :
قال : " قوله ينزل ربنا إلى السماء الدنيا : استدل به من أثبت الجهة ، وقال هي جهة العلو ، وأنكر ذلك الجمهور لأن القول بذلك يفضي إلى التحيز تعالى الله عن ذلك !!.. (٣ /٦٦)
نفيه لصفة اليد (٢ /١٢٩) و (١ /٣٥٢):
قال : (المراد باليد هنا القدرة .)، وقال:(معاذ الله أن يكون لله جارحة!.) (٣ / ٤٧٥)
نفيه صفة الضحك وتأويلها بالرحمة (٦ / ٤٠)
نفيه صفة العجب وتاويلها بالرضا (٦ / ١٤٥)
نفيه صفة الغضب وأن المراد لازمه وهو إرادة إيصال العذاب إلى من يقع عليه الغضب.
نفيه صفة الرحمة وتأويلها بأنها مجاز عن إنعامه على عباده.
نفيه صفة الأصابع ، ونقل عن ابن فورك : (أن المراد بالإصبع إصبع بعض المخلوقات.) (٨ / ٥٥١)
نفيه صفة القدم والساق (٨ /٥٩٦) (٨ / ٦٦٤)
ومن قرأ فتح الباري لابن حجر رأى فيه العجب العجاب ، فقد حوى من البدع والاضطراب ما لا يحصيه إلا الملك الغلاب سبحانه وتعالى ، وشحنه بأقوال المتكلمين وتقريراتهم ، ولم يورد فيه كلام السلف إلا للطعن فيه ، والرد عليه .

وأما النووي ؛ فله مثل ذلك وأكثر بل إنه يصرح بسب مذهب السلف ، ولا يدع موضعاً من كتبه إلا ويرمي فيه السلف بكل موبقة وبلية ، ويورد معتقد السلف ليرد عليهم ، ويلبِّس على القراء؛ إما بذكر مذهب السلف مشوَّهاً كقوله عن آيات الصفات:

(اعلم أن لأهل العلم في أحاديث الصفات قولين:

أحدهما:

وهو مذهب معظم السلف أو كلهم ، أنه لا يتكلم في معناها بل يقولون: يجب علينا أن نؤمن بها ونعتقد لها معنىً يليق بجلال الله تعالى وعظمته مع اعتقادنا الجازم أن الله تعالى ليس كمثله شيء ، وأنه منزه عن التجسم والانتقال والتحيز في جهة وعن سائر صفات المخلوق ، وهذا أسلم .

والقول الثاني :

وهو مذهب معظم المتكلمين أنها تتأول على ما يليق بها على حسب مواقعها ، ....)

أو بذكر لوازم الأقوال دون ألفاظ السلف كذكره للحيز والمكان والتجسيم ، وينسبها للسلف.

ومن طالع شرحه لصحيح مسلم علم يقيناً أن الرجل على مذاهب أهل البدع والأهواء ، وأنه أشعري صوفي جلد ، ومن نسبه إلى السلف فهو كاذب ، مجادل بالباطل.

ومن المعلوم أن الأشاعرة لا يوافقون أهل السنة إلا في مسألة واحدة ، وهي الثناء على الصحابة رضي الله عنهم والإمساك عما شجر بينهم ، والترضي عنهم جميعاً ، وما عدا ذلك من أصول المعتقد ، فقد ابتدع فيها الأشاعرة.

وكلام العلماء في الأشاعرة مشهور حتى قالوا عنهم : (الأشاعرة مخانيث الجهمية) ، ومن شاء فليراجع رسالة أبي القاسم السِّجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت (فهي رسالة نفيسة جداً)، وغيرها من كلام السلف .

فإن قيل : هؤلاء العلماء لهم جهود كبيرة في حفظ الدين والاعتناء بكتب السنة ،

فالجواب :

هذا يعني أن لهم جهوداً في شرح كتب السنة **بمنهج الأشاعرة** ، وبث بدعهم فيها ، ونشر التجهم ، ونفى الصفات والقدر ، وإثبات مذهب الجبر والإرجاء في مسائل الإيمان والكفر ، وتسهيل الشرك ، والدعوة إلى وسائله كالتبرك والتمسح بأتربة القبور وعظام المقبور .

إن كانت هذه جهودهم الكبيرة ؛ فقد قام غيرهم بجهودٍ أكبر وأجلَّ منها كابن عربى وابن سبعين والرازي والزمخشري ، وقبلهم وأفضل منهم أقوام ظهرت منهم أقوال يسيرة قليلة في جانب كلام هؤلاء ، ومع ذلك بدَّعهم السلف ؛ فها هو الإمام أحمد يُبدِّع الكرابيسي لأنه قال : لفظي بالقرآن مخلوق ؛ فكيف لو رأى ابن حجر وهو يحرف الصفات كلها ، ويقول بأن القرآن هو الكلام النفسي ، وهو عبارة عن كلام الله لا نفس كلامه ؟ ، وكيف لو رآه ينشر التجهم والإرجاء ، والقول بالجبر ونظرية الكسب أو يزيِّنُ وسائل الشرك ، والتبرك ويدعو إليها ؟ ، وكيف لو رأى النووي وهو يضلل السلف ، ويهاجم معتقدهم في صفات الله جل وعلا ، ويرميهم بالتجسيم ، ويطعن عليهم كلاحقه ابن حجر ؟ وهل خطأ الكربيسي وداود الظاهري أعظم من خطأ ابن حجر والنووي ؟ وهل كان الكرابيسي وداود من أهل الجهل أم من أهل العلم ؟ أم قد تغيرت الأحكام اليوم؟

لاشك عند كل منصف شم رائحة العلم أن هذين (الكرابيسي وداود الظاهري) أفضل من ملء الأرض من أمثال النووي وابن حجر الأشعريين الضالين .

وأما ما يوجد من الصواب في كتبهما وكتب أمثالهما من أهل الأهواء ؛ فإما نقلوه ليضعفوه ، أو لم يكن في بدعتهم ما يخالفه .

فهذا – الصواب – موجود في كتب السلف، وقد أغنى الله أهل السنة عن أهل البدع في سائر أبواب الدين ، لكن العلم والهدى يخفى على من قلَّ بحثه وعنايته بمذاهب السلف وأقوالهم ومصنفاتهم.

فالأشاعرة لم يوافقوا عقيدة السلف إلا في مواضع يسيرة قد ذكرتها ، ومن شاء فليراجع كلامهم .

ثم أقول :

إن كثيراً من المعاصرين اليوم يبدِّعون الرجل بانحرافات أقل من هذه البدع بكثير ؛ فقد بدَّع المعاصرون عبد الرحمن عبد الخالق وعلى الحلبي والسويدان وعائض القرني والحوالي والعودة والعمر والزنداني والمقطري والمأربي والحويني وحسان وبرهامي وحجازي ومحمد عبد المقصود وعمرو خالد وأصحاب الأحزاب ، وكلهم جميعاً لا تعدل أقوالهم وانحرافاتهم جزءاً من انحرافات وبدع هذين (ابن حجر والنووي) ؛ فلماذا يُترك هذين ويُبدع من هو أقل خطأً منهما ؟

والجواب معروفٌ لطالما صدَّ الناس عن الحق ، وهو متابعة الرجال ، والأخذ بأقوالهم وترك منهج السلف المدعم بالدليل .

فالحمد لله الذي نجانا بفضله ورحمته .

وأنتم يا من تطالبون الإخوة بالوقوف مع الدليل ، وتعظيم الحق أكثر من الخلق ، ومراعاة جانب الأدلة ، وعدم التحيز للشيخ لما أخطأ - كما زعمتم - **أقول لكم** : لماذا لا تطبقون ما تقولون ؛ (كبر مُقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون)؟ لماذا لا تطبقوا هذا الكلام في هذين الرجلين المبتدعين (ابن حجر والنووي) ، وقد ظهرت أخطاؤهما وضلالاتهما ؟ هل تقدمون أقوال الرجال على دين الله ، وتراعون حرمة المشايخ أكثر من حرمة الشرع ؟ هل تهابون الناس وتخشونه ؛ فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين ؟!.

كيف تبدِّعون أمثال الحلبي والحويني وعبد الرحمن عبد الخالق...إلخ من ذكرتهم ؛ وأخطاؤهم مجتمعة قد قال بها هذين الرجلين وبأكثر منها عشرات المرات ؟

فان قلتم قد أثنى عليهما علماء العصر ؟

فالجواب : أنتم إذن مقلدة ، جهال ، لا في العير ولا في النفير ، وهل يصلح أن ينتقد المقلد ، ويصحح ويقيد.

أسد علي وفي الحروب نعامة فتخاء تنفر من صفير الصافر

ثم هل صارت أقوال هؤلاء العلماء حجة على دين الله ؟ أين قولكم : اعرف الحق تعرف أهله ؛ فإن الرجال يُعرفون بالحق ، والحق لا يعرف بالرجال)؟!

فإذا كنتم تنصحون الإخوة بهذا ؛ فلماذا لا تعملون بما تقولون ؟

هل تمدحون من يضل عن علم ، ويصنِّف في نصر البدع وأهلها ، ومحاربة السنن ، وطمس عقيدة السلف ، ونشر عقائد أهل البدع على اختلاف أنواعها بل وتضليل وتجهيل السلف ومهاجمة عقائدهم ثم تبدِّعون وتُكفِّرون الجهال في بلادكم؟ ألا ساء ماتحكمون !!

ولكن لا عجب من هذا ؛ فمن يعذر علماء المشركين الذين أصّلوا ونصروا الشرك ، واستدلوا له وطعنوا وهاجموا عقيدة الإسلام ليس بمستغرب عليه أن يكون أئمته هم الأشاعرة ، ومن ينافح عنهم.!

عجباً لكم تدافعون عن الأشاعرة ولا تبدعونهم مع أنهم لم يوافقوا معتقد السلف إلا في مسألة واحدة ، وتبدِّعون شيخكم ولم يقل بقول واحد من أقوالهم!!!!

ثم أقول :

هل الأشاعرة عندكم من أهل السنة أم في المسألة تفصيل أم هو حكم نوع لا معين له إلا في الذهن ؟

فلتتفتق أذهانكم الفذة ، ولتظهر عبقريتكم النادرة ، لتبينوا لنا هذا الأمر ؛ فعلماء عصركم يقولون : الأشاعرة ليسوا من أهل السنة ، وإنما هم من أهل الأهواء – وهذا حق لا مرية فيه — .

ثم هم يعتذرون لكل أشعري في الدنيا بأنه خدم السنة ، وله جهود كبيرة في حفظ الدين (هم يقصدون قطعاً دين الأشاعرة) ، وكانوا مجتهدين ! فيما أخطئوا فيه ، ويجب (!) إعذرهم لأنهم أئمة كبار !، ولهم مؤلفات عظيمة! يرجع إليها المسلمون ، وهم محل ثقة (!) عند أهل العلم (!)..........إلخ المعاذير!!

وكأن الأشاعرة قد أخطئوا في مسائل الاجتهاد لا في أصول الدين؛ فأين هم أولئك الأشاعرة المبتدعة ؟

والجواب : ليس لهم وجود إلا في الذهن ثم يقوم علماء عصركم ! بالطعن على من يقول : الأشاعرة من أهل السنة ، ويبدِّعونه ويهاجمونه ، والأشاعرة المبتدعة – عندهم – كائنٌ غير موجود كالعنقاء !!.

لمثل هذا يذوب القلب من كمدٍ   إن كان في القلب إيمان وإسلام

فظهر مما ذكرته في هذه العجالة أن باب التبديع اليوم صار بالأهواء والمصالح الشخصية لا بالقواعد الشرعية والطريقة السلفية ، فيبدع من زلَّ في مسألة واحدة ، ويُترك من زلّ في سائر مسائل المعتقد إلا في مسألة واحدة ، فهل يقبل هذا صاحبُ ديانة يخاف الله جل وعلا ؟

أمَا آن لكم أن تفيقوا ، وتراجعوا أنفسكم ، وها هى الفرصة أمامكم لتتعلموا ، وترجعوا إلى الحق ، وتنشروه أم أن تعظيم الرجال والركون إلى التقليد واتباع الأهواء قد استحكم على العقول ؟!

ثم كيف تكونون مقلدة في هذه المسألة ولا تبدعون ابن حجر والنووى ثم تبدعون وتكفِّرون جملة من الناس لم يبدعهم أحد قبلكم ، ولا كفرَّهم أحد؟

فها أنتم تكفِّرون الشعراوي وأحمد عمر هاشم وعلي جمعة وأحمد الخبيث وجمع معهم من عبَّاد القبور من قريتكم مثل نور هريدى وقدري والأمير وصبور وسلامة و...و... "إلى آخر القائمة الطويلة ؛ فمَنْ مِن العلماء سبقكم بتكفير هولاء العلماء !! والعوام؟

بل قد أثنى بعض علماء عصركم ! على بعض هؤلاء ؛ فها هو وزير الأوقاف صالح آل الشيخ يثني على **الخبيث** ، ويصفه بأنه : شيخنا ووالدنا ، والأزهر منارة العلم ...إلخ كلامه.

بل والتقى به المفتي عبد العزيز آل الشيخ ، وأثنى عليه ، وأكَّد على وجوب أن يقوم الأزهر بدوره الفعَّال ! في جمع كلمة الأمة ! وتوحيد صفها على أساس الكتاب والسنة !...إلخ تصريحاته المنشورة.

وعبيد الجابرى يقول : (الأزهر جامعة عريقة معروفة.)

وكذلك الشعراوي كان مدرساً بالمملكة في عهد عدد كبير من علمائها ، ولم يبدعوه فضلاً عن تكفيره!!

فلماذا ترون كفر هؤلاء ؟ مَنْ سبقكم بهذه الأقوال ؟ أم أنكم تأخذون وتدعون بأهوائكم لا بالعلم والدليل ؟ فالله حسيبكم في هذا التلون والتناقض والاضطراب ثم تقولون : طعنه في كثير من العلماء !!

فهذا من أعظم الأدلة على انطماس بصائركم وطلبكم بدينكم أغراضاً زائلة ؛ فمنذ متى كان دين الله متوقفاً على الرجال ؟

فعليكم ومعكم محمود محفوظ ؛ إن كان يتفق معكم في تكفير وتبديع من تكفرون وتبدعون ممن ذكرتهم ؛ عليكم والحالة هذه أن تذكروا لنا ما هى الضوابط ، وأن تقيدوا لنا الإطلاقات الخاطئة ، وتبينوا لنا هل هذا من التناقض والتلون أم من مصلحة الدعوة أم من تقليد الرجال أم من محبة الظهور ؟؟!

وأنى لمنتظر جوابكم بالحجة والبرهان ، وأرجوا ألا يطول انتظاري !!

أما الألباني :

فقد دافعت عنه في اضطرابه في مسمى الإيمان ظاناً أن هذا هو خطؤه الوحيد ، وأن أخطاءه في ألفاظه وإطلاقاته فحسب ؛ فلما نظرت في مجموع كلامه في مسائل الإيمان والكفر بل في أصول أهل السنة والجماعة وجدت الرجل متخبطاً مرجئاً في معتقده ، منحرفاً عن طريقة أهل السنة والجماعة ، داعية من دعاة البدع والأهواء.

وقد تناولت كثيرُ من الرسائل كلام الألباني في عدد من مسائل منهج السلف الصالح.

فلأجل هذا ؛ أتراجع عما قلته سابقاً بأن الألباني قد وافق قوله قول المرجئة لكنه سلفي ؛ فهذا خطأ ظاهر – سأبين وجه الخطأ فيه – وأقول : بأن أقل أحوال الألباني بعد مراجعة مجموع أقواله في مسائل الإيمان والكفر أنه مرجئ من غلاة المرجئة ، وحتى لا يتهمني أحد بالجور على الرجل ؛ فلن أنقل الا ما اتفق عليه الموافق والمخالف من كلامه ، ليعلم القارىء أن الحكم عليه جاء مبنياً على كلامه وكتاباته.

وهنا فائدة يا من تطنطنون بالتناقض والاضطراب ، ما قولكم في أقوال الألباني المتناقضة الموجودة في العشرات من كتبه ورسائله وأشرطته؟ هل هذا من الاضطراب والتناقض أم لا ؟ مع العلم بأنه لم يتراجع عن شيء ؛ مما دفع أهل البدع في كل مسألة أن ينتحلوا قوله ؛ فلو أراد الشخص أن يستدل للشيء ونقيضه في آن واحد من كلام الألباني لفعل ثم يُقال : التناقض..التناقض الاضطراب..الاضطراب ، ولم تفهموا حقيقة ما تطنطنون به ، بل كمثل الذي ينعق بما لا يسمع ؛ فالله المستعان.

من كلام الألباني في مسائل الإيمان والكفر :

يرى الألباني أن الأعمال الظاهرة كلها خارجة عن مسمى الإيمان ، وأن تاركها مؤمن ، لا يخلد في النار طالما أن معه تصديق بالقلب ونطق باللسان ، **وهذا هو مذهب المرجئة كما هو معلوم.**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية عندما تكلم على وجوه غلط المرجئة في الإيمان (الفتاوى ٧/ ٢٠٤):

(الثالث : ظنهم أن الإيمان الذي في القلب يكون تاماً بدون شيء من الأعمال ، ولهذا يجعلون الأعمال ثمرة الإيمان ومقتضاه بمنزلة السبب مع المسبب ، **ولا يجعلونها لازمة له**

؛ والتحقيق أن إيمان القلب التام يستلزم العمل الظاهر بحسبه لا محالة ، **ويمتنع أن يقوم بالقلب إيمان تام بدون عمل ظاهر** ؛ ولهذا صاروا يقدرون مسائل يمتنع وقوعها لعدم تحقق الارتباط الذي بين البدن والقلب مثل أن يقولوا : رجل في قلبه من الإيمان مثل ما في قلب أبي بكر وعمر وهو لا يسجد لله سجدة ، ولا يصوم رمضان ، ويزني بأمه وأخته ، ويشرب الخمر نهار رمضان ؛ يقولون : هذا مؤمن تام الإيمان ؛ فيبقى سائر المؤمنين ينكرون ذلك غاية الإنكار.)اهـ

وقال في شرح العمدة (٢ / ٨٦):

(وأيضاً ؛ **فإن الإيمان عند أهل السنة والجماعة قول وعمل** كما دل عليه الكتاب والسنة وأجمع عليه السلف وعلى ما هو مقرر في موضعه ؛ **فالقول** : تصديق الرسول **والعمل** : تصديق القول ؛ فإذا خلا العبد عن العمل بالكلية لم يكن مؤمناً.

والقول الذي يصير به مؤمن قول مخصوص ، وهو الشهادتان ؛ فكذلك العمل هو الصلاة ... وأيضاً ؛ فإن حقيقة الدين هو الطاعة والانقياد ، وذلك إنما يتم بالفعل لا بالقول فقط ، فمن لم يفعل لله شيئاً ، فما دان لله ديناً ، و من لا دين له فهو كافر.)

وقال الإمام أبو بكر الحميدي :

(وأخبرت أن أناساً يقولون : من أقر بالصلاة والزكاة والصوم والحج ولم يفعل من ذلك شيئاً حتى يموت ، أو يصلي مستدبر القبلة حتى يموت، فهو مؤمن ما لم يكن جاحداً ، إذا علم أن تركه ذلك فيه إيمانه ، إذا كان يقر بالفرائض واستقبال القبلة، فقلت : هذا الكفر الصراح وخلاف كتاب الله وسنة رسولهﷺ وعلماء المسلمين.) شرح أصول الاعتقاد للالكائي.

وقال ابن تيمية (مجموع الفتاوى ٦٢١/٧):

(**ومن قال بحصول الإيمان الواجب بدون فعل شيء من الواجبات** ، سواء جعل فعل تلك الواجبات لازماً له ، أو جزءاً منه – فهذا نزاع لفظي –كان مخطئاً خطأً بيناً ، **وهذه بدعة الإرجاء** التي أعظم السلف والأئمة الكلام في أهلها ، وقالوا فيها من المقالات الغليظة ما هو معروف ..)

ومن أقوال الألباني في إخراج العمل من مسمى الإيمان:

قال:

(الذي فهمناه من أدلة الكتاب والسنة ومن أقوال الأئمة من صحابة وتابعين وأئمة مجتهدين : أن ما جاوز العمل القلبي، وتعداه إلى ما يتعلق بالعمل البدني ؛ فهو شرط كمال ، وليس شرط صحة.) (الهدى والنور٨٥٥ و ٨٥٦)

وقال :

(الأعمال كلها شرط كمال عند أهل السنة، خلافاً للخوارج والمعتزلة القائلين بتخليد أهل الكبائر في النار مع تصريح الخوارج بتكفيرهم .)(رسالة حكم تارك الصلاة٤١)

وقال:

(لا يوجد عندنا في الشريعة أبداً نص يصرح ، ويدل دلالة واضحة على أن من آمن بما أنزل الله ، لكنه لم يفعل شيئاً مما أنزل الله ؛ فهو كافر.) (الهدى والنور٨٢١)

وسُئل :

هل صحيح أن من مات على التوحيد، وإن لم يعمل بمقتضاه ، هل يكفر ، ويخلد مع الكافر الخالد في نار جهنم أم لا؟

فأجاب : (السلف فرّقوا بين الإيمان والعمل؛ فجعلوا العمل شرط كمال ، ولم يجعلوه شرط صحة ، خلافاً للخوارج.) (السلسلة الصحيحة ١٠٥/٧ –١١٦)

وقد يقول قائل : للرجل أقوال أخرى يقرر فيها أن العمل جزء من الإيمان ؛ فالجواب : نعم ، له أقوال أخرى ، لكن ألا يدل هذا على الاضطراب ، **هذا أولاً**،

ثانياً : الرجل التزم بأقوال الجهمية والمرجئة في باب التكفير مما يعني أنه يلتزم القول بأن العمل خارج عن الإيمان؛ فالألباني يرى أن الكفر العملي لا يخرج من الملة بحال ، وسيأتي بيان ذلك .

ثالثاً:

الرجل يهاجم معتقد أهل السنة في الإيمان ، وينقل عن المرجئة في تقرير أن العمل شرط كمال كما في رسالة حكم تارك الصلاة قال (ص٦٧ وما بعدها) :

(فإن الأعمال الصالحة كلها شرط كمال عند أهل السنة، خلافاً للخوارج والمعتزلة القائلين بتخليد أهل الكبائر في النار؛ مع تصريح الخوارج بتكفيرهم.

فلو قال قائل بأن الصلاة شرط لصحة الإيمان، وأن تاركها مخلد في النار، فقد التقى مع الخوارج في بعض قولهم هذا، وأخطر من ذلك أنه خالف حديث الشفاعة هذا كما تقدم بيانه) اهـ

ونقل عن الطحاوي المرجئ أن الكفر لا يكون إلا بالجحود لا بالعمل ، ونقل عن ابن حجر أيضاً.

وقد قال ابن تيمية في بيان اللوازم الباطلة لعقيدة المرجئة (مجموع الفتاوى ٧ / ٥٨٤):

(وسادسها: أنه يلزمهم أن من سجد للصليب والأوثان طوعاً ، وألقى المصحف في الحش عمداً ، وقتل النفس بغير حق ، وقتل كل من رآه يصلي ، وسفك دم كل من يراه

يحج البيت ، وفعل ما فعلته القرامطة بالمسلمين ؛ يجوز أن يكون مع ذلك مؤمناً ولياً لله ......إلخ كلامه.)

وهذا هو ما التزمه الألباني في باب التكفير ؛ فحصر الكفر في الاعتقاد (الاستحلال) كما في كلامه عن نواقض الإسلام.

فقسم الكفر إلى قسمين : الكفر الاعتقادي والكفر العملي ، ولا يُكفِّر إلا من وقع في كفر اعتقادي بعد إقامة الحجة وثبوت الشروط وانتفاء الموانع ؛ فهو ينطلق من قاعدة الجهمية بأن الكفر بالاعتقاد لا بالعمل ، ومن كلامه في هذا الأمر:

قال في الصحيحة (١١٢/٦):

(الكفر قسمان: اعتقادي وعملي؛ فالاعتقادي مقره القلب ، والعملي محله الجوارح. فمن كان عمله كفراً لمخالفته للشرع، وكان مطابقاً لما وقر في قلبه من الكفر به، فهو الكفر الاعتقادي ، وهو الكفر الذي لا يغفره الله ، ويخلد صاحبه في النار أبداً..، وأما إذا كان مخالفاً لما وقر في قلبه ، فهو مؤمن بحكم ربه ، ولكنه يخالفه بعمله، فكفره كفر عملي فقط، وليس كفراً اعتقادياً، فهو تحت مشيئة الله تعالى إن شاء عذّبه، وإن شاء غفر له.) اهـ

وقال الألباني: (إذا سب الرسول – عليه السلام – كما كان في بعض الأسئلة، هذا يُستتاب ؛ فإن تاب وإلا قتل، أما وهو فوراً استغفر الله وأناب، فهذا دليل أن ذلك لم يخرج عن قصد منه للكفر.) من شريط الكفر كفران.

وسُئل :

(هل يكون الكفر بالقلب فقط، أم أنه يكون بالقلب واللسان والعمل؟ وبعبارة أخرى :

هل يكون الكفر بالاعتقاد فقط، أم يكون بالاعتقاد والقول والعمل؟."

فأجاب :

(الذي أفهمه في هذه المسألة، أن الأصل هو الكفر القلبي، لكن هناك أقوال وأعمال قد تصدر من الإنسان تنبيء عما وقع في قلبه من الكفر، لكننا لا نرى ضرورة الجمع بين أن يكفر بقلبه ، وبشيء من عمله، فقد يجتمعان ، وقد يفترقان، بمعنى المنافق لا يصدق فيه أن كفره بقلبه وعمله، فإنه مسلم بعمله، لذلك جاء في صريح القرآن في هذا الصدد بالنسبة للأعراب.

فما يبدو لي أن ليس هناك ضرورة للتوفيق بل والتساؤل، هل يكون الكفر بالقلب والعمل؟، قد يكون ، لكن لا يشترط أن يقترن العمل مع الكفر القلبي، لأن الأصل هو الكفر القلبي .) نفس الشريط

وقال :

(أنا لا أكفِّر هؤلاء العامة الذين يطوفون حول القبور لغلبة الجهل بل ، وقلت – ولعل الأخ أبو الحسن يذكر هذا – : أنني أتعجب من بعض العلماء الذين يقولون : بأنه لا يوجد اليوم أهل فترة ، فأنا أقول : أهل الفترة موجودون ، خاصة في بلاد الكفر ، أوروبا وأمريكاو..و..إلى آخره .

بل **أنا أقول قولة ما أظن أحداً يقولها اليوم !**،

أنا أقول : أهل الفترة موجودون بين ظهرانينا ، وأعني : هؤلاء الجهلة الذين يجدون من يؤيد ضلالهم ؛ استغاثتهم بغير الله ، والنذر لغير الله ، والذبح لغير الله ، ويسمون هذه الشركيات كلها بالتوسل ، والتوسل كما تعلمون نوعان ؛ فهؤلاء من أين لنا أن نكفرهم

وهم لم تبلغهم دعوة الكتاب والسنة ؛ أعني هؤلاء العامة والمضللين من بعض الخاصة ، والبعض الآخر قد يوجدون في بلد ، ولا يوجدون في بلد آخر.

هذا الكلام الذي تلوته علي آنفاً ، أنا متأثر به جداً جداً حتى قلت : **أن أهل الفترة اليوم يعيشون بين ظهرانينا ، يصلون معنا ، ويصومون ، ويحجون ، لكن هم ما يفقهون ماذا يقولون ، حينما يقولون: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله.)**

[موسوعة الألباني في العقيدة ٧٢٦/٥، وسلسلة الهدى والنور (!) ٨٨٠]

فتأمل أيها القارئ ما احتوت عليه هذه الفقرة القصيرة من الاضطراب ومناقضة الكتاب والسنة والإجماع في أهم أصول المعتقد – أعني توحيد الله جل وعلا – ومنها :

١– حكم في كلامه بالإسلام لأهل الفترة.

٢– وأن من يقيم بين ظهراني المسلمين اليوم من عباد القبور لم تبلغهم الحجة ، ولم تبلغهم دعوة الكتاب والسنة.

٣– وأن عُبَّاد القبور الذين يعيشون في ديار المسلمين ليسوا كفاراً بل مسلمون جهال.

٤– أن عُبَّاد القبور من أهل الفترة مع أنهم يصلون معنا ، ويصومون ، ويحجون ، ...بل ويقولون: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله.

وقال حاكماً بإسلام الرافضة ؛ علمائهم وعوامهم :

(لا يجوز المبادرة إلى تكفير أي إنسان ظهر منه ما يحملنا على أن نقتنع بأنه كفر ب لا إله إلا الله، فلا بد من إقامة الحجة عليه ،فإن جحدها ألحق بالكفار ، وإن خضع لها فهو لا يزال على إسلامه، على هذا نحن نسوق هذه القاعدة بالنسبة لعامة المسلمين ،

سواء كانوا ينتمون إلى السنة، أو إلى الشيعة، أو إلى أي طائفة أخرى.)[الهدى والنور ٥١]

وقال أيضاً:

(**أنا أقول شيئاً قد يكون غريباً : أنا لا أتجرأ على القول بتكفير الشيعة ، قوم يسمونهم بالرافضة** ، إلا إذا عرفنا عقيدة كل واحد منهم ، مثلاً الخميني أعلن عن عقيدته بإيش؟

مداخلة : الحكومة الإسلامية ؟

الألباني : الحكومة الإسلامية إيه ، هذا كفر بلا شك ، يعني لكن أنا مش ضروري أتصور كل ..

مداخلة : شيعي!

الألباني : كل عالم شيعي هو يحمل نفس الفكرة ، من كان يعتقد أنه هذا القرآن الذي بين أيدينا هو ربع القرآن الحقيقي اللي هو في مصحف فاطمة، لا شك في كفر من يقول هذا.

لكن أقول : الشيعة كفار لأن كثيراً منهم، أو لأنه كتابهم (الكافي) يقول: كذا وكذا ، هذا غير كافٍ لتعميم إطلاق لفظة الكفر على الشيعة وعلى الرافضة لأنه هنا في سببين مانعين من هذا الإطلاق.

الأول: أننا لا نستطيع أن نقول : كل عالم شيعي يحمل هذه العقيدة المكفرة ، ثانياً: ينبغي أن يتحقق الشرط الثاني : وهو إقامة الحجة ؛ فهذا وهذا مفقود ، يكفينا أن نقول : هؤلاء ضلال ، أما بدقةٍ متناهية، فينبغي أن نعرف عقيدتهم إما بلسانهم ، أو من قلمهم.) [الهدى والنور ٧٥٤]

بل حكم بإسلام الجهمية القائلين بخلق القرآن ، ونفي رؤية المؤمنين ربهم في الآخرة ؛ فقال :

(لا شك أن الإباضية وكل من دان برأيهم وبعقيدتهم في أن كلام الله عز وجل مخلوقاً، و من ذلك هذا القرآن المعجز مخلوق ، وكذلك من نفى إنكار رؤية المؤمنين لرب العالمين يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، لا شك أن هؤلاء المنكرين لكون القرآن كلام الله حقيقة وليس مخلوقاً ، وأن الله عز وجل يمتن على عباده المؤمنين فيتجلى لهم يوم القيامة ، ويوم يدخل المسلمون الجنة ، هذا الإنكار فيه ضلال واضح جداً ، وأما أن هذا الضلال كفر ، ردة عن الدين أو لا؟

نقول :

من تبينت له الحجة ثم أنكرها فهو كافر مرتد عن دينه ، لكن من أنكر ذلك فهو في ضلال ، ونحن لا يهمنا أن نقول : فلان من الناس أو الطائفة الفلانية من الناس كفار ، حسبنا أن نقول : هم ضلال ، لأن المقصود هدايتهم ، وأن يعرفوا أنهم على خطأ وعلى ضلال حتى يعودوا إلى الصواب.)[سلسلة الهدى والنور ٣١٠]

فخالف ما أجمع عليه أهل الإسلام قاطبة بل من شك في كفر الجهمية فقد كفر.

قال الذهبي (العلو ص٤٤٢) :

(أما تكفير من قال بخلق القرآن؛ فقد ورد عن سائر أئمة السلف في عصر مالك والثوري؛ ثم عصر ابن المبارك ووكيع؛ ثم عصر الشافعي وعفان والقعنبي؛ ثم عصر أحمد بن حنبل وعلي بن المديني؛ ثم عصر البخاري وأبي زرعة الرازي؛ ثم عصر محمد بن نصر المروزي والنسائي ومحمد بن جرير وابن خزيمة.)اهـ

وقال علي بن سهل الرملي:

(سألت الشافعي عن القرآن؛ فقال لي: كلام الله غير مخلوق؛ قلت: فمن قال بالمخلوق؛ فما هو عندك؟ قال: كافر؛ فقلت للشافعي رحمه الله : من لقيت من أستاذيك قالوا ما قلت؟ قال: ما لقيت أحداً منهم إلا قال: من قال في القرآن مخلوق؛ فهو كافر عندهم"اهـ (السنن الكبرى للبيهقي ٢٠٨٩٤)

وقال الآجري (الشريعة ٤٨٩/١):

(باب ذكر الإيمان بأن القرآن كلام الله تعالى، وأن كلامه ليس بمخلوق، ومن زعم أن القرآن مخلوق؛ فقد كفر: قال محمد بن الحسين: اعلموا رحمنا الله وإياكم أن قول المسلمين الذين لم يزغ قلوبهم عن الحق، ووفقوا للرشاد قديماً وحديثاً ؛ أن القرآن كلام الله تعالى ليس بمخلوق؛ لأن القرآن من علم الله، وعلم الله لا يكون مخلوقاً؛ تعالى الله عن ذلك؛ دل على ذلك القرآن والسنة، وقول الصحابة ﷺ ، وقول أئمة المسلمين ؛ لا ينكر هذا إلا جهمي خبيث، والجهمي: فعند العلماء كافر."اهـ

وقال ابن تيمية (الفتاوى الكبرى ٤٧٩/٦):

(قال الأثرم: "قلت لأبي عبدالله: فمن قال إن القرآن مخلوق، وقال: لا أقول إن أسماء الله مخلوقة ولا علمه؛ لم يزد على هذا؛ أقول هو كافر؟ ؛ فقال: «هكذا هو عندنا»؛قال أبو عبدالله: «أنحن نحتاج أن نشك في هذا القرآن؛ عندنا فيه أسماء الله، وهو من علم الله؛ فمن قال: مخلوق؛ فهو عندنا كافر»"اهـ

وقال ابن تيمية (الفتاوى الكبرى ٣١/٥) : (اشتهر عن أئمة السلف تكفير من قال: القرآن مخلوق، وأنه يستتاب؛ فإن تاب، وإلا قتل."اهـ

وقال سفيان بن عيينة (السنة لعبدالله بن أحمد ٢٥):

(القرآن كلام الله عز وجل؛ من قال: مخلوق؛ فهو كافر، ومن شك في كفره؛ فهو كافر.)اهـ

وقال يزيد بن هارون (الإبانة لابن بطة ٢٥٧) :

(من قال: القرآن مخلوق فهو كافر، ومن لم يكفره؛ فهو كافر، ومن شك في كفره؛ فهو كافر.)اهـ

وقال أبو خيثمة(شرح أصول الاعتقاد ٢٨٢/٢ للالكائي) :

(من زعم أن القرآن كلام الله مخلوق؛ فهو كافر، ومن شك في كفره؛ فهو كافر.)اهـ

وعن سلمة بن شبيب قال : قال داود بن الحسين البيهقي بلغني أن الحلواني قال: لا أكفر من وقف في القرآن ، قال داود: فسألت سلمة بن شبيب عن الحلواني ؛ فقال : يرمى في الحش ، من لم يكفر الكافر فهو كافر.) (تاريخ بغداد ٣٦٥/٧)

وقال الإمام أحمد : (فهو كلام الله غير مخلوق ؛ فمن قال مخلوق ، فهو كافر بالله العظيم ، ومن لم يكفره فهو كافر.) طبقات الحنابلة لأبي يعلى.

وكذلك حكم الألباني بإسلام من سب الله ورسوله بل لا يكفره إلا باستحلاله للسب ، وقصده له، فقال :

(الرسول ﷺ يقول: نُهيت عن قتل المصلين ؛ فهذا الذي رأيته يصلي ومع ذلك سب الله والرسول ، هذا يجب أن ينصح، فإذا نصحته تبين لك هل صلاته عن عقيدة أم عن

نفاق ؛ فإذا قال لك كما قلنا بالنسبة لبعض المصلين حينما ينصحون أن يصلوا يقول : لك الله يتوب عليَّ ، أيضاً هذا الذي سب الله ورسوله ونصحته ، قال : الله يلعن الشيطان ، استغفر الله ، ماذا تقول فيه؟ هل كان كفره عن قصد وعن قلب ، أم كان كفره عن لفظ وليس عن قلب؟) [الهدى والنور ٦٣٤]

وقال : (من يسب الله عز وجل ، أو يسب نبيه عليه السلام ، أو يسب الدين ، الأمر يعود إلى القصد.) [الهدى والنور ٨٨٠]

وسُئل:

(ما حكم من يسب الدين؟

فأجاب : (حرام ، ومن استحل ذلك بقلبه فهو كفر.)[الهدى والنور ١٩٢]

وسُئل (الهدى والنور ٨٢٠):

شيخنا! أيضاً وردت بعض الآثار عند بعض الأئمة وعن بعض الصحابة كخالد بن الوليد، وبعض الأئمة كالإمام أحمد بكفر شاتم الله أو الرسول ، واعتبروه كفر ردة ؛ فهل هذا على إطلاقه؟ نرجو الإفادة.

فأجاب:

(ما نرى ذلك على الإطلاق، فقد يكون السب والشتم ناتجاً عن الجهل وعن سوء التربية، وقد يكون عن غفلة ، وأخيراً: قد يكون عن قصد ومعرفة، فإذا كان بهذه الصورة عن قصد ومعرفة ، فهو الردة الذي لا إشكال فيه، أما إذا احتمل وجه من الوجوه الأخرى التي أشرت إليها ؛ فالاحتياط في عدم التكفير أهم إسلامياً من المسارعة إلى التكفير.)

بل وضع قاعدة عامة في سائر المكفرات القولية والعملية ؛ فقال[الهدى والنور ٦٧٢]:

(نحن نأخذ قاعدة ونستريح : الكفر المخرج من الملة يتعلق بالقلب لا يتعلق باللسان.)

قال ابن تيمية (الصارم المسلول ١٥/٢):

(من سبَّ الله أو سبَّ رسوله كفر ظاهراً وباطناً، سواءً كان السابُّ يعتقد أَنَّ ذلك محرَّم، أو كان مستحلًّا له، أو كان ذاهلاً عن اعتقاده، هذا مذهب الفقهاء وسائر أهل السنَّة القائلين بأنَّ الإيمانَ قولٌ وعملٌ .)

وقال أيضاً (السابق): (وبالجملة ؛ فمن قال أو فعل ما هو كُفْر كَفَرَ بذلك ، وإن لم يقصد أن يكون كافراً ، إذ لا يقصد الكفر أحدٌ إلا ماشاء الله.)

قال الألباني: (لايجوز أن نحكم على مسلم بعينه أنه كفر ، ولو كان وقع في الكفر – كفر ردة – إلا بعد إقامة الحجة .)[موسوعة الألباني في العقيدة ٢٥٣/٤ والهدى والنور٦٧١]

وقال: (لابد من معرفة أن الكفر كالفسق والظلم ، ينقسم للقسمين : كفر وفسق وظلم يخرج من الملة ، وكل ذلك يعود إلى الاستحلال القلبي ، وآخر لا يخرج من الملة يعود إلى الاستحلال العملي.)[فتنة التكفير ص٩ ، والهدى والنور ٦٧٠]

وقال : (أما نحن ؛ فلا نخرج مسلماً من دائرة الإسلام مهما كان ضالاً إلا بعد إقامة الحجة.) (الهدى والنور ٦٧١)

وقد أجمع أهل السنة على أن للسحر حقيقة خلافاً للمعتزلة ، **أما الألباني** ؛ فقد خرق هذا الإجماع ، وقال بقول المعتزلة ؛ فقال:

(السحر تمويه وتضليل لا حقيقة له.) (الهدى والنور ١٨٩وتفريغها١٨٩/٧)

وأما موالاة الكفار ؛ فقد سئل الألباني:

(منافق يشتم الذات الإلهية لأي سبب ويحب الكفار كأنهم إخوانه ، هل نستطيع أن نكفِّره؟

فأجاب : (لا، ما نكفره إلا إذا استحل موالاة الكفار بقلبه.!)[الهدى والنور٤٣٩

وقال : (ليست الموالاة في حد ذاتها كفراً ، كفر ردة ، ولكنها معصية كبيرة ؛ فمن استحلها بقلبه كالذي استحل الربا بقلبه ، كلاهما ارتد عن الإسلام ، ومن لم يستحل قلبه هذه المعصية أو تلك ، فلا يزال في دائرة الإسلام.) (الهدى والنور ٤٦٧ ، ٤٦٨)

وقال :

(الإعراض يكون كالكفر ، إما أن يكون عملاً ، وإما أن يكون عملاً واعتقاداً ، فإذا كان الإعراض فيه الاعتقاد فهو الكفر الاعتقادي ، وإذا لم يكن فيه الاعتقاد ، فهو كالكفر العملي .) موسوعة الألباني في العقيدة (٦٧٨/٥)

فهذه هي عقيدة الألباني في مسائل الإيمان والكفر ، وله أقوال أخرى من البدع والضلالات تركتها طلباً للاختصار.

أفيُقال بعد هذا أنه سلفي ، فضلاً عن أن يكون إماماً في مذهب السلف ؛ اللهم اغفر لنا جهلنا وخطأنا ، ووفقنا لما تحب وترضى ، وإن سخط من سخط ، وغضب من غضب.

قولكم :

(ولا يرى أحداً من المعاصرين يصلح للاحتكام إليه فيما انتقد عليه.)

قلت : صدق من قال رمتني بدائها وانسلَّت!!

ألم أدعوكم للمناقشة وبحث هذه المسائل أكثر من مرة وتأبون ؛ فمن الذي يعتد بنفسه ويرفض البحث وأنتم أغمار صغار؟

وأنت يا أحمد محمود ألم تقل في المجلس وأمام حماده فؤاد لما تناقشنا في مسألة ، وطلبتُ منك أن تجعل واحداً من إخوانك حكماً بيننا ؛ فأبيت ذلك ، وقلت : لا يوجد واحد منهم يصلح لأن يكون حكماً ، ولا أرى أحداً منهم أهلاً لذلك بما فيهم حماده فؤاد ؛ فلما تناقشنا لم تحسن شيئاً إلا : ..لا أوافقك...أخالفك في تصور المسألة ، وأخالفك في حكمها ، و...و...!! ثم قلت في النهاية : المسألة خلافية ، ولا يطعن أحدٌ على أحدٍ ثم أدرجتموها ضمن الأخطاء كما تزعمون.

فمن هو الذي لا يرى أحداً يصلح للاحتكام إليه ؟ أهذا قد كان مني أم منكم ؟ صدق نبينا ﷺ : (إن الرجل ليكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً)

وليس فيمن هذه صفته حيلة .

قولكم :

(وله عادة غريبة ، وهي أنه إذا وجد لأهل العلم الذين يطعن فيهم قولاً يوافق قوله نقله عنهم ، ثم إذا نقل له أحدنا قولاً يخالفه طعن في ذلك الشيخ، ومثال ذلك الشيخ صالح الفوزان – جزاه الله خيراً - : ينقل عنه في مسألة العذر بالجهل ، وإذا نقلنا له عنه في المظاهرة طعن فيه لأجل قوله فيما يسمونه بابا الفاتيكان.)

قلت : متى ظهرت عندي هذه العادة الغريبة يا أصحاب الفضيلة ؟

ثم ضربتم مثالاً لذلك بالفوزان ، أتظنون أن هذا الكذب والتلبيس يروج على أهل البصيرة ؟

أين نقلت عن الفوزان في العذر بالجهل ؟ هذا من الكذب الظاهر.

لم أنقل عن الفوزان شيئاً في المسألة ، وإنما كتب أحمد محسن على غلاف رسالة حكم تكفير المعين للشيخ إسحاق بن عبد الرحمن ؛ عندما كان ينسقها لأطبعها للإخوة ؛ كلاماً فرّغه من درس للفوزان فيه مدح هذه الرسالة ، وهذا نصه :

(لاشك أنه كتاب جميل ، وأنه علم غزير، وليس هذا هو رأي الشيخ إسحاق بل هو رأي الشيخ عبد الله أبابطين وأئمة الدعوة ، وأئمة الدعوة كلهم على هذا.) درس شرح السنة للبربهاري ، ولم يشاورني في هذا الأمر ، وما عدا ذلك ؛ فلم أنقل عن الفوزان شيئاً لسبب أعرفه عنه من قديمٍ ، وسأذكره بعد قليل ؟

فإن كنت مدَّعياً ؛ فالدليل ، أين الدليل على هذه العادة (يعنى السلوك والطريقة الدائمة) **الغريبة** ؟ أين كلام الفوزان الذي نقلته في مسألة العذر بالجهل والأشرطة موجودة ؟ إن لم تحضروه ؛ فأنتم كاذبون ، وكم لكم من مثلها ؟

ثم أقول :

لو أن عالماً من العلماء أخطأ في بعض المسائل ، وأصاب في بعضها هل يجب أن يأخذ الناس بالصواب والخطأ من قوله؛ وإلا كانت لهم عادة غريبة ، وكانوا يطعنون في العلماء؟

لا يزال أهل العلم ينقلون عن العلماء ما أصابوا فيه ، ووافقوا الأدلة ، ويتركون ما خالفوا فيه ، فهذه طريقة سلفية علمية ، وليست عادة غريبة .

إنما العادة الغريبة أن يُؤخذ كلام العالم – صوابه وخطؤه – أيّاً كانت درجته لتُضرب به الأدلة الشرعية ، وتهدم به الأحكام ، وأن يكون المرجع عند الاختلاف أقوال الرجال لا الأدلة الشرعية ؛ فهذه خصلة من خصال أهل الجاهلية ، وطريقة غريبة ردية.

قال تعالى: (وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا..الآية)
وقد ذمَّ الله أهل الكتاب لتعظيمهم أقوال الرجال ، وتقديمها على دين الله وأحكامه ؛ فقال: (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله...الآية)
وأمر أهل الإسلام برد التنازع إلى الكتاب والسنة لا إلى أقوال الرجال ، فقال تعالى :(فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً)
فظهر أنها ليست عادة غريبة بل هي أمر أوجبه الله جل وعلا وطريقة سلفية لا يقدرها حق قدرها إلا أهل العلم لا المقلدة الجهال.
وقد نهى أئمة السلف عن الأخذ بأقوالهم من غير عرضها على الأدلة الشرعية.
قال الشافعي رحمه الله :
" أجمع المسلمون على أنه من استبانت له سنة عن رسول الله ﷺ لا يحل له أن يدعها لقول أحد."
وقال:" كل مسألة صح فيها الخبر عن رسول الله ﷺ عند أهل النقل بخلاف ما قلت ، فأنا راجع عنها في حياتي وبعد موتي."
وقال أيضاً : "إذا صح الحديث فهو مذهبي."
وقال أحمد : " لا تقلدني ، ولا تقلد مالكاً ، ولا الثوري ، ولا الأوزاعي ، ولكن خذوا من حيث أخذوا ."
وقال مالك:" إنما أنا بشر أخطئ وأصيب فانظروا في رأيي ؛ فكل ما وافق الكتاب والسنة ، فخذوه ، وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة ، فاتركوه."

وقال :" ليس أحد إلا ويؤخذ من قوله ويترك إلا النبي ﷺ ."

فلم تقلدوا هؤلاء الأئمة الأجلاء ، وإنما قلدتم من يتناقض في أقواله ويضطرب – حسب الظروف المحيطة به – ، وله في كل مسألة عدَّة أقوال ، يستدل سائر الطوائف من أقواله على بدعهم ؛ كلٌّ على باطله ؛ فتتنازعه الفرق كلها دون رجوع منه إلى الحق ، ولا بيان منه للباطل ثم تقولون عادة غريبة !؟

نعم ، ما أغرب العلم بين الجهال!!

وطالما أنكم التزمتم هذا ؛ فأقول :

ما المانع أن تأخذوا بأقوال الألباني في مسائل الإيمان ، وبأقوال ابن حجر والنووي في مسائل الصفات والقدر والإرجاء والتبرك واتخاذ القبور مساجد ونحوها من وسائل الشرك ؟ ما المانع؟

ألا يوجد لهؤلاء العلماء – عندكم – أقوال صحيحة تأخذون بها توافق رأيكم ؟

فلماذا تطعنون في هؤلاء إذا خالفوا رأيكم ؛ فتردون كلام ابن حجر والنووي في تحريف الصفات ، وتردون كلام الألبانى في الإيمان ، مع أنكم تحتجون بأقوالهم في مسائل أخرى؟!

هل يصح هذا الكلام عند عاقل فضلاً عن طالب علم – زعم – ؟

جعلتم أقوال الرجال هي الأصل الحاكم على الكتاب والسنة ؛ فيجب الأخذ بها كلها ، ومن أخذ ما وافق الحق ، وترك ما خالفه بالأدلة الشرعية ؛ فهذا عندكم متناقض مضطرب ينتقي من أقوال العالم ، ويطعن فيه ، وكان الواجب عليه أن يأخذ كلام العالم كله بصوابه ، وخطئه لأن كل ما يصدر عن العالم – عندكم – صواب لا خطأ فيه (وحي معصوم)!!.

وأخشى أن يستدل جاهل منكم بقوله تعالى: " أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ."

سبحانك ربنا ! سبحانك ! ، نعوذ بك من تقلب القلوب ، وانطماس البصائر ، لقد نُكستم على رؤوسكم وأعماكم الهوى والخصومة ؛ فلا حيلة فيكم إلا أن يشاء الله.

وكنت قد وعدت في أول الرسالة بذكر نماذج من الاضطراب والتناقض لمن رضع العقيدة ، وشربها شرباً –كما تزعمون – ؛ أعني الشيخ الفوزان ؛ فأقول أولاً:

قد بينت فيما سبق أن التناقض أو الاضطراب معناه أن يفتي الشيخ أو يؤصل حكماً لمسألة ، ويستدل له بالأدلة الشرعية ثم يؤصل في موضعٍ آخر في نفس المسألة حكماً آخر عكس الحكم الأول وضده ، ويستدل له بالأدلة الشرعية أيضاً ، ولا يتراجع عن أحد القولين ، وإنما يبقى القولان في كتبه وفي أشرطته دون أن يرجع عن أحدهما ، أو يبين الصواب منهما بالأدلة ، بل ينقسم القراء إلى قسمين ؛ كل منهما يستدل بكلام للشيخ في نفس المسألة ؛ ولا يمكن الجمع بين الكلامين بحال بل هما متناقضان .

والاضطراب هو عدم الاستقرار على حكم في المسألة الواحدة .

هذا هو ضابط التناقض والاضطراب ؛ **أما إذا قال العالم قولاً وأصَّله بالأدلة ثم بدا له خطؤه في قوله ، فتراجع عن القول الأول ، وبيَّن وجه الخطأ فيه ، ونشر تراجعه ، واستدل لما توصل إليه من الصواب في نفس المسألة بالأدلة الشرعية ؛ فهذا ليس تناقضاً ولا اضطراباً بل هو رجوع عن الخطأ إلى الصواب** ، ولا يزال العلماء يرجعون عن كثير من المسائل ، ويبينون خطأهم فيها سواء في المسائل العلمية أو العملية

، ومن فعل ذلك فهو محمود مأجور – إن شاء الله – على رجوعه إلى الحق ، ولا يذمه إلا جاهل بالعلم ، متطفل عليه .

فإن الله جل وعلا أبى أن يتم إلا كتابه ، وأن يعصم أحداً إلا رسوله ﷺ .

فإذا كان ذلك كذلك ؛ يأتى السؤال لماذا لم أنقل عن الفوزان في مسألة العذر بالجهل ، ونقلتُ موضعين من كلامه في مسألة مظاهرة المشركين؟

والجواب :

لم أنقل عن الفوزان ، وأرى عدم جواز النقل عنه لأن الرجل مضطرب متناقض في مسائل الاعتقاد خاصةً ، وكذلك في غيرها ، ونقلت عنه في المظاهرة لأبين للجهال الذين يستدلون بكلامه أنه متناقض في هذه المسألة ؛ فهو يقرِّر أن مظاهرة المشركين ردة عن الدين ، ولو كانت لغرض دنيوي كما في شرحه على رسالة الدلائل وفي رسالة الولاء والبراء في الإسلام وغيرها ثم يقرِّر عكس هذا الكلام في شرحه على نواقض الإسلام ، ويقسم المظاهرة إلى قسمين.

وهذه بعض التناقضات من فتاوى الفوزان الخاصة بمسائل الإيمان ، من كلامه وكتبه ، وليعذرني القارىء فيما ذكرت بأن الفوزان مضطرب متناقض ؛ فإن هذه هي الحقيقة كما سيظهر للقارئ النبيل الذي لم يتلوث بتقديس الرجال ، وتقديم كلامهم على أدلة الشرع.

والحق أحب الينا من كل أحد ، وبيان خطأ المخطىء أمر مطلوب شرعاً.

من أقواله المتناقضة في مسألة الإعذار بالجهل:

سئل في شرحه لرسالة الدلائل في حكم موالاة أهل الإشراك (ص٢١٢ ت/محمد الحصين ط. ١٤٢٦هـ):

(ما الفرق بين الوصف بالكفر، والحكم على المعيّن بالكفر ، والاعتقاد بكفر المعيّن؟

فأجاب : أما الحكم بالكفر على الأعمال كدعاء غير الله، والذبح لغير الله، والاستغاثة بغير الله، والاستهزاء بالدين، ومسبة الدين : هذا كفر بالإجماع بلا شك، لكن الشخص الذي يصدر منه هذا الفعل، هذا يُتأمل فيه ؛ فإن كان جاهلاً ، أو كان متأولاً ، أو مقلداً ؛ فيُدرأ عنه الكفر حتى يُبين له ؛ لأنه قد يكون عنده شبهة ، أو عنده جهل، فلا يُتسرع في إطلاق الكفر عليه حتى تقام عليه الحجة، فإذا أقيمت عليه الحجة ، واستمر على ما هو عليه ؛ فإنه يُحكم عليه بالكفر، لأنه ليس له عذر.)

وسئل في شرحه لنواقض الإسلام (ص ٣٣):

(هل من ارتكب ناقضاً من نواقض الإسلام يكفره كل من رآه وعلم به، أم لا يكفره إلا العلماء؟

فأجاب : (من ارتكب ناقضاً من نواقض الإسلام ؛ فينبغي أن يُتَثَبَّتَ من أمره ، فربما يكون جاهلاً يعذر بالجهل ، وربما يكون مكرهاً ، وربما يكون له عذر. فإذا تبيَّن أن ليس له عذر ، أو ليس بجاهل ؛ فإنه يحكم عليه بما صدر منه.)

وصرَّح في مواضع أخرى بتكفير مرتكب الشرك الأكبر دون تفريق بين الجاهل والعالم ، بل نص على كفر الجهال منهم.

وهذه بعضها:

١ – السائل: فضيلة الشيخ – وفقكم الله– ما حكم من يقول: إن الرجل لو تقصد

وتعمد السجود بين يدي الصنم طمعاً في الدنيا وصرح بلسانه أنه يقصد عبادته، فإنه يحكم بكفره لكن لا يقطع بكفره في الباطن.

فأجاب :

(لكن ما ، لكن ! الذي يسجد للصنم كافر ، ولا علينا من الخرابيط هذه ! الذي يسجد للصنم ، الذي يذبح لغير الله ، الذي ينذر لغير الله مشرك ،نحن نبني على الظاهر، القلوب عند علام الغيوب، لكن نحن نبني على الظاهر ؛ فمن فعل الشرك فهو مشرك، ولا نقول إن كان قصده ما أدري وإيش هو ! هذه كلها سواليف باطلة ، **هذا من مذهب المرجئة** دبَّ إلينا، الواجب أن نحذر منه، نعم، وإلا ما يبقى هناك نواقض للإسلام، كلها يصير فيها شك ، كلها تميع ولا يصير لها قيمة بالطريقة هذه، نعم.

٢- السائل : أثابكم الله ، ما قولكم فيمن يقول: لا نكفر المعين إلا إذا استوفت الشروط وانتفت الموانع؟

فأجاب :

(من الذي يقول هذا؟! من صدر منه الكفر قولاً أو فعلاً أو اعتقاداً أو شكاً ؛ فإنه يُحكم بكفره، أما ما في قلبه ، هذا لا يعلمه إلا الله ، نحن ما وكلنا بالقلوب، نحن موكلون بالظاهر، فمن أظهر الكفر حكمنا عليه بالكفر ، وعاملناه معاملة الكافر، وأما ما في قلبه ؛ فهذا إلى الله سبحانه، الله لم يكل إلينا أمور القلوب، نعم.)[من شرح نواقض الإسلام]

٣- وسئل في الدرس الثالث من دروس التفسير في الحرم-١٤٣٢هـ- :

سؤال : يقول سماحة الشيخ سمعنا أنكم تراجعتم عن تكفير من وقع في الشرك الأكبر كالاستغاثة بالأموات ، واشترطتم إقامة الحجة بالعذر بالجهل؟ فهل هذا صحيح؟

فأجاب : هذا كلام باطل ، هذا كذب عليَّ ، ولم أتراجع إن شاء الله عن تكفير المشرك ، تكفير الكافر ، لم أتراجع عن ذلك ، لأن هذا تراجع عن الحق .)

٤- قال : (وهذه المسألة خطيرة جداً، يقع فيها كثير من المنتسبين للإسلام ، من لم يكفّر المشركين ، يقول : أنا والحمد لله ما عندي شرك ، ولا أشركت بالله ، ولكن الناس ما علي، لا أكفّرهم.

نقول له : أنت ما عرفت الدين ، يجب أن تكفّر من كفّره الله ، ومن أشرك بالله ﷻ ، وتتبرأ منه كما تبرأ إبراهيم ﵇ من أبيه وقومه وقال : {إنني براء مما تعبدون إلا الذي فطرني فإنه سيهدين} أو صحح مذهبهم ، فهذا أشد لأنه يقول الذي يعملونه ما هو شرك، هذه إنما هو اتخاذ الوسائل أو يقول: إن هؤلاء جهال وقعوا في هذا الأمر عن جهل ويدافع عنهم ؛ هذا أشد كفراً منهم لأنه صحح مذهبهم ، صحح الكفر صحح الشرك .) شرح النواقض ضمن سلسلة شرح الرسائل ص ٢٢٢).

ثم يعذر عوامَّ الرافضة بالجهل:

سُئل في التعليق المختصر على القصيدة النونية (١٣٤٢/٣) :

(هل الرافضة كفار؟ وهل يُفرَّق بين علمائهم وعامتهم في ذلك؟

فأجاب :

(القاعدة أن كلَّ من دعا غير الله ، أو ذبح لغير الله ، أو عمل أي عبادة لغير الله ؛ فإنه كافر سواء كان من الرافضة وغيرهم .

مَن عَبَدَ غير الله بأي نوع من أنواع العبادة ؛ فإنه كافر ، وكذلك من زعم أنّ أحدًا يجب اتباعه من غير الرسول ﷺ ؛ فإنه كافر ، من الرافضة ، ومن غيرهم.

الرافضة يرون أنّ لأئمتهم منزلة أعلى مرتبة من الرسل ، وأن أئمتهم لا يخطئون ، وأنهم

معصومون ، معصومون لا يخطئون ، وأن لهم الحق في أن يحللوا ما أرادوا و يحرموا ما أرادوا ، أليس هذا أعظم الكفر ، والعياذ بالله ، هذا عندهم في كتبهم ما هو بخفي، وعندهم أمور كثيرة غير ذلك .

السؤال :

وهل يُفَرَّق بين علمائهم وعامتهم في ذلك؟

الجواب :

علماؤهم أشد، لأنهم يعرفون أن هذا باطل وأخذوه ، لا شك في كفرهم.

أما عوامهم ؛ فإذا أقيمت عليهم الحجة ، وأصرُّوا يُكفَّرون، أما ما لم تقم عليهم الحجة ؛ فهؤلاء أهل ضلال ، ولا يُكفَّرون.)

وفي نفس الكتاب (١٣٣٨/٣) :

(يقول السائل: أحسن الله إليكم صاحب الفضيلة ؛ بماذا نحكم على المعتزلة والجهمية والوجودية ؟ هل يحكم بكفرهم أم ماذا؟

فأجاب :

(العلماء يقولون: من **تعمد منهم الدعوة إلى هذه المذاهب وهو يعلم أنها باطلة،** هذا كافر.

وأما من اعتنقها متأولاً بظن أنها حق أو مقلداً لمن يظن أنه على حق ؛ فهذا يعتبر ضالاً ولا يُكفَّر، يُدرأ عنه التكفير بالتأويل والتقليد الجاهل، وأغلبهم كذلك.

أغلبهم مقلدة أو متأولة، أما دعاتهم وأئمتهم هؤلاء كفرة لأنهم عرفوا الحق ورفضوه.)

وفي نفس التعليق أيضاً(٣-١٣٣٣):

أحسن الله إليكم صاحب الفضيلة: مَن كَفَّرَ الصحابة هل هو كافر؟

الجواب:

(مَن كَفَّرَ الصحابة عن علم، وهو يعرف أن الله جل وعلا عدَّلهم وزكَّاهم، والرسول حكم بإيمانهم، يعرف كل هذا ، ويُكفِّر الصحابة فهو كافر.

أما إن كان **مقلداً** سمع من يقول بهذا وقلده **فهذا ضلال**..)

وسئل :

فضيلة الشيخ وفقكم الله : الرافضة قبحهم الله هل يكفرون بعمومهم أم يكفر كل واحد منهم حسب عقيدته؟

فأجاب:

(مسألة التكفير لا تتسرعوا فيها، المهم أن تعرفوا المذاهب والأقوال، وأما الحكم على أصحابها هذا اتركوه لأهل العلم، اتركوه لأهل العلم.)

وسأله متصل في بعض القنوات ، وهو مقطع منشور :

السؤال : هناك بعض الجهات تطلق التكفير على بعض الحكام ..أنا مثلاً مع أصحابي لما بنتونس (يعني يتناقشون) بنقول هذا الرئيس المعين كافر ولا لا ، مثلاً بشار الأسد في ناس بيقولوا هو كافر وفي ناس بيقولوا لا ، وفي الحديث الذي يقول : " العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة " ، وبنشوف في التليفزيون في بعض اللقطات أن بشار الأسد بيصلي ، هل بشار الأسد كافر أم لا ؟ باعتباركم جهة رسمية أرجو منكم الإفادة؟

فأجاب:

(يا أخي **ما كلفك الله بهذا** ، **بالكلام بالناس وتكفير فلان وعلان** ، ما كلفك الله بهذا ، وانصح إخوانك أنهم لا يدخلون في هذه المواضيع ، هذه مواضيع خطيرة ، وأيضاً

هذه ليست من شؤونكم ، **تكفير الناس لا يجوز إلا ببرهان ويكون هذا عند أهل العلم والبصيرة إذا احتيج إلى بيان الحكم!!** ، وأما إذا لم يُحتَج لبيان الحكم ؛ فلا يجوز أن يكون هذا حديث المجالس ، وانشغال الناس بذلك لأن هذا فتنة!.)

قلت (**أبو حمزة**):

أين هذا من كلامه السابق في نواقض الإسلام:

(وهذه المسألة خطيرة جداً، يقع فيها كثير من المنتسبين للإسلام ، من لم يكفّر المشركين ، يقول : أنا والحمد لله ما عندي شرك ، ولا أشركت بالله ، **ولكن الناس ما علي، لا أكفّرهم.**

نقول له : **أنت ما عرفت الدين ، يجب أن تكفّر من كفّره الله ، ومن أشرك بالله ﷻ ، وتتبرأ منه كما تبرّأ إبراهيم عليه السلام من أبيه وقومه** ، وقال : {إنني براء مما تعبدون إلا الذي فطرني فإنه سيهدين} ، أو صحح مذهبهم ، فهذا أشد لأنه يقول الذي يعملونه ما هو شرك، هذه إنما هو اتخاذ الوسائل أو يقول: إن هؤلاء جهال وقعوا في هذا الأمر عن جهل ويدافع عنهم ؛ هذا أشد كفراً منهم لأنه صحح مذهبهم ، صحح الكفر ، صحح الشرك .)

ألا يعد هذا تناقضاً بل تلاعباً بدين الله ، ومداهنة للطواغيت على حساب التوحيد ، والعياذ بالله ؟

ومن تناقضاته في مسألة مظاهرة المشركين:

قال الفوزان : (ومن مظاهر موالاة الكفار إعانتهم ومناصرتهم على المسلمين ومدحهم والذب عنهم ، وهذا من نواقض الإسلام وأسباب الردة ، نعوذ بالله من ذلك.).

(الولاء والبراء في الإسلام ، منشور بمجلة البحوث الإسلامية العدد ٢٥ /١١٥ ، وانظر مثله في كتابه الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد ص ٣٥١)

وقال أيضاً في شرحه على رسالة الدلائل للشيخ سليمان - رحمه الله -(ص ٣٨)، والشرح مطبوع بعناية محمد بن فهد الحصين):

(تقدم لنا أن الشيخ رحمه الله كتب هذه الرسالة في نقطتين :

الأولى : من تغلب الكفار على بلده ، وانقاد لهم ووافقهم على ماهم عليه من أجل أن يعيش أو ينال من وظائفهم أي من أجل طمع الدنيا ؛ أن هذا ردة عن دين الإسلام.

الثانية : من جلب الكفار إلى بلاد المسلمين ليحتلوها ، وأعانهم على ذلك بأن حملهم على دوابه أو على سياراته أو على معداته ، وجلبهم إلى بلاد المسلمين ، ودلهم على الطرق وأعطاهم الأسرار ؛ فهذه أشد كفراً .)

ثم تجده يتناقض ؛ فيقول في شرحه الآخر على النواقض (ص ١٥٩) ، وهو بعناية الحصين أيضاً :

(ومظاهرة الكفار على المسلمين تحتها أقسام:

القسم الأول : مظاهرتهم ومعاونتهم على المسلمين مع محبة ماهم عليه من الكفر و الشرك والضلال ، فهذا القسم لا شك أنه كفر أكبر مخرج من الملة ، فمن ظاهرهم وأعانهم وساعدهم على المسلمين مع محبة دينهم وما هم عليه والرضا عنهم و هو مختار غير مكره ؛ فإنه يكون كفراً أكبر مخرج من الملة على ظاهر قوله تعالى : (فإنه منهم).

القسم الثاني : أن يعاونهم على المسلمين لا مختاراً وهو لا يحبهم بل يكرهونه على ذلك بسبب إقامته بينهم ؛ فهذا عليه وعيد شديد ، ويخشى عليه من الكفر المخرج من الملة.

القسم الثالث : من يعين الكفار على المسلمين وهو مختار غير مكره مع بغضه لدين الكفار وعدم الرضا عنه ؛ فهذا لا شك أنه فاعل لكبيرة من كبائر الذنوب ، ويخشى عليه من الكفر.

القسم الرابع : من يعين الكفار على الكفار الذين لهم عهد عند المسلمين ، فهذا حرام ، ولا يجوز لأنه نقض لعهد المسلمين .

القسم الخامس : وهو مودة الكفار ومحبتهم من غير إعانة لهم على المسلمين ،
هذا نهى الله عنه قال الله تعالى :(لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوآدون من حاد الله ورسوله ولو كانوا ءاباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان)....) .

ومن تناقضاته في تحكيم القوانين الوضعية:

قال في شرحه على الأصول الثلاثة (ص٣٠٤ - ٣٠٦ ضمن سلسلة شرح الرسائل):

(**الخامس** :

من حكم بغير ما أنزل الله ، ودليله قوله تعالى :" يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت" ، فالذي يحكم بغير ما أنزل الله مستحلاً لذلك يكون طاغوتاً ، والذي يقول : إنه يجوز أن يتحاكموا إلى القانون ، أو إلى العوائد في الجاهلية ، أو عوائد القبائل والبادية ويتركوا الشرع ، يقول : هذا حلال ، أو هذا يساوي ما أنزل الله ، أو قال: إنه حلال فقط ، ولم يقل : إنه يساوي ، ولا أفضل ، قال : حلال جائز ، هذا يعتبر طاغوتاً بنص القرآن ، قال تعالى : " يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت " ، سُمي طاغوتاً ؛ لأنه تجاوز حده

، أما من حكم بغير ما أنزل الله ، وهو يقر أن ما أنزل الله هو الواجب الاتباع والحق ، وأن غيره باطل ، وأنه يحكم بباطل ، فهذا يعتبر كافراً الكفر الأصغر الذي لا يخرج من الملة لكنه على خطر عظيم ، على طريق قد يصل به إلى الكفر المخرج من الملة إذا تساهل في الأمر...)

وسُئل في شرح نواقض الإسلام – الشريط السادس/ب)-:

(قلتم – حفظكم الله - : إن الذي يظهر منه الشرك بالله يعتبر مشركاً ، كالذي يذبح لغير الله ، وكالذي ينذر لغير الله .

والسؤال : من ظهر عليه الحكم بالقوانين الوضعية ، ألا نحكم عليه بالشرك والحالة هذه؟

فأجاب:

(لا ، ما نحكم عليه على طول حتى **نستفصل منه** ، ما الذي حمله على هذا؟ ، وما الذي ، **ونشوف هل هو يعتقد هذا أو ما يعتقده ؟**، وهل يستبيح هذا الشيء أو ما يستبيحه؟ ، لا بد من التفصيل هذا ، **لا تأخذوا مسألة التكفير ومذاهب الخوارج على طول ، كُلٌّ كافر ، وكُلٌّ ....، لازم من التفصيل.)**

وسُئل في نفس الشرح – نفس الشريط أيضاً -:

(أحسن الله إليكم صاحب الفضيلة ، وهذا سائل يقول : ما الحكم فيمن شرع شريعة عامة للناس في غير ما أنزل الله ثم ألزمهم بها؟

فأجاب: (إذا كان يعتقد إنو ها الشريعة اللي حطها وها النظام اللي هو حطه مساوٍ أو أحسن أو جائز فهو مرتد عن دين الإسلام.)

فهذه الفتاوى يقول فيها بالتفصيل ، وقد جمعها بعضهم في رسالة قدَّم لها الفوزان بعنوان : تفصيل العلامة الفوزان في حكم من حكم بغير ما أنزل الرحمن ، وكتب الفوزان في الورقة الأولى – بخطه –: (الحمد لله ، أوافق على نشر هذه الأجوبة من غير زيادة ولا نقصان . بتاريخ ١٤٣٢/٨/١)

ثم تناقض كالعادة ، وقال بتكفير من يحكم بالقوانين الوضعية ، ولو لم يكن مستحلاً ، وكذّب من يزعم تراجعه بل نسب من لا يكفر بالقوانين الوضعية إلى الإرجاء.

قال (شرح رسالة الدلائل للشيخ سليمان ص٢١١ – ٢١٢):

سؤال : هناك من ينسب إلى الشيخ محمد بن إبراهيم – رحمه الله – أنه قد تراجع عن تكفير من ينحي الشريعة، فهل هذا صحيح ؟

فأجاب :

(هذا من الكذب والافتراء على علماء المسلمين ، والشيخ لم يتراجع ، والذي قاله حق ليس بباطل حتى يتراجع عنه ، مأخوذ من الكتاب وسنة رسول الله ﷺ ، والفتوى مذكورة في فتاواه ، وفيها تكفير من نحَّى الشريعة الإسلامية عن الحكم وجعل مكانها القانون الكافر.

سؤال : هناك من ينسب هذا التراجع عن تكفير من ينحي الشريعة إلى فضيلتكم؟

فأجاب :

(**نبرأ إلى الله من ذلك** ، نحن لا نتراجع عن تكفير من كفره الله ورسوله ، وإن كذبوا علينا فحسابهم على الله ، **أنا أعلم أنه يوجد مرجئة يريدون ألا يُكفّر أحد** ، يقولون :

ما دام إن الإيمان في القلب فلو عمل مهما عمل لا يُكفَّر ، حتى ولو استهزأ بالقرآن ، يقولون : لا يُكفَّر ، ولو وطئ على القرآن ، أو ألقاه في المزبلة لا يُكفَّر ما دام في قلبه إيمان ، **هذا مذهب المرجئة**.)

وقال في شرحه لرسالة (معنى الطاغوت) ، المطبوع ضمن سلسلة شرح الرسائل (ص٣٠٥):

(الثالث : الذي حكم بغير ما أنزل الله ، والدليل قوله تعال : (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)

فالآية حكمت عليه بالكفر ، وهذا إذا تعمد الحكم بغير ما أنزل الله ، وجعل المحاكم تحكم بغير ما أنزل الله ، بقوانين وضعية ، وألغى الشريعة ، وقصرها على الأحوال الشخصية فقط ، وأما المنازعات فيحكم فيها القانون ، هذا كافر.)

وسُئل في شرحه للنواقض (ص ٣٣):

(نسمع في هذا العصر دعوى العلمانية ، وهي فصل الدين عن الدولة ؛ فهل أصحابها مرتدون؟

فأجاب : (لا شك أن أصحاب هذه المذاهب المعاصرة الإلحادية مرتدون مثل : العلمانية ، والحداثية ، والقومية ، والشيوعية لأنها مخالفة للإسلام .)

اضطراب الفوزان وشكه في كفر ابن عربي:

سُئل : (أحسن الله اليكم: يقول أشكل عليَّ قول الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله في رسالته الى أهل القصيم؛ بأنه لا يكفر ابن عربي، ولا ابن الفارض؟

فأجاب:

(تكفير المعين هذا؛ **تكفير المعين فيه خلاف!**؛ لأنك لا تدري ما يختم له؛ ما تدري ما يختم له؛ لكن تقول: هذا ضلال؛ هذا خطأ، أو هذا كفر؛ قل؛ **لكن تقول: إنه كافر، وإنه مصيره الي النار؛ ما تدري عن خاتمته!**؛ هذا وجهة نظر الإمام محمد، وهذا وجهة نظر كثير من الأئمة؛ **تكفير المعين لا يجوز**؛ لأنك ما تدري ما حاله، وما تدري خاتمته، وما يموت عليه؛ **لكن مذهب ابن عربي: كفر**؛ مذهبه ضلال؛ وحدة الوجود؛ **أما شخصه، والحكم عليه بأنه مات على الكفر؛ هذا هو اللي فيه توقف كبير!!!!**."اهـ

قلت (أبو حمزة):

أخبروني بالله عليكم أيها القراء المنصفون ماذا يفعل المرء أمام هذه التناقضات ؟ أفيجوز له أن ينقل عمن هذه حاله ؟

أنا أعلم أن الأمر سيكون صدمة عند كثير من الناس لا سيما الذين لم يعرفوا من السلفية إلا قال الألباني ، قال ابن باز ، قال الفوزان ....إلخ

ولم يفهموا أن اتباع السلف معناه اتباع الدليل بفهم الصحابة ؛ سواء وافق فتاوى المتأخرين أو خالفها ، أما المتعصبون والمقلدة ؛ فنسأل الله أن يعجل لهم بالشفاء والعافية من هذا الداء العضال ، **ولا عزاء للواقفة!!**.

وأما قولكم : (وإذا نقلنا له عنه في المظاهرة طعن فيه لأجل قوله فيما يسمونه بابا الفاتيكان.)

فالجواب : قد ذكرت أني لم أنقل عن الفوزان في مسألة الإعذار بالجهل ، وإنما نقلت عنه في مسألة المظاهرة ، لأبين لكم أن من تحتجون بقوله ؛ مضطرب ، وله أقوال متناقضة في نفس المسألة ؛ فكيف تكون أقواله معتبرة فيها؟

وقولكم :

(طعن فيه لأجل قوله فيما يسمونه بابا الفاتيكان.)

فالجواب :

أني لم أطعن في الفوزان لأجل قوله في هذا الطاغوت فحسب ، بل طعني فيه لأجل هذه المسألة وغيرها من الضلالات والبدع والاضطراب والتناقض في أصول المعتقد؟

ثم أقول :

لماذا لم تنقلوا قوله **فيما يُسمى بابا الفاتيكان!** ليعرف القارئ النبيل هل يجوز الطعن في الفوزان بهذا القول أم لا؟

لا شك أنكم أخفيتم قول الفوزان لأنكم أهل شغب وتلبيس ؛ فألقيتم الكلام هكذا عاماً عائماً للتنفير من أهل السنة ؟

أما الطعن في الفوزان لأجل كلامه فيما يسمى بابا الفاتيكان !؛ فهو طعن بحق ، وهذا الانحراف ظاهر لمن عرف مبادئ المعتقد ، ولو لم يكن له إلا هذا الخطأ لكان كافياً في بيان ضلاله وانحرافه في أصول الدين ؛ فكيف وله مثلها كثير ، لا يحصيه إلا الله، وقد أشرت إلى نبذة يسيرة منه فيما سبق!.

وأنقل قوله فيما يسمونه بابا الفاتيكان!! ليحكم المنصفون الذين يعظمون دين الله جل وعلا ، ولم يتلوثوا بالتعصب وتقديس الرجال ، وليظهر للجميع هل طعني ، وطعن غيري من أهل الغيرة على الملة ، كان صواباً أم كان تجنياً على الرجل ، أو افتراءً عليه ؟

سُئل:

(هذا سائل يقول توفي إمام الضلالة البابا يوحنا ، **والسؤال** : هل يجوز أن يحكم عليه بأن مصيره إلى جهنم حيث أنه مات على الكفر ؟ وما حكم من يقوم بالتعزية فيه ؟

فأجاب :

(وإيش يدريك أنه مات على الكفر ما تجزم ، **ما تجزم أنه مات على الكفر** ، لا يُشهد لمعين بجنة ولا نار إلا من شهد له رسول الله ﷺ ، **ما تجزم أنه مات على الكفر** ، الله أعلم ، لذلك ما تجزم أنه من أهل النار على القاعدة أنه **لا يُجزم لمعين** ، أما الكفار والنصارى واليهود في النار من حيث العموم **لكن من حيث الأفراد ما تدري عن الخواتيم ، وإنما ترجو للمحسن وتخاف على المسيء!!**، كونك تقول أن يوحنا في النار هذا غلط !، تقول يمكن أنه في النار الله أعلم ، أو تعلق تقول : إن كان مات على الكفر فهو في النار ، وإن كان مات على التوبة فهو في الجنة ، ما تجزم إلا بدليل نعم.)

وهذه الفتوى كما يظهر مناقضة لأصول الإسلام ، قد تخبط فيها الرجل وخلط كعادته ؛ حتى ناقض المعقول والمنقول بعد مباهتة الحواس ، فمن تخبطه :

أنه لا يفرق بين معتقد أهل السنة في عدم الحكم لأهل القبلة بجنة أو نار إلا من شهد له الوحي، وبين إجماعهم على الحكم للكافر المعين الذي مات على كفره بأنه من أهل النار كما قال الإمام أحمد في (أصول السنة: ولا نشهد على أحد **من أهل القبلة** بعمل يعمله بجنة ولا نار ، نرجو للصالح ، ونخاف عليه ، ونخاف على المسيء المذنب ، ونرجو له رحمة الله.)

وقال الإمام البربهاري – رحمه الله – في شرح السنة:

(ومن كان من **أهل الإسلام** ؛ فلا تشهد له بعمل خير ولا شر ؛ فإنك لا تدري بما يختم له ، ترجو له ، وتخاف عليه ، ولا تدري ما يسبق له عند الموت إلى الله من الندم، وما أحدث الله في ذلك الوقت إذا مات على الإسلام ، ترجو له رحمة الله ، وتخاف عليه ذنوبه.)

وللسلف في الشهادة بالجنة ثلاثة أقوال :

أحدها : لا يُشهد لأحد إلا للأنبياء ، وهذا ينقل عن محمد بن الحنفية والأوزاعي .

والثاني : أنه يُشهد بالجنة لكل مؤمن جاء فيه النص ، وهذا قول كثير من العلماء وأهل الحديث .

والثالث : أنه يُشهد بالجنة لهؤلاء ولمن شهد له المؤمنون .

قال ابن تيمية – رحمه الله – (منهاج السنة النبوية ٥/٢٩٥-٢٩٦):

(ولهم – يعني أهل السنة – في الشهادة بالجنة ثلاثة أقوال:

منهم من لا يشهد بالجنة لأحد إلا للأنبياء ، وهذا قول محمد بن الحنفية والأوزاعي.

والثاني:

أنه يشهد بالجنة لكل مؤمن جاء فيه نص ، وهذا قول كثير من أهل الحديث.

والثالث: يشهد بالجنة لهؤلاء ، ولمن شهد له المؤمنون كما قال النبي ﷺ : " أنتم شهداء الله في الأرض" ، وقال :"يوشك أن تعلموا أهل الجنة من أهل النار ، قالوا : بم يا رسول الله ، قال : بالثناء الحسن والثناء السيئ".

فأخبر أن ذلك مما يُعلم به أهل الجنة وأهل النار.
وكان أبو ثور يقول : أشهد أن أحمد بن حنبل في الجنة ، ويحتج بهذا ، وبسط هذه المسألة له موضع آخر .)

بل قال الطحاوي المرجئ في عقيدته:

(ونرى الصلاة خلف كل بَرٍّ وفاجرٍ من **أهل القبلة**، وعلى من مات منهم، ولانُنْزِلُ أحداً منهم جنةً ولا ناراً.)

ومما يؤكد اختلاط المسألة عند الفوزان قوله في شرحه لعقيدة الإمام محمد بن عبد الوهاب في رسالته لأهل القصيم بعد عبارة شيخ الإسلام : (ولا أشهد **لأحد من المسلمين** بجنة ولا نار إلا من شهد له رسول الله ﷺ؛ لكني أرجو للمحسن وأخاف على المسيء ، ولا أكفِّر أحداً من المسلمين بذنب ، ولا أخرجه من دائرة الإسلام .)

قال الفوزان محرِّفاً لعبارة الشيخ :

(هذا معتقد أهل السنة والجماعة ، أنهم لا يشهدون لأحد معين بجنة ، ولو كان من الصالحين ، ولا يشهدون لأحد بالنار **ولو كان من الكافرين** ؛ كأن تقول : هذا من أهل الجنة ، أو هذا من أهل النار .
هذا لا يجوز إلا لمن أطلعه الله على الغيب وهو الرسول ﷺ، ولم يطلعه على الغيب كله ، ولكن على شيء من المغيبات.)

فانتبه - أيها القارئ اللبيب - إلى القيد الذي ذكره الشيخ محمد بن عبد الوهاب : (ولا أشهد **لأحد من المسلمين** بجنة ولا نار.) ؛ فألغاه الفوزان ، وأطلق القاعدة في المسلمين ، والكافرين.! ؛ فماذا يُسمى هذا؟

بل سُئل في شرحه لرسالة محمد بن عبد الوهاب لأهل القصيم بتاريخ ١٤٣٦/١/١٧) ، وهو على موقعه :

(هل يجوز أن نحكم على الكافر المعين إذا مات على كفره بأنه في نفسه خالد مخلد في نار جهنم؟ **فأجاب** :

الكفار ، نعم على العموم ، الكفار في النار خالدون مخلدون فيها ، أما الأفراد، فلا نحكم على أحد منهم ، لكن نخاف عليه ، نخاف عليه أنه من أهل النار.)

فتأمل أيها القارئ هذه العقيدة الضالة التي ينشرها الفوزان ؛ مما أدى إلى تشكيك المسلمين فيما هو معلوم بالضرورة من دين الإسلام ، فصاروا يختلفون في الحكم بالنار على طواغيت النصارى من أمثال يوحنا بابا الفاتيكان ، وشنودة الثالث ، وغيرهما ممن يدَّعون الألوهية ، ويدْعُون لعبادة أنفسهم وعبادة المسيح من دون الله ثم إذا هلكوا ، قال الفوزان : وإيش يدريك أنه من أهل النار ؟ نخاف عليه ؟!

كيف وقد وردت نصوص الكتاب والسنة وأجمع سلف الأمة على أن الكافر إذا مات على كفره ، فهو من أهل النار قال سبحانه :(إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيراً) ، وقال :(إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم) وغيرها من الآيات الكثيرة .

وفي السنة : " والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار ، وحديث ابن المنتفق : (إن أبي وأباك في النار.، وغيرها.

وإجماع الصحابة على الحكم بأن قتلى المرتدين ومانعي الزكاة من أهل النار كما قال

أبو بكر رضي الله عنه : أن تشهدوا أن قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار ، وكلام أهل العلم مقرر واضح في هذه المسألة .

ثم يأتي الفوزان اليوم ليكذب على الله ورسوله ، ويناقض أحكام الإسلام ، وتهونون من خطئه ، بل وتحاربون من يحذِّر من هذا الضلال؟لا حول ولا قوة إلا بالله!!

ولم يتمعر وجه أحدكم لله ولا للمنهج الذي انتهك حماه ؛ فيتخبط الفوزان ويتناقض ثم ترقعون له ولغيره.!

أين الغيرة على العقيدة والمنهج كما تزعمون؟ أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم؟

ثم قولكم :

(لأجل قوله فيما يسمى بابا الفاتيكان)

يظهر منه أنكم ترون أن كلام الفوزان صواب ، وأن الرجل لم يخطئ ، بل من يطعن عليه هو المخطئ! ، ولا شك أن هذا يستوجب عليكم التوبة وتصحيح معتقدكم ومراجعة دينكم ؛ فأنتم على ضلال وخطر عظيم.

وأخيراً قد نقلت لكم جملة من أقوال الرجل ؛ فطالعوها ، ولا أحتاج ردكم لأنى أعرفه :تهويش ، تهويل ، لوازم،.... ، وفي النهاية صمت كصمت القبور..!!

قولكم : (وقد ناصحناه في ذلك مشافهة ومكاتبة ، فما زاده الأمر إلا عناداً واستكباراً.)

قلت : أما مناصحتك لي (يا أحمد محسن)مشافهة ؛ فليس فيها إلا السب والشتم والتجهيل للشيخ ، وهذا بشهادة من كانوا معك ، وقد اعتذروا عنك بأنك كنت منفعلاً ، وأنا أحلم وأصبر لما بيننا من سابق العشرة!

بل وأكثر من ذلك أنك في بيتي وتصرخ وتسب ، وتمنعني من الكلام ، وتقول : اسمع سمعناك كثيراً ، وغيرها من الألفاظ النابية ، والتهم الجائرة ؛ فلما أنهيت كلامك رفضت أن تسمعني ، وقمت من المنزل ، فقلت لك أنا أقبل نصيحتك وأسامحك في إهانتك وأعفو عنك ، أما المسائل العلمية الثلاث التي ذكرتها ؛ فلا أقبل إلا البحث العلمي ، وكنتَ في غاية الغضب ، فتبسمت في وجهك ، وقلت لك: أنت ناصح كما تزعم ، وأنا المنصوح ؛ فكيف تنصحني بكل هذا الغضب وأنا أبتسم لك والنبي ﷺ يقول : تبسمك في وجه أخيك صدقة

فأجتني بقولك: قال هتلر (!) : إن ابتسامتك في وجه عدوك! تضيع لذة الانتصار عليه!!هكذا هي النصيحة عندكم؟ ، هذا هو الأدب؟ ، هذه هي الأخلاق الرفيعة؟!

ثم تأتي اليوم لتلبس المسوح وتقول ناصحناه مشافهة؟!!

إن الأفاعي وإن لانتْ ملامسُها عند التقلبِ في أنيابها العطبُ

ولم يكن البحث إلا في ثلاث مسائل من الأربعة عشرة مسألة زعمتم !، وكان الحق فيها معي لا سيما مسألة تكفيره لبعض إخوانه من طلبة العلم بسوهاج!

تدافعون عن هذا الجهمي الذي يقول : إذا استحل الحاكم الحكم بغير ما أنزل الله لا يُكفَّر إلا بعد إقامة الحجة وثبوت الشروط وانتفاء الموانع (وكان كلامه هذا بحضور بعضكم ولم يتمعر وجهه !)، وأعرِّفكم أن الذي سأله عن المرأة التي تطعن في الدين وتستهزئ بالرسول ﷺ ؛ فأجاب هذا الجهمي الذي تعدونه من طلبة العلم : لا تُكفَّر حتى تقام عليها الحجة وتثبت الشروط وتنتفي الموانع ؛ أُعرِّفكم بأن السائل قد ساقه الله إلي بغير سابق موعد ، فزارني بنفسه منذ أيام قلائل ، وأقر بذلك ، وذكر أسماء من

شهد الواقعة ؛ وكان من أخبرني بها ثقةً عندكم وعندي ؛ فأبيتم ثم ظهر الحق ؛ فماذا ستفعلون مع هذا الجهمي؟

فاتقوا الله وتوبوا من الكذب والبهتان.

وأما المناصحة المكتوبة كما تزعمون ؛ فقد قلت لك فيما مضى: لو كنت صادقاً لنشرتها ، وأنا أقول هاهنا : لو كنت رجلاً ؛ ولا إخالك؛ فانشرها ، وانشر معها ردي ليظهر أنك دجال ، جاهل ، صاحب هوىً ، وليعرف الإخوة حالتك العلمية ، ومنزلتك المنهجية ، وأن الشبهات واللوازم قد دمَّرت عقلك ، وضيَّعت دينك ، وقد دمغت رسالتك بالحجة والبرهان ، بما تعجز عن الرد عليه أنت وسائر أهل البهتان الذين يتبعون المتشابه من أقوال الرجال (!).

وقد بينت فيما مضى بترك وتصرفك في كلام ابن تيمية ، ثم تقول : ناصحناه مكاتبةً ! هلّا نشرتها ليتعلم منها الناس ، هلّا نشرتها لتبين خطئي ، أنا أتحداك أن تنشر الرسالتين ؛ فإن لم تفعل ؛ فأنت كذَّاب ، متشبع ، قد فضحك الله ، وهتك سترك ؛ فهل من معتبر؟

قولكم :

(وإنا لنرى الرد عليه مضيعة للوقت .....)

قلت : نعم صدقتم في هذا ؛ فأوقاتكم أثمن وأغلى ؛ فأنتم مشغولون بما هو أهم ، وأعظم أثراً على الأمة مما يعرفه عنكم الإخوة من السهرات ، والولائم ، والمناسبات ، وحفلات الشاي ، والجلوس على الانترنت ، وصفحات الفيسبوك ، والمنتديات بالساعات لتحزيب الإخوة ، وإلقاء الشبهات ، ثم تقولون الرد عليه مضيعة للوقت!!

وأما كلامي القديم الذي نقلتموه؛ فيخيَّل للجاهل – الذي يقرأ كلامكم - أني قد تراجعت عن كل شيء، لكن هذا من التلبيس والكذب ، وسأبين في هذا الباب ، أنكم قوم بهت وإفتراء ، تظهرون السكوت ، وأنتم تحزِّبون ، حتى العوام ، في الخفاء ، ولا يروج هذا الكذب إلا على ضعاف العقول ، وعميان البصائر

وكلٌ يميلُ إلى شكلهِ كميلِ الخنافسِ للعقربِ

وأبشركم بأن الخبث والكذب لا ينفق في دين الله ، قال سبحانه:" ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله فهل ينظرون إلا سنة الأولين فلن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً"

وقال :"إليه يصعد الكلم الطيب والعمل لصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور" .

الباب الثالث

في

الرد على ما نقلوه من كتبي

(الباب الثاني : في ذكر ما كان يعتقده محمد عبد العليم قديماً ، ويدعو إليه ، ويبدع من خالفه)

قلت:

حقيقة هذا الباب عبارة عن قص ولصق من كتبي ، وتلبيس على الشباب بأني قد تراجعت عن كل ما فيها ؛ فهم يوردون المسألة كأني قد تراجعت عنها ، ثم يسردون الإجابة من كتبي ، وحتى لا يكبر الرد أكثر من ذلك ؛ فسيكون كلامي في بيان ما وضعه هؤلاء من العناوين ؛ إذ بقية الكلام من كتبي ؛ فأقول :

قولكم :

(مسألة هل تجب النصيحة قبل الرد على المخالف ؟)

والجواب :

أولاً : هذا من حسن أدبكم ؛ إذ جعلتم شيخكم بين عشية وضحاها مبتدعاً ثم طبقتم عليه سائر أحكام أهل البدع من وجوب الهجر والتبديع والاجتهاد في هذا ، والمثابرة والجد في تحزيب الإخوة والعوام ، ولم تراجعوا الشيخ ، بل ظننتم خطأكم صواباً ، وجهلكم علماً ثم بنيتم أحكاماً ، والتزمتم لوازم عجيبة ؛ كل هذا ، ولم تجالسوا الشيخ ، ولم تراجعوه ؟

صدق من قال : ويل للشجي من الخلي ، وويل للعالم من الجاهل؟!

هكذا صار الشيخ مبتدعاً خارجياً تكفيرياً حدادياً في لمح البصر.!!

كم مرة رفع الشيخ الجهل عنكم؟ ، وكم مرة علمكم ؟ ، وكم مرة أخرجكم من البدعة إلى السنة ؟ أليس هذا الشيخ هو نفسه الذي هداكم الله به من البدعة والضلالة والجهالة إلى العلم والسنة زعمتم ؟

فجزيتموه جزاء سنِّمار ، والسبب هو الجهل والاعتداد بالنفس ، ثم تقولون : هل تجب المناصحة قبل الرد؟

وهل يحق لكل طالب رأى فعلاً ، أو سمع قولاً من شيخه أن يبادر إلى تبديعه ، أو تضليله ؟ أوَ قد صرتم أئمة مجتهدين ، أعلم من شيخكم في لمح البصر ؛ فلم تسألوا ، ولم تراجعوا ، وأصبحتم تبدعونه ، وتحذرون منه؟

ما أشبه حالكم بحال الخوارج أخذوا بظواهر نصوصٍ لم يفهموها ، فكفَّروا علياً والصحابة رضي الله عنهم معه ، قالوا : حكَّم الرجال في دين الله ، وقاتل ولم يسب ، ومحا أمير المؤمنين ؛ فهو أمير الكافرين ، وبنوا على ذلك أحكاماً ، استحلوا بها الدماء ، ثم جعلوا من أصول مذهبهم ، البراءة من علي وأصحابه وتكفيرهم؟ فيا لله العجب !!

فلما قالوا : لا حكم إلا لله قال علي رضي الله عنه : **كلمة حق أريد بها باطل!!**

لو كنتم حقاً من أهل الديانة والصدق كما تزعمون لراجعتم الشيخ ، ولتعلمتم منه بدلاً من التشبع والكذب: النصيحة قبل الرد!!

وهل ما قمتم به ردٌّ علمي أم سعي في دم شيخكم ، الذي سعى في هدايتكم قدر طاقته ، تريدون إهلاكه ، ويريد نجاتكم ، وتريدون إذلاله ، ويريد عزكم بالعلم والعمل.

كم أنفق من عمره وجهده وصحته وماله ليعلمكم ويرشدكم؟! كم تحمل جهلكم وسوء أدبكم ، ووسَّع صدره لحماقاتكم ؟،وكم..وكم..، ثم تقولون : هل يجب النصيحة ..!!

كأنه لم يكن بينكم وبينه صلة مطلقاً !! هذا إذا كان ما يُخيَّل إليكم هو أخطاء فعلاً!

فحسبكم هذا التفاوت بيننا فكل إناء بالذي فيه ينضح

قولكم : (مسألة : هل يجب أن يكون الرادُّ أكبر سناً من المردود عليه؟)

والجواب : طبعاً لا!، وقد نقلتموه من كتبي.

لكن يجب أن يكون الرادُّ من أهل العلم لا من أهل الجهل والكذب ، ثم أين هو الرد ؟، وأنتم تقولون : **وإنا لنرى الردَّ عليه مضيعة للوقت ، وليس رد أشدّ عليه من السكوت؟**

يبدو أن الاسترخاء ، والنوم ، وأخذ حبوب الهلوسة قد أثّر على عقولكم!.

إن رسالتكم هذه رسالة هزيلة ، لا قيمة لها في ميزان العلم لأنها تفتقد أهم أصول البحث العلمي ، وذلك من وجوه ، أولها:

أن الرسالة كلها دعاوى ليس عليها بينات ، وفي الحديث : (لو يعطى الناس بدعواهم ، لادعى رجال أموال قوم ودماءهم لكن البينة على المدعي واليمين على من أنكر .) رواه البيهقي وغيره ، وبعضه في " الصحيحين"

فأين الأدلة من كلامي على ما تقولون ؟أين التوثيق يا أصحاب الرد؟

ثانياً :

تزعمون أن هذا رد ؛ فأين الأدلة من الكتاب والسنة على أن قولي خطأ – كما زعمتم – ؟ ولماذا لم تذكروا معتقدكم في المسائل التي تأخذونها عليَّ مع ذكر الأدلة على صحة قولكم.

فدع عنك الكتابة لست منها ولو سوّدت وجهك بالمداد

فليس كل من أمسك القلم كاتب ، ولا كل من صعد المنبر خطيب.

خلق الله رجالاً للمعالي ورجالاً لقصعة وثريد

فالزموا ثريدكم ، ولا تغالطوا الجهال والمبتدئين ، ولا تماروا أهل العلم ؛ فإن كثرة الاعتراض على الأكابر أمر غير محمود ، وقد ظهر لكم عاقبته؛ فالسعيد من وعظ بغيره ، والشقي من وعظ بنفسه!.

قولكم :

(مسألة : أليس الرد على بعضنا البعض يفرح الحزبيين ، ويشتت الإخوة ، ويضعف الدعوة؟)

والجواب :

إن من لا يراقب الله لا يلتفت إلى الدعوة ولا إلى الإخوة ؟ وهل كنتم يوماً تحرصون على الدعوة؟

وبيان ذلك أنكم تحزِّبون الإخوة في السهرات ، وعلى صفحات الفيسبوك ، وفي المكالمات الهاتفية ، وحيثما حللتم تشغبون ، وتحزّبون ؛ فهل من تقومون بتحزيبهم يفهمون ما تقولون ؟

فإن كانوا يفهمون ، فلماذا لم يعترضوا قبل ذلك ؟ وإن كانوا لا يفهمون ؛ فهل ينفعكم تحزيبهم على الجهل؟

وهبك تقول هذا الليل صبح أيعمى المبصرون عن الضياءِ

أما أنا ؛ فلا أقبل الأقوال إلا بالحجة والدليل ، وإن خالف من خالف ، ولا أسعى في تحزيب طالب أيّاً كان ، ولا أقبل أن يوافقني طالب تعصباً ؛ فمن لم يفهم الحجة والدليل ؛ فلا أجيز له أن يتكلم في أي مسألة.

قولكم : (مسألة : ما المانع إذا اختلفنا في بعض المسائل أن نتعاون فيما اتفقنا فيه ، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه ، بدلاً من الهجر والتبديع؟)

والجواب :

ذكرتموه من كلامي وهو حق لا مرية فيه.

فإن هذه القاعدة من أفسد قواعد أهل البدع التي دمرت أصل الولاء والبراء ، ولا يزال أهل العلم يحذرون منها، والسؤال هنا : هل أصبح محمد عبد العليم يقول اليوم بهذه القاعدة؟

والجواب : **بالطبع لا** ، **وأدلة ذلك عدة أمور**:

أولها وأوضحها : ما يجري بيني وبينكم اليوم ، ولو كنت أسير على هذه القاعدة البدعية لوافقتكم ، وتنازلت عن شيء من الحق الذي أقول به ، والتقيت معكم في منتصف الطريق.

ثانياً : لو كنت أسير على هذه القاعدة ؛ فلماذا رددت على محمود محفوظ ، وعلى هشام البيلي ؟

ثالثاً : هل من يشرح ، ويجيِّش الأيام العلمية لمسألة كما تزعمون يمكن أن يسير على قاعدة المعذرة والتعاون؟

لا شك أن الجواب ظاهر ، لأن أصحاب هذه القاعدة هم الجبناء الجهال ، أو أصحاب الأغراض الدنيئة الردية .

رابعاً : أنتم الذين تسيرون على هذه القاعدة الخبيثة ؛ فأنتم كما قيل : رمتني بدائها وانسلَّت، وهذا ظاهر من عدة وجوه.

منها:

١- أرسلتم هذه الرسالة إلى محمود محفوظ ليقدِّمها لكم مع أنكم تصرحون بأنه : جاهل إمَّعة ، وإذا تكلم ؛ فكأنك تسمع لداود بن جرجيس ، وغير ذلك ؛ فإذا كان الرجل عندكم بهذه الصفات ؛ كيف تذهبون له ليقدم لكم رسالتكم؟

٢- أنتم تقرِّون إلى اليوم أن محمود محفوظ ضال في عقيدته ، متخبط في منهجه ثم ترسلون له ليقدِّم لكم - زعم -؟

٣- تنشرون رده عليَّ في مسألة المظاهرة على صفحاتكم ثم إذا اطلعتم على ما فيه من الجهل والضلال تحذفونه ؟

٤- بل وصل الأمر إلى أنكم نشرتم رد البيلي ، المليء بالجهل ، والتخلف العلمي والعقلي دون أن تسمعوه كالعادة ؛ فلما استمعتم إليه ، ورددت عليه قمتم بحذفه؟ ولو رد عليَّ الطاغوت حبيب الجفري لنشرتم له ، فالمهم أن يرد علي؟

٥- تجالسون أقواماً كنتم تعدونهم من أهل الجهالة والهوى من أصحاب محمود محفوظ لتتفكهوا بعرض شيخكم الذي أنقذكم الله به من الضلالة!

٦- هل يوافقكم محمود محفوظ في تكفير الشعراوي وعلي جمعة والخبيث وعمر هاشم وسعد الهلالي والبحيري وإبراهيم عيسى وتوفيق عكاشة؟ أم أنكم قد تراجعتم عن تكفير هؤلاء ؟

هل يوافقكم في تكفير ياسين التهامي ومرتضى الزيتوني ، وبقية المشركين الجهال الموجودين في قريتكم من أمثال قدري والأمير وسلامةو....و..إلخ القائمة ، بل وتعرضتم للأموات مثل بدوي وحداد وشحاته؟ أم قد تراجعتم عن تكفيرهم؟

فإن كان لا يوافقكم ، وهذا هو الواقع ؛ **فكيف تذهبون إليه ليُقدِّم لكم ؟ ألا يُعدُّ هذا من السير على قاعدة المعذرة والتعاون؟**

وكذلك الحال في البيلي الجهمي ، تنشرون رد شخصٍ لا يحسن أن يقيم لسانه ، ولا يعرف أصول دينه ؟ لكنكم كما قيل:

إذا ما الجرحُ رمَّ على فسادٍ   تبين فيه تفريطُ الطبيبِ

وأما قولكم : (**اختلفنا ..اتفقنا... بعضنا..!!**)

فالجواب :

يقولون هذا عندنا غير جائز   ومن أنتم حتى يكون لكم عند

قولكم:

(**مسألة : أليس من العدل عندما نتكلم عن رجلٍ له جهد في الدعوة أن نذكر حسناته وسيئاته ، ولا ننسى فضله؟**)

والجواب :

من أنتم أولاً حتى تتكلموا عن رجل أو لا تتكلموا ، أوَ قد صرتم شيوخاً دون أن تخبروني؟!عجباً !

فلو لبس الحمارُ ثياب خزٍ   لقال الناس يالك من حمارِ

ثانياً : **هذا الرجل المجهول** (!) **الذي له جهد في الدعوة هكذا** (!) لولا أن الله جعله سبباً في هدايتكم لبقيتم على الضياع والتصوف والبدع؟!

ثالثاً : قد نهضت بحجتي في المسائل العلمية التي تزعمون أنها أخطاء وبدع ، وظهر لكم ، وللقراء أنكم جهال ، متعالمون ، وانفضحتم ، وبان عواركم ، فهل يصح بعد ذلك أن يقال نذكر حسناته وسيئاته ؟

رابعاً:

ألم تطبقوا هذه القاعدة مع محمود محفوظ وهشام البيلي ؛ فقبلتم ، ونشرتم الردود المتهافتة لهما ، وسكتم عن بدعهما وانحرافهما؟ **فمن الذي يسير على قاعدة الموازنات؟** بل وجعلتم محمود محفوظ شيخاً يقدِّم ، ويرد ؟

خامساً:

ألم تطبقوا هذه القاعدة (**الموازنات**) **مع ابن حجر والنووي والألباني وربيع المدخلي** ، وقد نشروا البدع بشتى أصنافها ، وحاربوا منهج السلف في العقيدة ، وقالوا بأقوال الجهمية والمرجئة والقدرية؟ فقلتم : هم علماء أجلاء ، وخدموا السنة ، وأخطاؤهم تغمر في حسناتهم، ولهم جهد في نشر العلم والدعوة مع أنهم قد جمعوا الضلال بسائر أصنافه ؛ فمن الذي يسير على قاعدة الموازنات في نقد أهل البدع والضلالات؟

قولكم :

(مسألة : ما حكم من يعلم أخطاء شيخه ثم يدافع عنه ويتعصب له ؟)

والجواب ذكرتموه من كلامي لكني أقول :

ها أنا قد بينت بالأدلة من الكتاب والسنة وكلام أهل العلم على صحة ما أقول ، وأنه من منهج السلف ؛ فأين هي الأخطاء التي تعصَّب لها الطلاب؟

ثبت العرش ثم انقش.!

ولا عجب من هذا ؛ فقد قال أبو جهل لرسول الله ﷺ : (أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب)!

وقد ذكرتم في رسالتكم دعاوى فارغة من العلم ؛ فدمغتها بالحق الواضح المدعم بالدليل ثم تقولون يتعصب الطالب لشيخه؟

قد تنكر العين ضوء الشّمس من رمد ويُنكر الفم طعم الماء من سقم

ولماذا تتعصبون أنتم لمحمود محفوظ ، وهو من قد علمتم من الجهالة والضحالة والضلالة؟ بالله عليكم أيصلح محمود لأن يطلب الشباب العلم على يديه؟

ثم أنتم تتعصبون لصاحبكم الجهمي: أحد طلاب العلم بسوهاج ، وتصلّون عنده الجمعة ، وهو يعذر بالجهل وبالتأويل في كل المسائل يعني لا وجود للكافر المعين في قاموسه إلا اليهودي والنصراني؟

ألم تقرءوا فتاوى أئمة الدعوة في عدم صحة الصلاة خلف هذا وأمثاله من غلاة المرجئة الذين لا يكفرون عباد القبور والجهمية (الدرر السنية – المجلد العاشر) ؟ أم أنه لا بأس بهذا كله طالما أنه يؤيد كلامكم ولا يخالفكم؟ ثم هل تنصحونه في هذه المسألة أم يعذر بعضكم بعضاً؟! وماذا كان رده بعد النصيحة إن كنتم قد نصحتم رأساً؟

قولكم :

(مسألة : ما حكم التقلب في الآراء والأقوال ، بحيث يكون للشيخ في المسألة العقدية الواحدة أكثر من قول؟)

والجواب : لا شك أنه ينبغي طرح هذا الشيخ ، وعدم طلب العلم عليه ، وهذا ما طالبتكم به في شأن الفوزان ، وذكرت لكم بعض الأمثلة من أقواله وتقلباته حسب

المصلحة السياسية والواقع المحيط به ، فهل ستطبقون ما تقولونه معه أم أنكم تأمرون الناس بالبر ، وتنسون أنفسكم؟

وقد قرّرت قديماً ، واليوم أن الرجوع عن الباطل إلى الحق بالدليل ليس من التقلب ، ولا من الاضطراب في شيء ، وأن المضطرب هو من يكون له في المسألة الواحدة أكثر من قول ، ولا يبين الصواب من الخطأ ، ولا يوضح معتقده في المسألة ؛ فيتربى الطلاب على تناقض الشيخ واضطرابه ، ولم يقع هذا مني بحمد الله بل لما تراجعت عن بعض المسائل ، بيَّنت الصواب فيها ، وأعلنته في الدروس وعلى المنابر ، وتبرأت من الخطأ ، وبيَّنت وجه الانحراف فيه ثم تقولون التقلب والاضطراب!!

وأقول – والله – لو طالبتكم أن تكتبوا معتقدكم في مسائل الإيمان والكفر ، ومنها الإعذار بالجهل لما اتفق منكم شخصان على معتقد واحد ، والفرصة أمامكم فجربوا ؟

قولكم :

(مسألة : ماحكم من يطعن في أحد من أصحاب رسول اللهﷺ؟)

والجواب معلوم ، نقلتموه من كلامي ، ولكن هل طعن محمد عبد العليم في أحد من الصحابة حقاً؟ أم أن الغرض هو التشويه بالكذب والبهتان؟

قد ذكرت أنكم قوم بُهت ، حالكم كحال الرافضة يرون الثناء على الشيخين وعثمان طعناً في عليﷺ ، وهذا بسبب الحماقة والجهل.

وقد نقلت لكم كلام ابن باز والفوزان في قصة حاطب ؛ فهل هما يطعنان في الصحابة؟ مع أني لا أقول بقولهما في المسألة ؟ فما هو الجواب؟

أين المفر والإله الطالب والأشرم المغلوب ليس الغالب

قولكم :

(مسألة : ما حكم ذكر مساوئ الحكام والتشهير بهم لأن منهم الظالم وشارب الخمر ومنهم القاتل؟)

والجواب :

ليس من طريقتي الكلام عن هؤلاء على المنابر ؛ فإني أرى وجوب صيانة منبر رسول الله ﷺ عن سيرة هؤلاء ، إلا إذا كنتم ترون أن الكلام عن التوحيد ، وبيان شروطه وأركانه كالكفر بالطاغوت ؛ يُعدُّ من التشهير بالحكام؟

فإن الكفر بالطاغوت ركن التوحيد لا يصح إلا به ، وقد ذكر أهل العلم تعريف الطاغوت ورءوس أنواعه ، ولم يقل أحد : هذا من ذكر المساوئ كما تزعمون؟

قولكم :

(مسألة : ما حكم تكفير الحكام لأنهم لا يصلون ؟)

مسألة : أليست النصوص الواردة في طاعة ولاة الأمور إنما هي في الأئمة العدول وليست في الظلمة؟)

والجواب :

هذا هو ما قررته قديماً ، وأقرره اليوم ؛ أني أرى السمع والطاعة للحكام المسلمين (!) برةً كانوا أو فجاراً ، كما هو معتقد أهل السنة أتباع السلف ، وأن الصبر على جور الأئمة المسلمين من السنة ، لأن الصبر على جورهم حقن للدماء ، وتسكين لفتن الدهماء.

هذا كله أقرره ، وأدعو إليه في خطبي وفي دروسي متبعاً في ذلك الكتاب والسنة وطريقة سلف الأمة وأئمتها ، كما في حديث عبادة بن الصامت ﷺ قال : بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر، والمنشط والمكره، وعلى

أَثَرَةٍ علينا، وعلى أن لا ننازع الأمر أهله، وعلى أن نقول بالحق أينما كنا، لا نخاف في الله لومة لائمٍ – وفي رواية بعد أن لا نُنازع الأمر أهله– قال: (إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان) متفق عليه

فتبين من هذا الحديث وجوب السمع والطاعة للحكام المسلمين (!) في العسر واليسر والمنشط والمكره ، ولو كانوا ظلمة جائرين ؛ طالما أنهم ما زالوا على الإسلام.

وأن من ظهر منه كفر بواح عندنا فيه من الله برهان ؛ فليس له سمع ولا طاعة ، أما الخروج عليه ؛ فهو موقوف على الشروط المقررة عند أهل العلم كالقدرة ، ووجود البديل الذي يحكم بالشرع مكانه ؛ ولم أخرج عن شيء من هذه الأصول السلفية قيد أنملة ، ولله الحمد ، والمنة.

أما مسألة تحكيم القوانين الوضعية ، وتبديع ابن حجر والنووي والألباني ؛ فقد بينت فيما سبق قولي في هذه المسائل ، وذكرت طرفاً من الأدلة عليها ، **وأني تراجعت عن قولي القديم ، وتبين لي بطلانه بالأدلة ؛ فماذا أنتم صانعون الآن ؟ هل تقدرون على الرد ونصرة أقوالكم؟** أم ستنشرون أقوالي التي تراجعت عنها ، فتثبتوا أنكم مقلدة جهال في الاعتقاد وفي الانتقاد ؛ وتعترفوا أن الفضل – بعد الله – للشيخ في كلا الحالين ؟

فالواجب في هذه الحالة هو السكوت ؛ إذ ليس للمقلد الحق في الانتقاد والتخطئة ، وصدق من قال:

لا فرق بين مقلّد وبهيمة　　　　تنقاد بين جنادل ودعاثر

وفي الختام أنصحكم بالتوبة والرجوع عما أنتم عليه من الباطل ، وطلب العلم بالأدلة لا بالهوى والتقليد.

وفيما ذكرته كفاية ، لتبصير المسترشد ، وتعليم الجاهل ، وتنبيه الغافل ؛ فمن لم يقنع بما سبق فلا حيلة فيه ، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد ، والحمد لله رب العالمين.

وكتبه /

أبو حمزة

محمد بن عبد العليم الماضي

غفر الله له ولوالديه